حبيب

1223
١٢٢٣

WWW.REWITY.COM

مرمورية

ومر زمن الحب

صادر عن دار م. النحاس

ومر زمن الحب

«أنا دوماً احصل على ما اريد.»

كان رايسون بلفور حبيب الطفولة لراشيل، لقد احبته، وتزوجته ولكن الامور لم تأت كما كانت تتوقع، خصوصاً بعد ان فاجأته يخدعها مع امرأة اخرى، وها هي ذي الآن قد اوجدت لنفسها حياة اخرى...حياة لن يكون فيها مكان لرايسون، سواء شاء ذلك ام أبى.

www.rewity.com
مـــروايـــة

لبنان: ٣٠٠٠ ل ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار - مصر ١٠ جنيه

52-87000-34707-5

ومر زمن الحب

قال:«الوقت هو الشيء الوحيد الذي لا أملكه، فإذا لم يكن بإمكانك دفع ثمن حصتي الآن، فسنبيع المنزل.»
تملكها غضب هائل، فهي لا تريد هذا الرجل المتغطرس ان يتحكم فيها. لن تسمح بعد الآن أن يستغلها رجل، للحصول عليها، «براپسون لم يعد يعرفها... هذا إذا كان حقا قد عرفها من قبل، فهي لم تعد تلك الفتاة الصغيرة الخجولة سهلة القيادة التي عرفها ذات يوم، فقد تغيرت كثيرا منذ ذلك الحين.

الفصل الاول

ها قد ابتدأت المشاكل . أدركت راشيل هذا وذلك في اللحظة التي رأت فيها تلك الدراجة البخارية القوية تتجاوز مجمع المباني وتستمر في رحلتها متجهة مباشرة الى محطة الأغنام، وعندما اقتربت كانت تثير خلفها عاصفة من الغبار، إضافة الى تصاعد هديرها في هذا الصباح الصيفي.

كان السائق يرتدي ملابس سوداء وشعره الأسود يلمع تحت أشعة الشمس ما جعله يبدو كالهالة.

اطلقت راشيل زفرة طويلة، وهي تحاول إراحة اعصابها فقد تملكها التوتر والقلق، وكان قلبها يخفق بسرعة وامتلأ بالخوف والإثارة والتوقعات.

ولكن الغضب سرعان ما تملكها ماحياً كل تلك المشاعر، انها لن تدع هذه المواجهة تكدرها، بل ستتعامل معه بنفس الكفاءة والثقة بالنفس التي اصبحت تتعامل بها مع الناس.

أخذت تنظر اليه من نافذة الطابق العلوي وهو ينعطف بمهارة في الطريق الترابي، لا يكاد يبطىء من سير الدراجة التي كان هديرها المخيف يكاد يصم الاذان، ظنت لحظة أنها ستنقلب به، ولكنه ما لبث ان اعتدل واكمل انعطافه دون ان يترك خلفه سوى سحابة من الغبار.

شعرت راشيل بقوة هذه الدراجة وقد سيطر عليها هذا الراكب واخمدها، تماما كعادته في إخماد كل شيء يضع يده عليها. تنهدت بمرارة وهي تكبح غضبها. وامام المنزل الخشبي القديم، توقف بدراجته وأطفأ المحرك.

اجفلت للصمت المفاجيء الذي تلا ذلك الهدير الصاخب، بينما بقي الرجل فترة طويلة جالسا مكانه وهو ينظر حوله، محدقا الى ذلك المنزل المنهك البالي، بسقف مدخله المنهار والأعشاب الطفيلية النامية في فنائه.

وما لبث ان ترجل عن الدراجة، رفع يده ووضعها على رأسه فتخللت اصابعه شعره، كانت تتذكر هذه الحركة جيدا، بينما عاد ينظر حوله منقلا نظراته بين مجمع المباني البعيد، الى الحقل الصغير الذي ينمو فيه العشب، والذي كان ذات يوم مرعى للخيل، ثم الى تلك السلسلة الباهتة خلفه من التلال البادية في الافق.

كان يرتدي ملابس قاتمة اللون ما جعله في نظر راشيل اشبه بالقرصان، سوءا ووقاحة، كانت تعرف تماما شكله هذا ومظهره حتى قبل ان تراه، ذلك ان شيئا فيه لم يتغير سوى لون بشرته التي لوحته الشمس فبدا اسمر اللون، كان ما يزال ضامر الجسم عريض المنكبين شديد العضل، وكانت تعلم ان عينيه سوداوان كظلام الليل الفاحم، اما ابتسامته التي كان يمنحها حين يشاء، فكانت تذيب اقسى القلوب.

تنهدت وهي تترك النافذة، الافضل ان تنتهي من هذا

الأمر، فقد كانت ترجو ان يجيب على رسالتها التي ارسلت إليه بالبريد، فهي لم تكن تريد رؤيته مرة أخرى على الاطلاق، ولكن في ما يتعلق به، لم تسر الأمور قط كما تشتهي، فلماذا ظنت ان الأمر قد يتغير الآن؟

انتبه الى صرير الباب وهي تفتحه، فالتفت بسرعة ورفع بصره الى وجهها الهادىء، ان بإمكانها ان تحتفظ بهدوء ملامحها هذه طوال النهار، لو اقتضى الأمر، ولكنها لن تجعله يعلم ابدا كم يكلفها ذلك من جهد، لم تقل شيئا، تاركة الباب يصفق خلفها بينما عيناها مسمرتان على من كان يوما ابن عمها الحبيب. كان ابن عم بعيد النسب، في الواقع، ولكنها في طفولتها احبت هذه القرابة واستمتعت بها، كم تغير الزمن.

قال لها بشيء من عدم الثقة، كما بدا في نظراته بعض الضعف:«مرحبا، يا حبيبة.»

شهدت له راشيل بالإجادة الآن، إذ لا يمكن ان يصل ممثل الى مركز النجومية العالمية وتمثيله سيء، ذلك ان رايسون لم يكن ضعيفا في حياته، فما الذي يسعى وراءه بتمثيله هذا الآن؟ ولماذا جاء؟

قالت بصوت جامد خال من المشاعر:«اننا نحن الاثنين، نعلم ان مناداتك لي بكلمة حبيبتي هو شيء خطأ وغير صحيح.»

تلاشت ابتسامته وجمدت ملامح وجهه، بينما اخذت نظراته تحوم حول جسمها بوقاحة تتأمل تناسق تقاسيمه. تمنت راشيل لو كانت ترتدي بدلا من ثوبها

الصيفي قميصاً فضفاضاً وبنطال جينز، ولكن الجو كان شديد الحرارة بالنسبة لهذه الملابس. فقد كان شهر فبراير في استراليا حار جداً، ثم انها لم تكن واثقة من قدومه.

صعد بسرعة الدرجات الثلاث الى مدخل الباب، فأخذ الخشب يهتز تحت ثقله. عقد حاجبيه وهو ينظر الى الدرجات المهتزة تحت قدميه وقال:«هل هذا المكان آمن؟»

قالت:«نعم، فهو لا يحتاج الا الى بعض الاصلاحات، كما كنت كتبت لك.»

وإذ خافت من ان يزيد اقترابه منها فيحاصرها بين جسمه والمنزل، تحركت بسرعة نحو الدرابزين غير التين الذي يحيط بالناحية اليسرى من المدخل، فاتكأت عليه، راجية الا ينهار، بينما كانت ترمق رايسون بحذر، وإذ به يقول فجأة:«لقد مررت على المكتب العقاري في المدينة حيث اخبرتهم بأن يعرضوا هذا المنزل للبيع.»

قالت غاضبة:«ماذا؟ لماذا؟ تبا لك يا رايسون، فليس لك الحق في ذلك.»

وجعلتها لهجته الهادئة وهو يقول ذلك، تندفع نحوه، يا له من مستبد طاغية، وهو كذلك على الدوام، واندفعت تقول وقد ثار غضبها:«لا يمكنك القيام بذلك، فهذا المنزل املك نصفه وأنا لا اريد بيعه، لقد كتبت إليك لأعرض عليك شراء النصف الذي تملكه.»

كيف يجرؤ على عرض المنزل للبيع دون استشارتها؟

قال:«تشتريه بماذا؟ بجسدك الرائع؟» وعادت نظراته الوقحة تجول حول جسدها مرة اخرى، ثم تعود الى وجهها الغاضب وقد بانت السخرية في لهجته.

قالت:«قد احتاج الى ان تصبر عليّ بعض الوقت...»

قال:«الوقت هو الشيء الوحيد الذي لا أملكه، فإذا لم يكن بإمكانك دفع ثمن حصتي الآن، فسنبيع المنزل.»

سحبت نفساً طويلا، ثم عادت الى مكانها عند الدرابزين مديرة له ظهرها متظاهرة النظر الى الأراضي الممتدة الى التلال البعيدة، انها لن تدعه يدخل الكدر الى نفسها ولا ان يقف عائقاً بينها وبين ما تريد، فهي الآن اقوى بكثير مما كانت منذ أربع سنوات، وسوف تحصل على هذا العقار.

قالت له:«انت مخطىء يا رايسون، فلا يحق لك البيع من دون موافقتي، وأنا لا اريد ذلك، فإذا اردت بيع حصتك لي فسوف اقبل، وإلا فأنا ارفض البيع بأي شكل من الاشكال.»

تمتم يقول:«آه، إذن فقد نبت للقطة مخالب؟» وتقدم نحوها فطقطقت الدرجات الخشبية المتهالكة تحت قدميه، وتملكه العجب من هذا الشعور بالشوق الذي ثار في نفسه نحوها، مهدداً باكتساحه.

لكنها رفضت النظر اليه واكتفت بالقول:«ابتعد عني، يا رايسون، فابتسامتك الآسرة لم يعد لها تأثير عليّ.» ولكنها كانت تخاف فعلا... تخاف من ان يعود تأثير جاذبيته فيسيطر عليها... انها مازالت خائفة من مشاعرها نحوه.

أجفلت لضحكته فالتفتت إليه بدهشة:«آه، يا حبيبتي، هذا شيء لا يثمن.» ولكنه كان قلقاً بالفعل، هل من الممكن انها تعني ما تقول؟

ضحك وهذا التغير في تصرفه جعل راشيل تلقي نظرة خاطفة عليه...

«كوني جادة، يا راشيل، ماذا تريدين ان تفعلي بمزرعة الغنم هذه؟ حتى ولو كان هذا المنزل يفيد بشيء، فان العم غاري قد تركه يتلف ويتهالك، انه طبعاً قد يأتي بشيء في السوق، ولكنه قد لا يكون مبلغاً حسناً، كوني واقعية إذ لا يعرف اي منا شيئاً عن إدارة مزارع الأغنام في الأدغال الاسترالية، فما الذي تريدين اثباته الان؟»

«لا أريد اثبات اي شيء.»

قالت ذلك بهدوء، فقد سبق وأثبتت لنفسها ولأسرتها ما كانت بحاجة لاثباته فهي ليست بحاجة لاثبات اي شيء لرايسون بلفور.

قال رايسون:«اخبريني اذن، لماذا هذا الإصرار على الاحتفاظ بمزرعة ويندأي؟»

فكرت في ألا تخبره لكن سرعان ما سيعرف بالأمر، وبقيت مترددة، لقد كانت تكره اخباره أي شيء عن نفسها، فقد كانت تريد ان يبقيا متباعدين قدر الامكان عن بعضهما، وان تبقى حياتها مغلقة دونه.

نظرت اليه من فوق كتفها فرأت عينيه تبادلانها النظر بثبات، انه لن يرحل حتى يفهم كل شيء، فقد

كان عنيداً على الدوام، رفعت رأسها وهي تنبذ تلك الذكريات قالت:«اريد ان انقل عملي الى هنا، فهذا المكان فسيح، ما يساعد على ذلك.»

سألها بحيرة:«أي عمل؟» لم يكن قد سمع بأن لديها عملاً ما، وهو في الواقع لم يسمع عنها اي شيء وذلك منذ اربع سنوات، لقد كان يعلم ان العائلة تؤيدها، ولهذا فهم لا يريدون ان يخبروه عما تقوم به، وهذا كان يؤلمه.

استدارت راشيل تواجهه، وهي تحارب ما شعرت به من انجذاب نحوه، قالت باختصار:«كعك اليانسون.»

عندما انتهى زواجهما بذلك الشكل المفاجيء، منعتها كرامتها من العودة الى بيت والديها، فقد كانا ابديا النصيحة بعدم الزواج منه، لكنها تجاهلت نصائحهما تلك، واتبعت قلبها، وهذه غلطة لن تكررها ابداً.

وهكذا عندما منعتها كرامتها من العودة الى بيت ذويها، ذهبت تلتمس عملاً تعيش منه، فلم تكن قد تعلمت شيئاً سوى الاعمال المنزلية، ووجدت ان عمل الكعك صناعة مربحة، فابتدأت في شقتها الصغيرة في بريسبين، ومن ثم تزويد حوانيت البقالة بالكعك.

ومنذ سنتين، امتد نطاق عملها الى مناطق اخرى، وقد اصبح الكعك المحلى الذي تصنعه الآن يزوّد حوانيت البقالة العادية والحوانيت المختصة ببيع انواع الكعك وذلك في مدن الولاية.

وهكذا كانت مزرعة ويندأي ستساعدها على توسيع

عملها بحيث يمتد الى اسواق اخرى، كسيدني او مبلورن. كانت راشيل مصممة على النجاح في عملها هذا ولأنها لم تنجح في زواجها، ولن تدع الماضي او رايسون يقف في طريقها.

قال رايسون:«الكعك المحلى!» القى عليها هذا السؤال وهو يحاول ان يتذكر اين كان قد سمع بهذا الاسم، هل هو الكعك الذي كانت والدته ترسله اليه احياناً عندما كانت في استراليا، ذلك الذي كان موضوعاً في علب جميلة مزخرفة ومرسوم عليها صور حيوان الكانغارو؟

«نعم.»لم تكن تريد ان تتكلم معه بغير الضروري من الكلام.

قال غير مصدق:«وانت تريدين ان تستعملي هذه المزرعة لتصنعي فيها الكعك؟ هل انت مجنونة، يا راشيل؟ ما الذي ستقومين به؟ تستعملين المطبخ؟ ان المكان سيكون اكبر من مجرد مطبخ عملاق، فهو اكبر مزرعة للأغنام في ولاية كونيزلاند.»

اجابت:«اعرف ذلك، ولهذا فكرت في بيع الأغنام وربما أبيع ايضاً قسماً من المزرعة باستثناء عشرة فدادين او نحو ذلك حول البيت، ولكنني اريد هذا المنزل والمباني الخارجية، وحظيرة جز الصوف يمكن ان تتحول الى مطبخ تجاري، فإذا نحن بعنا الاغنام، يمكنني ان احول مساكن الرعاة في المزرعة الى شقق صغيرة للعمال الذين احتاجهم لخبز الكعك، كما إنني سأصلح المنزل واستعمله مشرباً للشاي، ومكاناً يتوافد اليه السائحون لرؤية منزل الجدة.»

قال:«السائحون!» تابع ونظراته مسمرة في عينيها:«هل اصبت بضربة شمس؟»

«إننا لا نبعد عن بريسبين سوى ساعة او نحوها وبإمكان الناس ان يقطعوا تلك المسافة بسهولة اثناء العطلات لكي يتفرجوا على هذا المكان. وأنا سأجعله يبدو بشكل منزل قروي وهو الذي يتوقع الناس رؤيته عندما يأتون لشراء الكعك المحلى.»

«بل بيننا وبين بريسبين ما يوازي الساعتين، ثم اجيلي النظر حولك...فهذا المكان على وشك الانهيار، وليس ثمة من يرغب في شراء شيء من هذه الخربة، لقد كان العم غاري في التسعينات من عمره عندما توفي، ومن الواضح انه لم يقم بأية اصلاحات في المكان، في العشرين سنة الاخيرة، وجعله صالحاً للسكن سيكلف مبلغاً ضخماً، إضافة الى ذلك فهناك نفقات تركيب مطبخ تجاري في حظيرة جز الصوف، بيعيه يا راشيل، واستغلي المال الذي تقبضينه في شراء مكان في بريسبين او كيرنز.»

هزت رأسها بحزم:«كلا، انني لن ابيع، لقد كان هذا منزل لوالد العم غاري، وقد بقيت أسرتي فيه، اجيال مرت على هذا المنزل والآن انا وريثة له ايضاً وسأحتفظ به واستعمله في اعمالي.»

قال:«لقد كانوا اقربائي ايضاً، ولكنني لا املك تلك المشاعر الشاعرية التي تجعلني احتفظ بشيء لمجرد انه كان ملكاً للأسرة لمدة سنين طويلة.»

فقالت بمرارة:«كلنا نعرف معاملتك لأقربائك، فالأسرة لا تعني شيئاً بالنسبة إليك، اذهب ومثل افلامك العالمية واترك لنا نحن الناس الحقيقيين، القيام بالأعمال الحقيقية، اطلب المبلغ الذي تريده ثمناً لنصف المزرعة، وسأرى أنا كيف ادفعه.» واستدارت شامخة الرأس، فدخلت البيت صافقة الباب خلفها كصفعة له ملأتها بالرضى. لكنها لم تسر سوى خطوتين في الردهة متجهة نحو المطبخ، حتى سمعت صوت وقع خطواته الثقيلة خلفها، وانصفق الباب مرة اخرى في الوقت الذي أمسك هو فيه بذراعها يديرها نحوه بقوة. اجفلت وقد تملكها خوف مفاجيء، ثم رفعت بصرها الى عينيه اللامعتين، سواء كان يمثل ام لا، فإن اداءه كان مخيفاً، ما جعلها تنكمش قليلاً، اتراها اسرفت في إساءة التصرف نحوه؟

قال مقرباً وجهه من وجهها وهو يصرف بأسنانه غضباً:«لا تنظري اليّ بهذا الشكل وكأنني اريد ضربك.»

قالت:«انني واثقة من ان هذا آخر ما تفكر فيه، فالنساء تتسابق اليك، ولهذا فأنت لست بحاجة مطلقاً لضرب أي امرأة، اليس هذا صحيحاً؟» وحاولت ان تخلص ذراعها من قبضته، لكنه اطبق اصابعه بشدة وهو يقول:«كلا، هذا غير صحيح.»

قالت:«لا يمكن ان تتغير الأمور في أربع سنوات، فابتعد عني يا رايسون، وعد الى اميركا، الى لوس انجلس ولا تعد إلى هنا ابداً.»

فقال وقد ارخى قبضته عن ذراعها:«كلا، لا يمكنني ذلك.» كانت لهجته الآن اكثر رقة وقد أخذ الغضب يتلاشى من ملامحه وهو يتابع قائلاً:«انني لن اترك استراليا حالياً.»

قالت:«لماذا عدت الى الوطن؟ هل لتبيع المزرعة؟ لقد كنت قلت لك في رسالتي انني سأشتري نصيبك منها.»

قال:«كلا، فقد كان بإمكاني القيام بذلك بريدياً، إذا كان هذا ما اريد.» امعن فيها النظر لحظة طويلة وقد ضاقت عيناه وكأنه يفكر.

قال اخيراً:«لقد عدت الى الوطن مطالباً بزوجتي.»

تغيرت ملامحها وقد تبددت ذكريات الطفولة ليعود مكانها ألم الذكرى...ذكرى خداعه لها. سحبت ذراعها من يده، ثم تراجعت الى الخلف وهي تقول بحدة:«اذهب من هنا، يا رايسون، فان مزاحك هذا عديم الذوق.»

اجاب بحدة مماثلة:«لقد أمضيت سنوات في السفر وأريد العودة الآن.»

«وعلى من يقع اللوم في ذلك؟ أليس عليك؟» واستدارت راكضة نحو المطبخ، ثم خرجت من بابه الخلفي الى الحقول ومنها الى بستان الفاكهة الذي كان العم غاري فخوراً به للغاية. كانت تريد الابتعاد عن رايسون قدر الامكان.

عندما كان في اميركا كان الامر اسهل بكثير، تباً له...لماذا اختار هذا الوقت للعودة؟ لماذا لم يبق في لوس انجلس، ويقبل عرضها بشراء نصف

المزرعة منه؟ لماذا يثير فيها مشاعر من الافضل ان تبقى خامدة؟ لقد اتى بالمتاعب ولا شيء غيرها.
نظرت خلفها لتطمئن الى انه لم يلحق بها، ثم أبطأت من ركضها، كان النهار حاراً والهواء خانقاً، ووقعت نظراتها على شجرة وارفة الاغصان فاندفعت نحوها تجلس عند جذعها وهي تتنفس بصعوبة، ماذا سيحدث الآن؟ هل سيقبل أن يبيعها حصته؟ ام يضغط عليها لتبيع؟ وإلى متى يمكنها مقاومته؟
كانت مقابلتها له اصعب مما كانت تظن، وتمنت من كل قلبها لو يذهب. وربما عندما تعود الى البيت ستجده قد رحل، ولكنها كانت تعلم ان تلك مجرد تمنيات، فهو اذا اراد شيئاً فلن يتخلى عن طلبه مهما كلفه ذلك، فقد كان بهذا العناد عندما كان صبياً، ولم يتغير قط.
كانت هذه من صفاته التي جعلته ينجح في مهنة التمثيل في الافلام الاسترالية اولاً، ثم في الاميركية، لقد كان نجاحه في هوليوود باهراً، وقد وصل اليه بالعناد والمثابرة والعزم والمقدرة.
بقيت طوال العصر تنتظر سماع صوت دراجته النارية منبئاً برحيله، ولكن هذا لم يحدث، وبدلاً من ان تعود الى المنزل، اخذت تمضي الوقت بمراجعة خطتها بالنسبة الى المزرعة، ونقل عملها اليها والتفاصيل التي مازالت بحاجة الى حلول، هذا الى احتمال توسيع تسويق بضاعتها الى مناطق اخرى.لكن افكارها كانت تعود دوماً الى وضعها

الحاضر، ما الذي ستفعله بالنسبة الى رايسون؟ تأخرت في الجلوس مكانها الى حد لم تعد تستطيع معه مقاومة الجوع، ان عليها ان تعود الى البيت، البيت الذي مازال هو موجوداً فيه. مازال امامها الكثير مما ينبغي عمله قبل حلول الليل، وقد ضيعت عصر هذا اليوم سدى بسبب حضور رايسون غير المتوقع، ستبدأ غداً العمل بإصلاح البيت، متجاهلة رايسون، ثم تبدأ بإعداد البيت لنقل العمل إليه.
عندما دخلت راشيل الى المطبخ، كان كل شيء هادئاً، وقفت مرهفة اذنيها تستمع الى حركة من رايسون، ولكن لم يكن ثمة صوت يزعج السكون، هزت كتفيها، ثم اخذت تعد الشاي، وقررت عمل سلطة وخبز بيتي طازج هذا الى كعكة محلاة معجونة بالبهارات.
وعندما اخذت تقطع الخضار لتصنع السلطة، اخذت تتساءل عما إذا كان عليها ان تزيد الكمية لأجل رايسون، لن يكون في ذلك اي ازعاج لها، ولكنه إذا ظن ان عملها هذا يعني انها تريده ان يبقى، فستعرف كيف تصلح له خطأه.
وعندما اوشكت على انهاء السلطة، وضعت الخبز في الفرن لتسخينه.
«اتريدين اي مساعدة؟» جعلها صوته المنخفض القادم من عند العتبة تقفز من مكانها.
فأجابت:«كلا، انني احضر طبقاً من السلطة وأرجو ان تكون كافية.» وخطر لها انه قد يذهب الى المطعم،

www.rewity.com

إذا لم يجد الطعام كافياً، ولمعت عيناها ربما عليها ان تقترح عليه ذلك.

فقال:«هذا حسن، فقد تناولت وجبة دسمة قبل ان اترك بريسبين.»

اتكأ على الباب وأخذ ينظر اليها وهي تعمل، وعيناه لا تبارحان شعرها الاشقر الكثيف الجعد الذي يحيط ببشرتها المتألقة، كم يبدو منظرها جميلا.

شعرت راشيل بالضيق من ملاحقته لها بنظراته وهي تتحرك في أرجاء المطبخ، ما جعل التوتر يتملكها، وهذا ما يريده، فقد حاولت اهماله قدر إمكانها، ولكن قول ذلك اصعب من القيام به، تمنت لو تستطيع اخذ الطعام والهرب به الى غرفتها، بعيداً عن وجوده المزعج.

كانت تعلم انه يتعمد ازعاجها، ولهذا لم تكن تريد الاستسلام.

شعرت بالارتباك من وجوده، لماذا لا يعود من حيث اتى ويتركها تصنع طعامها بسلام؟ اخذت تتأمله من زاوية عينها، مازال شعره مشعثا من اثر تخلله بأصابعه وكانت هذه واحدة من احدى الصفات التي يتميز بها.

انه يتمتع ببنية جسدية قوية، وكان هذا طبيعيا بالنسبة لعمله في التمثيل وعليه ان يهتم بمظهره، فالكاميرا تكشف عن أي عيب جسماني، وكما تذكر راشيل منذ طفولته وهو يعتني بنفسه. اغمضت عينيها محاولة إزالة الصور التي فاضت بها ذاكرتها.

اخيراً اصبح الطعام جاهزاً، فوضعت راشيل السلطة في طبقها، ثم اخرجت الخبز الساخن من الفرن، وقطعته الى شرائح، وسكبت الشاي، بعد ذلك ملأت طبقاً لرايسون وتركته على جانب الموقد مشيرة اليه بأن يخدم نفسه بنفسه، انها لا تريد ان تناوله إياه بيدها إذ لم تشأ ان تقترب منه.

عرفت من النظرة الهازئة التي بدت في عينيه انه ادرك تماما لماذا لا تريد ان تأتي إليه، فرفعت رأسها شامخة، ثم سارت في الممر وصولا الى شرفة الباب الامامي.

كان رايسون قد احضر كرسيين وضعهما على الشرفة بجانب الدرابزين، ألقت راشيل نظرة سريعة عليهما، ثم اتجهت لتجلس على الدرجة العليا كما اعتادت ان تفعل خلال هذا اليومين منذ وصولها.

كانت تعشق فترة بعد منتصف النهار بقليل، فقد كان السكون والصفاء يعمان الجو، وكانت لا تمل من المنظر الممتد امامها، الحقول الفسيحة، الجبال البعيدة والسماء الزرقاء المتألقة، كل ذلك كان يختلف جداً عن المناظر التي كانت تراها في بريسبين، فالريف رائعا في هذا الجزء من كوينز لاند.

عندما خرج رايسون توقف حين رأى رفضها الجلوس على الكرسي بجانبه، حبست راشيل انفاسها، اتراه سيأتي ويجلس بجانبها على الدرجات؟ لم تكن تستطيع احتمال الجلوس قريبة منه بهذا الشكل، ومضت الثواني ببطء وكان كل ما أمكنها القيام به

هو التحديق في طبق طعامها، ما الذي سيفعله؟ وما لبثت ان تنفست بارتياح وهي تسمع وقع خطواته تتجه نحو الكرسي.

تناولت راشيل طعامها وقد ارتاحت نوعاً ما، وهي تنظر عبر مراعي المزرعة، مستمتعة بشمس المغيب والنسائم العطرة التي اخذت تهب، كان الهواء دافئاً رطباً، والجو رائعاً رغم ان المطر كان متوقعاً في اليوم التالي او بعده، فهي ستوفق بين نشاطاتها تبعاً لحالة الجو هذه فتعمل في الداخل حين يهطل المطر، وفي الخارج حين تصحو.

اخترق صوت رايسون افكارها قائلاً:«الخبز جيد، هل صنعته بنفسك؟»

قالت:«نعم، شكراً.» كان بإمكانها ان تكون مهذبة على الأقل، حتى مع رايسون.

وعندما عاد الصمت بينهما، قال يحثها الى الحديث:«اخبريني بالمزيد عن خططك بالنسبة لهذا المكان.»

التفتت تنظر اليه بارتياب:«لماذا؟» ما الذي يريده؟ ولماذا يهتم بذلك؟

فهز كتفيه وهو ينهي آخر لقمة خبز ثم يضع طبقه على الكرسي الآخر، ثم مال بكرسيه الى الخلف رافعا ساقيه ليضع قدميه على الدرابزين.

وقال:«اذا كنا لن نبيع المزرعة، فأنا إذن اريد ان اعلم ما الذي ستفعلينه بهذا المكان، انك تنسين دوما انني املك نصفه.»

قالت بحدة:«لم انس قط ذلك، ولا أدري لماذا تركه العم غاري لنا، نحن الاثنين.» فقد كانت تلك نقطة ما انفكت تؤلمها منذ سمعت الوصية.

قال:«وكذلك انا لا ادري لماذا فعل ذلك، وإذا لم استطع البيع، فقد استطيع القيام بقدر من المساعدة في اصلاحه.»

نظرت اليه ذاهلة وقد تملكها الشك فوراً فقد كان هذا آخر شيء توقعته، او ارادته. ما الذي يقصده بكلامه هذا؟ قالت:«انا لا اريدك هنا.»

قال رايسون:«هذا أمر سيء، فأنا املك نصف هذا المكان، فاعتادي على هذه الفكرة، اذا كان هناك ما يستلزم العمل فيه، فسوف اساعد في ذلك.»

صرخت:«كلا، يا رايسون، فأنا اريده لأجل صنع الكعك، أنت لا تريده ولا تحتاجه، وأنت الثري من وراء افلامك فلا تفعل هذا بي، يا رايسون.» لقد تملكتها الهواجس الآن، ذلك ان رايسون إذا بقي هنا فسيدمر كل شيء، انها بحاجة الى هذا المكان.

قال:«افعل ماذا يا حلوتي؟ انني فقط سأبقى لاطمئن على سلامة ما يخصني، وهذا عمل منطقي تماما.»

قالت:«اليس لديك فيلم تمثله؟»

قال:«سأبدأ بتصوير فيلم آخر بعد اشهر قليلة. وأنا الآن دون عمل، ما يجعل لدي وقتا كافيا للبقاء هنا والمساعدة.»

تمتمت:«ان وجودك لن يساعدني.» وقد تملكها الغضب

www.rewity.com

لتقلب الاحداث، اليس هناك طريقة تتخلص فيها منه؟
قال:«هل أقول لك ماذا سأفعل، يا راشيل؟ سأبقى هنا واساعدك في اصلاح المكان، وعند نهاية المشروع، سنحضر شخصاً يثمنه، وعند ذلك يمكنك شراء حصتي فيه إذا كنت تريدينه، حتى انني اجعل الثمن على اقساط إذا شئت.»
قالت:«ولماذا لا تفعل هذا الآن؟»
قال:«بما انني الآن خال من العمل، فأنا اريد القيام بعمل مختلف عما اعتدته.»
لكنها كانت تعلم ان هناك شيئاً آخر، ماذا بالنسبة الى ما قاله منذ فترة عن مطالبته بزوجته؟ وما مكان هذا الأمر في خطته هذه؟
زوجته؟ لم يقل زوجته السابقة... لماذا لم تنتبه الى ذلك حينذاك؟
«رايسون هل سبق ان حصلت على طلاق؟»
نظر اليها وقد بان الحذر في عينيه، بينما وجهه خالٍ من اي تعبير، ثم هز رأسه ببطء نافيا ذلك.
فسألته:«ولما لا؟»
حول عينيه بعيداً، حيث المراعي والأفق، وبقي صامتاً فترة طويلة كادت راشيل معها تظن انه لن يجيب، ولكنه ما لبث ان قال ببطء، وكأنه يختار كلماته بعناية:«اظن عدم الطلاق هو ما يناسبني، فنحن بحاجة الى مناقشة الوضع بأكمله، يا راشيل، فقد كنت انت على خطأ، كما تعلمين.»

قالت:«لا تفتح هذا الموضوع، يا رايسون، فأنا لا اريد مناقشته، أنا اعرف ما رأيته، وقد ظننتك ستطلب الطلاق قبل كل شيء.»
قال:«ربما ظننت انك ستستمعين اليّ على الاقل، لقد آلمني جداً عدم ثقتك بي، يا راشيل.» سكت لحظة، ثم هز كتفيه:«ربما كنت اريد الحماية التي يوفرها الزواج، ومهما حدث، فليس هناك من تتوقع الزواج من رجل متزوج.»
قالت:«إذن، فالأمر هو مجرد تأمين ضد التورط مع كل النساء اللواتي...» وسكتت غير قادرة على المتابعة، متجاهلة رغبته في الحديث عما حدث، لقد انتهى كل هذا منذ وقت طويل، ومع هذا فالألم مازال يحطمها حتى الآن، فنهضت ثم حملت طبقها.
نهض واقفاً وهو يحملق فيها، قائلاً:«اردت ان تقولي النساء اللواتي خرجت معهن، أليس هذا ما تظنينه؟»
رفعت رأسها وقالت:«نعم، هذا ما اظنه بالضبط.»
قال:«حسناً، هذا ما لا اظنه أنا، وان كان هذا ليس من شأنك، لقد اوضحت ذلك حينذاك، تماماً، انك لم تقبلي ان تعلمي ما حدث وغضبت لما اعتقدته حقاً، ولكنني لم اعرف امرأة اخرى بعدك، يا حلوتي.»
قالت راشيل:«هذه ليست صفات رايسون بلفور الذي اعرفه، فأنا لا اصدقك، وربما انت لا تضعهن في حسابك لأنهن لا يعنين لك شيئاً.» وسارت نحو الباب متعثرة وهي تبكي، ما منعها من الرؤية بوضوح،

WWW.RWTY.COM

انها لن تدع نفسها تنهار امامه مرة اخرى، ابداً، فتحت الباب هاربة نحو الردهة وقد استيقظت الآلام في نفسها من جديد، وهي تتمنى لو انه لم يأت على الاطلاق.

تملكتها صدمة وهي تدرك ان من بين كل الامور القليلة في الحياة، والتي لا يمكن ان تتغير، مثل شروق الشمس كل يوم، وحركة المد والجزر، وتلاطم أمواج البحر... من بين تلك الامور، كان حبها لرايسون بلفور.

الفصل الثاني

نظمت راشيل المطبخ ثم صعدت الى غرفتها، لم تكن ترغب في ان تمضي مع رايسون وقتاً اكثر من هذا، ربما ستتحسن الامور عند الصباح، بعد ان يخفف عنها النوم اثر الصدمة لرؤيته، وهكذا صعدت الى غرفتها وارتدت قميص النوم القطني الابيض اللون، فشعرت بالراحة والانتعاش.

حملت كتاباً وصعدت الى سريرها، بعد مرور عدة دقائق كانت لا تزال في الصفحة الاولى، قطبت جبينها، ما الذي يجعلها غير قادرة على التركيز على احداث القصة؟ لقد كان هذا الكتاب لأحد من المؤلفين الذين تحبهم، وقد تملكتها البهجة حين رأته يعرض في المكتبة.

كان السبب طبعاً في الطابق الاسفل، ذلك ان راشيل لم تستطع ان تنبذ صورة رايسون من ذهنها.

سمعت الباب يغلق وصوت خطوات على السلم، رفعت نظرها عن الكتاب، وبعد لحظة واحدة سمعت نقراً خفيفاً على الباب قبل ان يفتحه رايسون، ثم يقف عند العتبة يحدق بها.

قالت:«هذه غرفتي فاذهب الى غرفة اخرى.»

اخذ يتأمل الغرفة ومحتوياتها، البساط المهلهل، اللحاف الملون والمكوم على طرف السرير، الستائر

WWW.RWITY.COM

البيضاء على النوافذ والتي كانت غسلتها هذا الصباح فقط.

«اي غرفة تحبذينها لي؟ عندما جلتِ في انحاء البيت عصر هذا اليوم، كان كل شيء قذراً.»

قالت:«لو كنت فكرت في القيام بالتنظيف، حينذاك، لحصلت على مكان نظيف هذه الليلة، لقد كان اول ما فكرت فيه، حين وصولي الى هنا الليلة الماضية، هو ان اسوي امر هذه الغرفة، ثم انظف المطبخ، ولم اجلس احدق في الفضاء طوال العصر.»

قال:«ولا انا فعلت ذلك، يا ابنة العم، فقد تحدثت مع جايمس رئيس العمال وحصلت منه على معلومات عن المزرعة، واعطيته بعض التعليمات، لقد كان ينتظر ان يتحدث اليه احد، ولكنك تجاهلته.»

عند ذلك استقامت راشيل جالسة فى سريرها:«انا تجاهلته؟ لقد امضيت يومين أبحث عنه دون جدوى، ولكنه كان ينتظر حضور رجل آخر، والآن اذهب وارقد مع الرعيان، ولا تفكر بمشاركتي الغرفة.»

ابتسم متهكما ثم قال وهو يغلق الباب ببطء:«لقد كنت تحبين ذلك، كما اتذكر.» وعاد الي القاعة وهو يفكر في ان تصرفها هذا ربما كان دليلا على انه مازال ثمة امل، وإلا فهل كانت ستغضب بهذا الشكل لو انها كانت غير مبالية به؟

اخذت راشيل تحدق في أثره وهي تتنفس بعمق، لشد ما تكرهه...انها لم تحبه قط..وكيف يمكن لأحد ان

يحب شخصاً كريهاً مثله؟ وعادت تلقي بنفسها على الوسائد وتغمض عينيها وهي تحاول ان تبعد الصور التي اخذت تتراقص خلف إجفانها.

لقد كان كلامه صحيحا، تبا له، كانت تحب مشاركته المنزل وحياته كلها، فقد كانت زوجته وكانت تشعر نحوه بالحب. ولكنه خان ذلك الحب، ولذلك فهي لا تستطيع ان تصفح عنه...ابدا.

القت راشيل بالكتاب الى آخر الحجرة، ثم أطفأت النور، ولكن النوم جافاها، فاستلقت في الظلام، محاولة ان تنسى ان رايسون جاء ليمزق حياتها، ولكنها لم تنجح في ذلك، أخيرا عادت تراجع كل الخطوات المفروض عليها القيام بها لكي تجعل هذا المنزل مركزا للانتاج الذي تريده... اخذت تتقلب من جانب لآخر، وفي كل مرة كانت تلك العينان تتراقصان امامها، كانت تحاول التركيز على ما عليها القيام به بالنسبة لنقل عملها الى المزرعة، ولم تستطع النوم، الا في وقت متأخر من الليل.

* * *

استيقظت راشيل في الصباح على طرق خفيف وأشعة الشمس تملء الغرفة، مبشرة بيوم آخر حار، وصوت المطرقة يصل الى غرفتها بوضوح، بقيت مستلقية في فراشها لحظة، محاولة ان تتكهن بموقع هذا الطرق الذي تسمعه، كان يبدو وكأنه دق مسامير في خشب على شرفة الباب الرئيسي.

www.rewity.com

استقامت جالسة، وإذ شعرت بحاجة ماسة الى الإسراع، اغتسلت بسرعة ثم ارتدت بنطالا قصيرا وبلوزة قطنية قصيرة الكمين، وعندما اخذت تسرح شعرها، شعرت بالسرور لقصها إياه حديثا.

كان الهواء هنا رطبا اكثر منه في بريسبين، إضافة الى حرارة الجو ما يجعلها غير قادرة على احتمال الشعر الطويل الكثيف المنسدل على كتفيها.

هبطت السلم عارية القدمين متجهة نحو الستار البلاستيكي المنسدل على الباب الامامي. اخذت تنظر من خلاله، رأت رايسون منحنيا وهو يباشر في وضع عوارض خشبية جديدة للشرفة، يساعده في ذلك احد رعاة المزرعة، والى جانبه وضعت مجموعة من الألواح الخشبية جاهزة للاستعمال. كان رايسون يضع المسامير في الألواح الخشبية ثم يضربها بمطرقته مثبتا إياها في الشرفة، يبدو وكأنه ابتدأ هذا العمل منذ فترة لا بأس بها.

دخلت المطبخ، فوجدت القهوة جاهزة ولكن لا اثر للطعام، اترى رايسون لم يأكل بعد؟ أخرجت من الثلاجة بعض الكعك المحلى والمعطر بالقرفة...انها ستسخنها مع الفاكهة وستجهز منها الفطور وبعد ان ترددت لحظة واحدة، زادت المقدار بما يكفي لإشراك رايسون والعامل معه، وأثناء ذلك كانت تعد في ذهنها ما ستتبادله معه من حديث، انها ستبين له، بشكل منطقي، ان من غير الممكن ان يقيما معا،

وهذا مختصر الكلام. فقد كان قد اختار ما يريد بكل وضوح، وذلك منذ سنوات. عليه ان يرحل وهي بدورها سترى ما بإمكانها ان تفعل من ناحية شرائها لحصته.

يجب ان تكون هادئة منطقية متزنة وستريه انها أصبحت اكثر نضجا مما كان يعرفها ولم تعد ابنة العم المطواعة التي كان يعرفها منذ الطفولة، ولا تلك الزوجة المطيعة المغرمة التي ألقاها جانبا دون اهتمام وذلك منذ اربع سنوات، لقد اصبحت الآن امرأة ناضجة قادرة على إدارة حياتها دون ان تنتظر فتات حب من ابن عم عاشق للتجوال.

وضعت طبق الفاكهة المتنوعة الطازجة في وسط المائدة، ووضعت على النار إبريق قهوة جديد، وسرعان ما عبق جو المطبخ برائحة القهوة الطازجة ورائحة كعك القرفة اللذيذة. كما وضعت ثلاثة كراسي، ثم انتظرت ان ينتهي تسخين الكعك.

دخل رايسون المطبخ وهو يقول:«يا لها من رائحة شهية.» كان يبتسم لراشيل بطلاقة تلك الابتسامة التي كانت راشيل تسميها محطمة القلوب، بعد ان حطم قلبها. قالت وهي تحاول ان لا تنظر إليه بعد ان رأت انه ما زال يتمتع بجاذبيته:«ان الفطور هو الفاكهة والقهوة وكعك القرفة. لقد استيقظت باكرا.»

قال:«ليس تماما، ولكنك انت التي تأخرت في النوم.» نظرت الى ساعة الجدار، كان على حق، وسبب

www.rewity.com

تأخرها في النوم يعود إليه، ولكنها لن تذكر له ذلك.
قالت وهي تتناول طبق الكعك من الفرن متجاهلة انتقاده الضمني لها بالتأخر في النوم:«ثمة ما يكفي من الفطور لصديقك، إذا شئت.»
قال ضاحكا دون ان يتحرك:«دايفيد النهم...» ووضع المطرقة من يده على جانب الحوض وأخذ يغسل يديه قبل ان يجر كرسيا ثم يجلس عليه وهو ينظر الى راشيل فيبس، وسأل نفسه، هل تناولت طعام الافطار؟
قال دايفيد:«صباح الخير يا سيدتي.»
سألت راشيل:«يمكنك مناداتي بالآنسة فيبس، هل تناولت طعام الافطار؟»
اجاب دايفيد:« كلا، لم اتناول شيئاً بعد، ان الطعام يبدو شهيا.» وتردد لحظة.
قال رايسون له:«اجلس يا دايفيد، وسنطلب من الآنسة فيبس ان تخبرنا بما علينا ان نقوم به في أنحاء هذا المكان.» قال ذلك وهو ينظر الى راشيل غاضبا.
فرفعت بصرها اليه إزاء هذا الكلام، أترى استعمال اسمها الاول أثار الغضب في نفسه؟ ابتسمت وهي تمد يدها إلى طبق الفاكهة، ربما سيرى الآن انها تغيرت فعلا، وانها لم تعد تحتمل الاعيبه.
ولكن اثناء الطعام، كان رايسون هو الذي اخبر دايفيد بما يريد عمله، بينما اخذت راشيل تستمع اليه وهو يتكلم عن اصلاح شرفة المنزل الأمامية، والعمل في انحاء الفناء وطلاء المنزل من الخارج، كان عليها

ان تكون هي المسؤولة، ولكنه لم يطلب منها شيئاً قط، مع ذلك لم تجد مجالا في خطته للنقاش، فقد كان بالضبط هذا ما تريده هي، كيف أدرك ذلك؟
حاولت المشاركة في الحديث، إذ لم تشأ ان ينسى رايسون انها هي المفروض ان تدير هذه الامور فقالت:«هذه هي البداية، ولكن تحويل مبنى حظيرة جز الصوف يستلزم عملا اكبر مما نستطيع القيام به بأنفسنا، عليّ ان استأجر بعض عمال البناء.»
فقال:«سنبحث في هذا الامر بعد تناولنا الافطار، فنقرر ما يجب القيام به، ولكن اين سيجري جز الصوف إذا كنت ستحولين مبنى الحظيرة الى مطبخ تجاري؟»
نظرت إليه وقالت:«كنت سأبيع الأغنام.»
قال رايسون:«باستثناء النصف الذي هو ملكي، فذاك لن تبيعيه.»
استقامت راشيل في جلستها وهي تنظر إليه:«رايسون، لقد كنت أمس تريد ان تبيع كل شيء، فلماذا لم تعد تريد بيع الأغنام الآن؟ لقد كنت سأنفق ثمنها على اصلاح المكان.» واضافت بينها وبين نفسها ان ذلك ايضا لكي تدفع له ثمن حصته.
قال رايسون:«فكري مرة اخرى، يا حبيبتي، ان قيمة هذا المكان تعود الى انه مزرعة لتربية الاغنام، وليس لكونه فدادين من الاراضي الجرداء فإذا لم تنجح مغامرتك هذه، فسترغبين في البيع، عند ذلك ستجلب لك المزرعة ثمنا افضل اذا كانت تحتوي على مزرعة أغنام.»

«مغامرتي هذه، كما تسميها، لن تنجح قط، ولكن نجاحها سيزداد إذا زادت المساحة هنا وجاءها السياح من بريسبين، انها ليست مجرد مجازفة او تجربة، يا رايسون، ان صناعة الكعك المحلى اصبح تجارة ناجحة، ما يطمئنني الى ان هذا سيستمر ويساعدني على توسيع تجارتي.»

لقد ثار غضبها وهي تراه يعتبر عملها شيئاً تافهاً، الا يراها جديرة بالثقة الآن؟ ام مازال يراها تلك الفتاة الصغيرة المتألقة العينين والتي كانت مفتونة بابن عمها؟ المرأة الشابة التي خدعها ثم استمر وكأن شيئا لم يكن.

اخذ يحرك قهوته في الفنجان بخفة، ثم نظر بسرعة الى راشيل، ومن ثم اطلق قنبلته التالية:«انني في الواقع، اريد ان ارى ما يمكنني القيام به لكي احسن من مزرعة الاغنام هذه، وأجعلها منتجة مرة اخرى.»

نظرت اليه ذاهلة، لا بد انه يمرح، فهذا الرجل ممثل، بل احد كبار الممثلين في العالم، فكيف تصدق انه يريد ان يصبح راعي غنم في ادغال استراليا؟ انه لن يتخلى عن ذلك، عن الشهرة والثروة، وجمهوره الذي يحبه، ان يتخلى عن عشق النساء له. كلا، فهو لا يفعل ذلك الا ليغيظها ويثير غضبها، فهذا هو طبعه.

عندما بقيت صامتة تحدق به، وضع فنجان القهوة من يده، ثم مال الى الخلف في كرسيه، وعيناه السوداوان مسمرتان عليها وفمه ملتو وكأنه يكبح ابتسامة وهو ينتظر ردة الفعل لديها، ثم قال:«في الواقع اننا، يا

راشيل، ورثنا هذا المكان معاً، والوصية لا تقول ان هذا يجعل المنزل بأكمله ملكك.»

«ما الذي تفعله، يا رايسون؟ لقد وضعت انا خطة للعمل وها أنت تحاول ان تدمرها، ألم تدمر من حياتي ما يكفي حتى تأتي الآن لتأخذ هذا مني؟ انت لا تريد هذا المكان، فالحياة الخالية من الاضواء والتملق الذي يحفل به عملك وطراز حياتك، تجلب اليك السأم والضجر خلال اسبوع فأية لعبة تقوم بها؟»

«ليس هناك ألاعيب، يا حبيبتي، بل ربما تغيير في الرأي.» ومال نحوها يقول:«لقد سبق واخبرتك انني اريد استعادة زوجتي، واظنها ستقبل ذلك.»

«دع عنك هذا الامل.» ولم تستطع ابعاد نظرها عنه ومقاومة جاذبيته، واخذت تفكر رغما عنها، بمبلغ هذه الجاذبية المنبعثة منه وهو يجلس شبه ملاصق لها، ولكنها لن تسير في ذلك الطريق مرة اخرى.

قال:«إذن، فسأبقى هنا وأصبح راعي ماشية.»

قالت:«تهديد فارغ.» ولكنها اخذت تتساءل بينها وبين نفسها عما إذا كان هذا التهديد فارغا حقا، وتملكها شعور بالغثيان لفكرة انه قد ينفذ تهديده هذا.

أجاب بنعومة وتهكم:«أهو كذلك حقا؟»

أخذت تتساءل عما إذا كان سيفعل ذلك ولو لمجرد اغاظتها.

فسألته بخشونة:«ما الذي تريده بالضبط؟»

قال:«لقد اخبرتك.»

قالت:«كلا.»

تنهد ثم ألقى نظرة على دايفيد الذي كان يأكل بهدوء وعيناه على طبقوفنجانه، متجاهلا، بحكمة، النقاش الدائر حوله.

قال رايسون:«يمكننا ان نقسم المنزل من الأمام الى الخلف.» وكان يرمقها من زاوية عينه، منتظراً ردة الفعل لديها.

«كلا، هذا غير ممكن، فأنا اريد الطابق العلوي بأكمله لأجل الشركة، وأريد السكن في الطابق الاعلى، تباً لك يا رايسون، انني سأشتري حصتك ويمكنك بعد ذلك العودة الى لوس انجلس، اريدك فقط ان تتركني وشأني.»

قال بهدوء وقد بدا العزم في صوته:«لن ارحل، يا راشيل، على الاقل لن ارحل بمفردي.»

وقفت فجأة ثم اسرعت بالخروج من الغرفة وقد تملكها شعور مزيج من الخوف وعدم اليقين. خرجت من الردهة الى الشرفة حيث استندت الى العمود وهي تنظر الى المزرعة بعينين تائهتين. من غير الممكن ان يصنع هذا بها، كلا، هذا غير ممكن، فقد قررت نقل عملها الى هذا البيت منذ سمعت بوفاة العم غاري وأنها ورثت عنه المزرعة، بدا الامر في غاية السهولة، فهي ستشتري حصة رايسون وبالتالي لن تعود به اي صلة على الاطلاق.

ولكنه الآن يهدد كل شيء، لماذا؟ لماذا يفعل هذا بها؟ اختنقت بالدموع واخذ قلبها يخفق خوفاً من ان يدمر

هذا الجزء من حياتها، كما سبق وحطم الباقي، الا يستطيع ان يتركها وحدها؟ انها لم تفعل شيئاً سوى حبها له، فلماذا هذا التصميم منه على إيلامها؟

«راشيل؟» كان الآن قريباً منها على الشرفة ولكن دون ان يلمسها.

فقالت هامسة:«ابتعد عني يا رايسون، ارجوك...ابتعد عني...»

قال:«راشيل، ان فيلمي التالي لن يبدأ قبل أشهر، ولهذا اريد ان اعرفك كما انت الآن حالياً، وإذا انت عرفتني، فانظري ما قد يحدث، ان بإمكاني ان اشرح لك كل شيء، فلنبدأ من هذه النقطة إذن.»

استدارت تنظر اليه بما امكنها من سخرية. «لماذا؟ اترى الممثل الشهير يريد ان يقوم بغزوة اخرى قبل الانتقال الى امرأة اخرى؟ انني غير مهتمة بهذا فاذهب واعبث مع صديقاتك الممثلات المبتدئات فهذا ما تصلح انت له.»

قال:«هذا يكفي، ان استنتاجك خاطىء، ساعدك على ذلك وجود جاكلين، كما انني تصرفت بشكل سيء، ولكن اربع سنوات هي مدة كافية.»

قالت:«هذا ما تقوله انت.»

قال:«نعم، اتظنينني كاذباً؟»

قالت:«اتعني، بقدر ما انت مخادع؟ انني لا افكر فيك على الاطلاق، يا رايسون، هذا إذا شئت ان تعلم الحقيقة، انني اتجنب الصحف الشعبية

www.rewity.com

كيلا اجد فيها اي مقالة عنك، كما انني لا اشاهد افلامك قط. فأنا لا اهتم بك على الاطلاق.»
ولكن عقلها قال لها انها كاذبة، لأنها تفكر فيه طوال الوقت، حزينة على خسارتها لحياتها الزوجية، ولا تنفك تتساءل عما إذا كان عليها ان تتصرف بطريقة مختلفة.
قال:«انني لست مخادعا، يا راشيل، كما انني لست كاذباً مهما كان ظنكِ بي، استمعي الى توضيحي للأمر ولا تكوني قاضياً متعسفاً، فما أنا الا بشر مثلك انت، فلنمنح أنفسنا فرصة اخرى يا راشيل.»
قالت:«كلا.» وحولت نظراتها الى المراعي الممتدة نحو الافق، كانت السماء زرقاء صافية، والشمس شديدة الحرارة وهي تزحف نحو قمة السماء دون نسمة تخفف من حرارتها اللاهبة.
مرت ثوان كان رايسون يحتل فيها تفكيرها، وحاولت راشيل، بخوف، ان تجد مخرجاً آخر.
واذا به يقول:«فلنجعلها هدنة إذن.»
نظرت اليه:«هدنة؟»
قال:«نعم، فأقيم هنا طوال الشهرين القادمين، حيث نقوم بإعداد المكان بالطريقة التي تريدينها لأجل عملك في صناعة الكعك، وفي نهاية الشهرين نرى الوضع بيننا.»
اخذت تراقبه عدة ثوان، وهي تبحث عما إذا كان ثمة خدعة في كلامه، لماذا غير لهجته فجأة؟ لماذا يريد الآن ان يساعدها بدلاً من فصل حصته عن حصتها؟

وتملكتها الشكوك وهي تتساءل عما عسى ان يكون قصده من كل ذلك، ثم سألته:«وهل سترحل بعد شهرين؟»
قال:«إذا اردتني ان ارحل.»
قالت:«نعم، انا اريد ذلك.» وكانت في أتم الثقة في ذلك. وعادت تسأله لمزيد من التأكد:«وهل سننجز المكان لصنع الكعك؟»
قال:«نعم، سنجهز المكان لهذا الأمر، وكذلك نبني مطبخاً تجارياً خلف البيت، ولكنني جاد في مسألة الاستفادة المادية من مزرعة الاغنام، انني سأهتم بتلك الناحية بينما تهتمين انت بالكعك.»
حاولت راشيل ان ترى ما قد يكون من خداع في ذلك ولكنها لم تستطع، فسألته:«ليس لدي خيار في الامر، اليس كذلك؟»
اجاب:«كلا.»
انها لا ترتكب بموافقتها هذه غلطة كبرى، اخيراً قالت آملة:«لا بأس.»
قال رايسون:«ولكن هناك شروط.»
أجفلت قائلة:«وما هي؟»
قال:«ان لا يكون هناك تقاطع بيننا، اي ان نعمل معاً بانسجام تام.»
قالت:«ماذا؟» وبدا التمرد على ملامحها.
مد يده يمسك ذقنها بأصابعه، ثم يرفع وجهها نحوه وهو يميل الى الامام قائلا:«لا تقاطع بيننا او جفاء، سنتظاهر فقط بأننا ابناء عم بعيدي القرابة لم نر

www.rewity.com

بعضنا البعض منذ سنوات، وأننا ورثنا معاً هذا المكان، ولهذا نعمل معاً لاصلاحه.»

شعرت راشيل بأنها على وشك ان تغرق في عيني ابن عمها السوداوين، كانت نظراته تخترق اعماقها، مذيبة الثلج الذي يغلفها، مرسلة الدفء في نفسها، مثيرة ذكريات بعيدة عن حبها له.

حررت رأسها من يده ثم ابتعدت عنه خطوة تتمالك فيها نفسها، ثم قالت:«لا بأس، لن تكون بيننا مقاطعة، ولكن يجب ان نتفق على اي شيء قبل القيام به، انا لا اريد ان تتدخل أغنامك مع صنعي للكعك.»

قطب رايسون جبينه قليلاً عندما ابتعدت عنه، ولكنه هز كتفيه ومال الى الدرابزين يتكىء عليه ثم يقول:«فكري في الأمر وكأنه فائدة إضافية، فهو سيسبغ على صورة الكعك أصالة، فهذه مزرعة اغنام حقيقية، ويمكنك ان تضيفي ذلك الى حديثك مع السياح.»

أمالت رأسها تفكر في الأمر، ان رأيه معقول، فالزائرون الغرباء يحبون السياحة في الأدغال ومشاهدة مزارع الحيوانات، وقد يضيف هذا فعلاً قيمة لمزرعتها ويندهافن. أومأت موافقة ثم اخذت تنظر حولها.

كان العمل كثيراً بحيث لم تعرف من أين تبدأ، ومضت لحظة شعرت فيها بالسرور لأن رايسون سيساعدها في هذه المهمة، وعلى مدى شهرين سيقارب انتهاء العمل حيث انهما يقومان بالعمل معا، وبعد ذلك يرحل هو بينما تتابع هي انجاز خطتها، وعملها، وحياتها.

قال رايسون:«هنالك شرط آخر.»

قالت:«ما هو؟» اتراه سيستمر في وضع الشروط طوال الوقت؟

قال:«انت التي تطهين الطعام.»

ابتسمت راشيل له وقد اقتنعت فجأة بأن العمل سينجح:

«هذا حسن، وعلى كل حال، فأنا احب الطهي.»

قال:«كان ذلك الكعك بالقرفة رائعاً هذا الصباح، والآن، بعد ان استقرت الامور بيننا، فسآخذ واحدة اخرى.»

قالت وهي تتقدمه عائدة الى المطبخ:«علينا ان نضع خطة للعمل ومن ثم نبدأ، فأنا ادير شركتي من مكان بعيد، وكلما استعجلنا في نقلها الى هنا، كان ذلك افضل.»

كان دايفيد قد ذهب بعد ان تناول معظم الكعك، فتناول رايسون آخر واحدة بينما غسلت راشيل الصحون ثم احضرت قلماً وورقة.

بعد ذلك بساعة، كانا قررا ما تريد راشيل عمله في أنحاء البيت بينما كان رايسون في طريقه الى المدينة ليوصي بما يحتاجونه من مواد، ولشدة لهفتها للابتداء بالعمل، باشرت ذلك في إحدى غرف الطابق الأسفل وذلك حال خروجه، وإذ اخذت تستعيد احاديثهما منذ وصوله، تساءلت عما إذا كانت هدنتهما هذه ستنجح ام ان الماضي سيسارع بالتدخل.

ومع ذلك، فقد كانت مسرورة لأنه سيساعدها، وازداد اقتناعها بأنها ستحتاج الى ذلك بعد مواجهة كل ما عليها ان تفعله في المكان، ان بإمكانها ان

تستفيد من معونته طالما ان هذا هو كل شيء.
ولكن لدى أدنى إشارة الى ان هناك شيئاً آخر، فسترسله الى المكان الذي جاء منه، او ترحل هي نفسها.
كانت راشيل قد ابتدأت كشط ورق الجدران القديم الحائل اللون من الغرفة الأمامية، عندما عاد رايسون انضم اليها واخذا يعملان معاً بصمت، فيبللان الورق القديم، ليكشطاه فيما بعد.
كان الجو حاراً والهواء راكداً، ما جعل العمل في الغرفة مرهقاً، وشعرت راشيل باللهفة الى اخذ حمام بارد.
توقفت عن العمل واخذت تشمل الغرفة بنظراتها، مازال هناك جدار ولن يستطيعا إنهاءه قبل الغداء.
كما انها كانت من الارهاق بحيث انها لن تستطيع الأكل، اخذت تحرك كتفيها مخففة بذلك بعض ما تشعر به من ألم، ثم نظرت الى رايسون.
توقفا قليلاً لتناول الغداء، والذي كان عبارة عن شطائر بخبز صنعته راشيل بيديها، وعصير فواكه طازجة، ثم عادا للعمل، وكان الاثنان يغمرهما الشوق لانهاء كشط جدران أول غرفة، لكي يقوما بالخطوة التالية.
وعندما حل المساء، كانا ينهيان آخر قسم من الجدار معاً، وشعرت بالسعادة وهي ترى انهما قاربا الانتهاء.
لقد وجدت نفسها مع مرور الساعات، تزداد عجباً من رايسون، وقد اصبحت افكارها لا تكاد تبتعد عنه الآن، اترى كان يعني حقاً ذلك عندما قال انه سيوضح لها الأمر؟ هل ثمة شيء يمكن ان يغير ما كانت رأته

بنفسها؟ وما الذي كان يقوم به اثناء السنوات الاربع الماضية؟ ولماذا هو هنا حقاً؟ هل لكي يغيظها ام لكي يحمي حصته في الإرث؟
وبينما كان اقترابهما من بعضهما البعض يزداد، كاشطين الورق عن الجدار الأخير، إزداد احساسها بقربه، لونه الذي صبغته الشمس، قوة عضلاته، طريقته في الحركة والتنقل، حاولت ان تتجاهل ذلك، تتجاهله كلياً، ولكنها لم تستطع، اخذت تنظر اليه عدة ثوانٍ، ثم عادت الى عملها تزاوله بعنف. أتراه لاحظ ذلك؟
كان على احدهما ان يتوقف عن العمل وتمنت راشيل لو تكون هي من سيتوقف، فقد كانت بالغة الارهاق، ويداها تؤلمانها نتيجة هذا العمل الذي لم تتعوده، وكذلك كتفاها بسبب كشط الورق، وساقاها لاستمرار تحركها صعوداً وهبوطاً. اصطدمت يده بيدها فجأة، فتراجعت وكأنما لمسها عقرب، وإذا بها تتعثر بكومة القمامة فتقع على الارض، حملقت فيه وقد امتزج في نظراتها الغضب بعدم التصديق، قالت بحدة:«تبا لك، لا اريدك ان تلمس يدي.»
فقال متهكماً:«وهذا شرط آخر وهو ان الشتائم ممنوعة، فهذا لا يناسبك.»
«لا اريدك ان تلمسني مرة اخرى، وهذا شرط آخر وهو ان اللمس ممنوع.»
قال بتكاسل وبابتسامة مثيرة:«ظننتك لا تريدين المزيد من الشروط.»

www.rewity.com

نهضت مبتعدة عنه قدر استطاعتها دون ان تجعله يلاحظ خوفها منه.

«ان هذا شرط هام، اكمل انت العمل هنا بينما احضر أنا كيساً لجمع كل هذه القمامة.» ورفعت رأسها عالياً ثم خرجت من الغرفة.

من الآن فصاعداً، غير مسموح له بلمسها مهما كان السبب. وهذا شرط ستصر عليه، وهو هام للغاية.

الفصل الثالث

اخذت راشيل حماماً بارداً منعشاً، ثم نزلت الى الطابق الاسفل متجهة الى المكتب، حيث أمضت بقية فترة العصر في تسيير عملها، اتصلت اولاً بعمتها مارلين، مديرة أعمالها، عندما توسعت راشيل ببيع الكعك خارج مدينة بريسبين احتاجت الى معونة، ووجدت هذا عند عمتها، وكانت مارلين أرملة من دون أولاد، وقد كانت امضت في بريسبين اكثر حياتها، وكانت راشيل قد لجأت اليها عندما تركت رايسون وقد تملك مارلين السرور للعمل معها.

سألتها العمة:«ما رأيك الآن بعد ان رأيتِ المنزل؟ هل سنتمكن من تجديده بحيث يصبح صالحاً للاستعمال؟ وهل سيحتوي على كل ما نحتاج من مواصفات؟»

«نعم، ولكن الامر صعب، فنحن سنحتاج الى مكانٍ اكبر مما كنت اظن، وقد فكرت في تحويل حظيرة جزّ الصوف الى مطبخ واسع، ولكن مشاكل اعترضتني وعليّ ان ارى ان كنت سأتمكن من ذلك.» ولم تكن راشيل تعرف ماذا سيحدث اذا لم تستطع اقناع رايسون بتحويل الحظيرة.

«لقد كشطنا ورق الجدران من أول غرف الطابق الأسفل هذا النهار، وسننهي غداً غرفة اخرى، وفي نهاية الاسبوع علينا ان نكون جاهزين لوضع اول

WWW.RWITY.COM

طبقة من الطلاء، ثم نلصق الورق الجديد وقد وجدنا قماشا جيدا في المدينة لصنع ستائر لغرفة الجلوس.»
سألتها عمتها بحدة:«انك تتحدثين بصيغة الجمع، فمن يعمل معك؟ ظننتك ذهبت الى المزرعة بمفردك؟»
تملك راشيل الذعر لحظة، لم تكن تريد ان تعلم أسرتها ان رايسون هنا، فهل ستخبر عمتها احدا ؟ ربما لا، ولكن ليس على راشيل ان تخبر احدا حتى عمتها، فمن الافضل كثيرا الا يعلم احد بأن رايسون أخذ يعقد الأمور ذلك انه سرعان ما سيرحل، او هذا ما كانت ترجوه على كل حال.
قالت راشيل:«ان لدي من يساعدني، في الواقع، فهناك كما تعلمين، الرعاة وغيرهم وهذا ما يجعل العمل أسرع.»
قالت العمة:«ماذا بإمكانهم عمله؟ هل يحسنون شيئا غير رعي الغنم؟»
اجابت راشيل:«بل يمكنهم القيام بأشياء كثيرة، يا عمتي، وخصوصا الاشياء الثقيلة مثل اصلاح المكان، والدهان، عليّ ان اذهب الان لأراقب العمل، ولكنني سأتصل بك مرة اخرى خلال يومين.»
سألتها:«متى تظنين انك ستصبحين جاهزة؟»
قالت:«بعد شهرين، وهو وقت كاف لإرسال اول طلب تجاري للكعك من هنا الى سيدني، لا استطيع ان اصدق انهم اتصلوا بنا.»
«ان الانتاج الجيد يبيع نفسه، كما يقال، وطالما قلت لك ذلك.»
ناقشت راشيل بعض الخطط مع عمتها، ثم أنهت

المكالمة، كانت غامضة في بعض الايضاحات، ما جعلها تنجو من افتضاح الأمر حتى الآن، ذلك ان العمة مارلين لم تعلم بأمر رايسون، فوجوده هنا كان فيه ما يكفي من الحرج من دون تدخل الأسرة.
بقيت في المكتب تنظم ملفاتها، وتنظف المكان، وتضع الدفاتر والتسجيلات المختصة بالمزرعة على رف بجانب الباب، فقد يريد رايسون رؤيتها ولكنها لا تريده في مكتبها، فالغرفة ليست فسيحة وبالتالي قد يطغى وجوده على المكان، وعليها هي ايضا.
كانت مصممة على الاستمرار في استعمال هذه الغرفة مكتبا لها وذلك حين تنقل اعمالها الى هذه المزرعة، وهكذا حرصت راشيل على تنظيمها، كذلك أرادت ان تتجنب البقاء مع رايسون، ولكنها لم تشأ ان تعترف بالسبب في ذلك.
عندما انتهت من التنظيف، عادت تسمع صوت المطرقة مرة اخرى، لا بد انه عاد الى الشرفة، ليكمل بقية الاصلاحات، كما ان طلاء المنزل من الخارج كان من جملة الأعمال التي اصر رايسون على ان بإمكانه القيام بها بمساعدة دايفيد، وقد سر راشيل ان تتركه له، وخصوصا إذا كان ذلك يبعده عنها.عندما انهت عملها في المكتب، ذهبت الى المطبخ لتطهي العشاء، دوما كانت تحب الطهي، إذ كان يريحها ويخفف عنها أعباءها النفسية، وقد كان هو العامل الأساسي الذي جعلها تعمل

www.rewity.com

بصناعة الكعك، كما انه العمل الوحيد الذي تحسنه.
كانت وهي تعمل، تسمع الحديث الذي كان يدور بين رايسون ودايفيد، وكان الصوت يختلط بدقات المطرقة ونشر ألواح الخشب الجديدة.
كان الجو حاراً، وقد مالت الشمس نحو المغيب خلف المنزل مرسلة اشعتها الى المطبخ، وبالإضافة الى حرارة الجو، حاولت التماس شيء من الهواء، فجو كوينزلاند هنا حار جداً في الصيف، ودافىء في الشتاء، والرطوبة العالية تزيده سوءاً، والمطبخ سيصبح من الصعب استعماله.
لكن التفكير في النفقات جعلها تكف عن هذه التأملات، فهي لا تستطيع شراء ما تريد، وقد كانت فكرت في بيع الاغنام ليتوفر لها بعض المال، فإذا لم يشأ بيع حصته منها، فهل في ثمن حصتها هي ما يكفي لتغطية نفقاتها؟
جهزت إبريقاً من الليموناضة الطازجة وسكبت لنفسها كوباً كبيراً مثلجة بعثت الانتعاش الى نفسها، ثم حملت الابريق مع كوبين، وعندما أزاحت الستار البلاستيكي عن باب الشرفة، كان الرجلان مستغرقين في العمل فلم يرياها في البداية.قالت لهما:«ليموناضة؟»ولم تستطع تجنب النظر الى رايسون. وعندما ابتسم لها راضيا حولت عينيها عنه وقد احمر وجهها حين أدركت انه انتبه الى تأملها فيه، واغضبتها نظراته منه ام من نفسها، فهو مجرد

رجل مثير للمتاعب، فلماذا لا يدعها وشأنها بسلام؟
ألقى رايسون المطرقة من يده وكذلك قبضة من المسامير ومد يده الى احد الكوبين وهو يقول:«يا لها من فكرة جميلة، يا حبيبتي، فالجو هنا شديد الحرارة.»
ناولته الإبريق بكل حذر لكي لا تتلامس اصابعهما... فهي لا تريد ان تكرر ما حدث عصر هذا اليوم.
رفع رايسون حاجبه وهو يبتسم لتصرفها هذا ويهمس قائلا كيلا يسمعه دايفيد:«اخائفة أنت؟»
أجابت بحدة وهي تستدير نحو دايفيد تناوله كوب العصير بابتسامة واسعة:«كلا، ولكنني فقط اتبع الشروط.» ثم سألته وهي تنظر الى التحسن البادي في مظهر الشرفة:«هل ستصبح جاهزا لطلي الشرفة غدا؟»
قال:«لن نبدأ العمل قبل ايام، علينا ان ننهي اعمال الترميم والاصلاح اولا، سنعمل في الداخل عند الصباح وعندما تكون حرارة الشمس في أوجها وعند العصر ننتقل الى ناحية الظل خارج المنزل، وعندما نبدأ العمل في الخلف، نعكس التوقيت.»
«يبدو انك خططت لكل شيء ما الذي جعلك تعرف كل هذا عن النجارة؟»
ابتسم وقال:«يقوم الممثلون أثناء فراغهم، بكثير من الأعمال، وقد اعتدت العمل مع البنائين، ما جعلني اكتسب خبرة فوق ما احتاج.»
لم تكن تعلم هذا، اي شيء غير ذلك لا تعرفه عن ابن عمها؟
استند رايسون الى جدار المنزل وهو ينظر الى التلال

www.rewity.com

الخضراء بعينين ضيقتين، كانت فترة من المطر قد انتهت لتوها، واكتست الأرض ببساط من العشب الجديد، ولكن سرعان ما تجفف الشمس هذا العشب لتحول لون الارض من الإخضرار الى لون بني ذهبي، ولكن التلال مازالت حتى الآن تبدو جميلة في اخضرارها هذا.

«سأتحدث مع الرعاة هذه الليلة حيث سنعمل في انهاء العمل في المزرعة أثناء الأماسي.»

أومأت راشيل برأسها وقد تملكها السرور، إذ لم يعد عليها ان تقلق لقضاء الأماسي معه، وشعرت بعدم الاستقرار وهي ترى، فجأة الشهرين دون نهاية، ثم قالت وهي تتوجه لتدخل المنزل:«العشاء جاهز تقريبا.»

فقال رايسون وهو يتبع راشيل:«تعال، يا دايفيد.»

شعرت به يسير خلفها شبه ملاصق لها، ولكنها بقيت تسير باتزان وبطء وهي تجتاز الردهة، رافضة ان تدع حضوره يزعجها.

سبقها صاعدا السلم، وبعد لحظات قليلة سمعت راشيل صوت الدوش يتدفق بينما كانت هي تحضر السلطة محاولة بجزم نبذه من تفكيرها.

كانت قد أنهت سكب العشاء في الصحون عندما دخل رايسون وجلس إلى المائدة مستنداً الى الخلف من كرسيه وهو يراقبها رائحة غادية في أنحاء المطبخ القديم الطراز.

كان شعرها نظيفاً جميل المنظر، وقد جعدته رطوبة الجو ودفء المطبخ.

حاولت راشيل تجاهله وهي تضع الطعام على المائدة حذرة من الاقتراب منه، فقد كانت تعلم انه يحين الفرص للمسها فقط ليظهر انه لا يتقيد بشروط الهدنة، وليغيظها ويعذبها، ولكنها لن تفسح له المجال لذلك.

بقي الحديث بينهما رسمياً جافاً، إذ اقتصر على أخبار العمل في اصلاح البيت المتهالك.

«سأفحص غداً حظيرة جز الصوف لأبدأ في تحويلها، وهذا سيستغرق معظم العمل وسأكون بحاجة الى طلب التجهيزات قريبا...»

قالت راشيل ذلك وهي تسكب الصلصة على لحم الخروف في الطبق، انها لن تذعن لتغيير خطتها مهما قال رايسون.

«سبق وطلبت منك الا تستعملي الحظيرة وان تبني مطبخاً جديداً الى اليسار بعيداً عنها، انني اريد الحظيرة لجز الصوف فيها، وعند الجز يسود الجو رائحة كريهة، ولهذا عليك ان تبني مطبخك في مكان بعيد عنها.»

«ليس لدي من المال ما يكفي لبناء مطبخ آخر، يا رايسون، وأريد ان استعمل الحظيرة.»

«إرهني حصتك من المزرعة.»

قال ذلك وهو يضع في صحنه مزيداً من اللحم والصلصة، كان واضحاً انه لم يعتبر ما وضعته له كافياً، واستغربت راشيل القدر الذي يتناوله من الطعام بينما جسمه لا يبدي اي زيادة في الوزن، فأين يضع ذلك كله؟

www.rewity.com

ثم قال وهو يبدأ طعامه:«وإذا كان عملك لا يدر عليك نتيجة كافية، فلماذا تستمرين فيه؟»

«بل هو ينتج الكثير من المال، فأنفق بعضه على توسيع العمل، ان لديّ رصيدا جيداً في المصرف، ولكنه لا يكفي لبناء مطبخ تجاري، رغم أن لا شأن لك بكل هذا.» قالت ذلك في معرض الدفاع، إذ لماذا يظن انها لا تنتج مالاً كافياً؟ أتراه يظن ان والديها مازالا يساعدانها؟

فسألها:«هل هذا بالإضافة الى ما ارسله إليك، ام بسببه؟»

حدّقت به وقد جمدت يداها على الشوكة ثم سألته بحيرة:«وما الذي ترسله إليّ؟»

«المال الذي أدفعه لحسابك شهرياً.»

قال رايسون ذلك وهو يضع شوكته من يده وينظر إليها وقد بان في وجهه شيء من العنف.

قالت مقطبة جبينها إزاء هذا القول:«لا ادري ما الذي تتحدث عنه.»

فقال بصوت متزن وهو يحدق فيها بعزم:«راشيل، انها النقود التي في حساب التوفير.»

قالت وهي تميل برأسها بزهو:«ان لديّ حسابي الخاص والذي حصلت كل قرش فيه بنفسي.»

فقال بصبر:«انه الحساب المشترك الذي لدينا معاً.»

«انني لم ألمس ذلك الحساب قط منذ صباح ذلك اليوم في لوس انجلس، فإذا كنت تملك مالاً هناك فهو لك.» وعادت الى تناول الطعام، لقد كانت واضحة في

كلامها هذا، على الأقل، قال: «تباً لك يا راشيل، فأنا كنت اضع لك نقوداً في ذلك الحساب شهرياً.»

عند ذلك رفعت نظرها إليه وقد ضاقت عيناها:«لماذا؟ هل هو لإراحة ضميرك؟»

«انها نفقة لك، تبا لذلك، فأنت زوجتي.»

استندت الى الخلف من كرسيها ناسية طعامها وقد تأثرت بالرغم عنها:«لم اكن اعرف هذا، فقط ظننت أننا مطلقان.»

قال رايسون:«وكيف يمكن ان نكون مطلقين؟ هل تلقيت أوراق طلاق أو اي شيء؟ لا يمكن الحصول على طلاق دون التوقيع على أوراق.»

كانت تعلم، وهو انه لم تكن هناك أوراق، ولكن كيف تفكر في ان الطلاق سيحصل بينهما دون التوقيع على أوراق رسمية؟ أليس لديها عقل يفكر؟

قالت:«لا ادري، فأنا لم أحصل على أية أوراق، ولكن كان بإمكانك أن ترسلها الى منزل أهلي.»

قال:«أما كانوا سيعطونك إياها عندما كنت تزورينهم؟»

خفضت راشيل من بصرها، وقد انقبض قلبها، ثم قالت ببطء وهدوء:«أنا لم أر والديّ منذ انهيار زواجنا.»

قال باستغراب:«آه، ولماذا؟» وبدا الذهول على رايسون، ثم الحيرة، فقد كان يعلم مدى تعلق راشيل بأسرتها، وأسرته، فهما أبناء عم ويعرفان بعضهما البعض طوال الحياة، وكان آباؤهم على علاقة حميمة، فوالداها يعيشان في ملبورن وقد اعتادت والدته ان

تزورهما على الدوام، كما ان والدتيهما كانتا ابنتي عم، ولكنهما أكثر من اختين.

قالت بغموض:«ثمة أسباب.» ثم وقفت فجأة ترفع طبق طعامها عن المائدة ثم تقف امام الحوض وظهرها إليه، لم يكن ثمة حاجة لأن تخبره بمبلغ شعورها بالحرج أمام أسرتها، وما أهمية ذلك، انه لن يغير من الوضع مهما كانت براعته في التمثيل.

نهض وسار بسرعة نحوها ليقف بجانبها قال بصوت حازم:«وما هي تلك الأسباب؟»

ارتجفت راشيل قليلاً إذ لم تعجبها لهجته. قالت:«انها اسباب سخيفة ليست ذات أهمية.» اضافت:«هيا يا رايسون، سأغسل أنا الأواني، فاذهب انت وتحدث إلى الرعاة.»

قال بحزم:«انني لن اخرج من هنا، يا راشيل، الا بعد ان تخبريني بما أريد معرفته.»

قالت بوقاحة:«إذن ستهرم وأنت جالس هنا.» ثم عادت الى المائدة تنقل عنها بقية الأطباق.

لم يتحرك من مكانه، فنظرت اليه وهي تقترب منه، كان قريباً من حوض الغسيل بحيث لم تستطع غسل الاطباق. ولكنها كانت تعلم بأنه لن يتحرك إنشا واحدا إذا هي لم تخبره بما يريد.

لا عجب في نجاحه في أفلامه ما جعله نجماً عالمياً، وقفت لا تدري ما تفعل. هل تترك غسل الأطباق الى الصباح، ام تستمر في عملها وكأنه غير موجود؟

قال بصوت أشبه بالزمجرة وقد ضاقت عيناه وبدا عليه شيء من القلق:«راشيل.»

قالت:«انه أمر تافه، فأنا جبانة وهذا كل شيء، هل أنت مسرور الآن ابتعد عن طريقي.»

فقال دون ان يتزحزح:«انك آخر من أعده بين الجبناء، فما الذي تتحدثين عنه؟»

قالت:«كل ما في الأمر هو انني لم أشأ ان استمع على الدوام الى قولهم لي، لقد قلت لك هذا، ولهذا لم أعد إليهم.»

سألها:«من تعنين؟»

قالت:«والدتي، والدتك، كل انسان، ابتعد عني يا رايسون، فأنا أريد ان أنهي غسل الاطباق واصعد الى غرفتي، لقد تعبت من العمل طوال النهار.»

قال:«ليس قبل ان اعرف عما تتحدثين؟»

ترددت لا تريد الاعتراف، لولا علمها ان والدتيهما كانتا على حق في كل شيء، فقد كانت بالغة العناد والصلابة، حمقاء للغاية، وستكونان على حق إذا قالتا:«لقد كنت قلت هذا.»

ولكنها لم تشأ، ومازالت لا تريد ان تستمع الى ذلك.

«لا والدتي ولا والدتك قبلتا بزواجي منك، وقد حاولتا جهدهما أن تقنعاني بصرف النظر عن ذلك، لقد قالتا انك لم تكن تحبني حقا، وإنما تحب نفسك فقط، وقد اعجبك في ذلك الحين، ان تتزوجني ولكنني سأكون شقية. حسنا، لقد كانتا على حق، أليس كذلك؟ ولكنني لم أشأ ان اسمع مثل هذا الكلام طوال الوقت، ولهذا

WWW.REWITY.COM

لم أعد الى بيتي.» واندفعت نحو الحوض تضع فيه الأطباق، وتصب فوقها المياه.

قال:«لا استطيع تصديق ذلك.»

أخذ ينظر اليها بدهشة بالغة. فقالت:«بل صدق، فهذه هي الحقيقة، لقد كنت مجنونة بحبك حينذاك فلم استمع إليهما.»وتملكتها المرارة، ليتها استمعت إليهما وتجنبت كل تلك الآلام التي عانتها وقلبها يتحطم، لماذا لا يدرك الأولاد ان آباءهم اكثر حكمة منهم؟ فقال رايسون وقد ثار طبعه:«وما الذي تعرفه امرأتان عجوزتان قديمتا الطراز؟» ذلك انه لم يعجبه ان يعرف ان والدته كانت ضد زواجه.

قالت راشيل:«بل هما تعرفان الكثير، فقد فكرت في ذلك طوال السنوات الماضية، يا رايسون، فأنت لم تقل لي ابدا انك تحبني، لقد فكرت في كل الاوقات التي كنا فيها معا، مستعيدة دقائقها في ذهني مرة بعد مرة، لأعثر على دليل واحد على حبك لي، فلم أجد.»

قال بغضب:«هذه حماقة، ولماذا تزوجتك إذن؟» كان يقول ذلك بحزم.

هزت كتفيها وهي تغسل الاطباق تحت الماء الجاري:«لقد كان الامر يناسب غرضك، حينذاك كما أظن، على كل حال، اظن ان احد شروط هدنتنا هو الا نأتي على سيرة الماضي.» كل ما كانت راشيل تريده هو نسيان كل شيء عن ماضيهما وتركز اهتمامها في تنفيذ خطتها لتجعل من المزرعة مركزا جديدا لصنع الكعك.

قال رايسون:«لكننا في الحاضر الآن، اما زلت تفكرين بذلك الشكل؟» بدا صوته وهو يقول ذلك، باردا قاسيا، هادئا.

رفعت نظرها إليه، ورأت الغضب بادياً على وجهه، والتوتر على شفتيه، بينما عيناه تلمعان وهو يحدق اليها وقد بان فيهما العنف، فارتجفت راشيل قليلا، ثم سألته:«من اية ناحية، تقصد عن والدتينا؟»

قال:«كلا، بل عن أنني لم احبك قط؟»

قالت:«دع ذلك، يا رايسون، فلم يعد هذا مهماً الآن، ابتعد عني.» ودفعته ليبتعد عنها، لتخفف شيئا من الاحباط الذي شعرت به وهي تتحدث معه.

فقال بصوت خشن والغضب مازال يتملكه:«آه، يا عزيزتي، ان احد شروط الهدنة هو ان اللمس ممنوع.»

قالت:«إبق بعيداً عني فلا يحدث شيء.»

قال:«اظن دوما ستحصل بيننا أشياء.»

قالت:«لن يكون هذا إذا أنت رحلت.» وتساءلت بينها وبين نفسها عما إذا كانت ترغب حقا في أن يرحل الآن أم يكمل الشهرين.

فقال:«كل شيء في وقته، يا عزيزتي.»

قالت بسرعة:«اذهب الى الرعاة ودعني وشأني.» واستدارت تكمل عملها في الحوض وقد ثارت مشاعرها وتحرك شوقها اليه.

لم يقل شيئا، بينما بقيت عيناها على الماء المتدفق، وهي تستمع الى صوت وقع قدميه يبتعد، وبعد ذلك بلحظات

سمعت هدير دراجته النارية وهي تبتعد في جوف الليل.
عادت الى عملها في غسل الاطباق، وقد بدا امامها الليل مظلما، موحشاً.

* * *

استيقظت راشيل من النوم بعد الفجر مباشرة فقد ذهبت الى الفراش مبكرة، مقتنعة بأنها لن تستطيع النوم، ولكن ما ان ألقت رأسها على الوسادة، حتى استغرقت في نوم عميق من دون احلام تزعجها.
بقيت مستلقية عدة لحظات، تستمع الى شدو الطيور في شجرة المطاط العتيقة، لقد غرست هذه الشجرة لكي تظلل المنزل وذلك منذ زمن طويل عندما بنى والد العم غاري هذا المنزل.
ابتسمت راشيل وهي تشعر بالنسائم المنعشة تداعب وجنتيها، انه الوقت بعد أول شعاع من ضوء النهار، لم تسمع صوت رايسون يعود الى المنزل الليلة الماضية.
اما لأن نومها كان بالغ العمق، أو لأنه لم يعد، ولا بد أن التفسير الأخير هو الأصح، فهدير الدراجة أعلى من ان لا يسمعه احد، حتى ولو كان نائماً.
ارتدت بسرعة شورت وبلوزة قطنية، ثم هبطت السلم الى الطابق الاسفل بهدوء، لم تكن تريد ان توقظه إذا كان نائما في البيت، فقد كان الوقت مايزال باكراً، وإذ فتحت الباب الأمامي، رأت الدراجة السوداء جاثمة تحت شجرة المطاط. إذن فقد عاد ولكن متى؟ ولماذا لم تسمع هي هدير الدراجة؟

دخلت راشيل الى المطبخ وهي تتساءل إلى اين ذهب رايسون الليلة الماضية، وماذا فعل، أتراه زار فقط الرعاة؟ أم انه ذهب الى البلدة حيث كان ثمة بعض المطاعم؟ قد يكون أمضى بعض الوقت هناك، أي شيء افضل من البقاء في البيت.
وضعت الإناء من يدها بعنف وهي تصرف ذهنها عن التفكير فيه، انها لا تهتم مثقال ذرة بما كان يفعل.
منذ أربع سنوات، أرادت ان تفاجيء زوجها، لقد كان مضى على زواجهما سنتان فقط... وكانا مفترقين معظم الوقت وذلك عندما كان رايسون يذهب الى المناطق البعيدة لتصوير افلامه، ولم تكن هي تمانع في ذلك، فقد كان الزهو يتملكها لأنه تزوجها...فخورة به لمقدرته التمثيلية...فخورة به لانتقاله السريع من ممثل مبتدىء الى نجم عالمي.
حتى عندما قبل دوراً في فيلم أميركي، وكان عليه ان يذهب الى اميركا، كانت في منتهى السعادة والفخر.
اصبحت زياراته لها قليلة متباعدة، أما وسائل الاتصال فلم يكن لها وجود تقريباً، ومع ذلك كانت ماتزال غارقة في حبها السعيد فلم تساورها الشكوك، وهكذا اشترت تذكرة طائرة الى لوس انجلس من ملبون جاعلة من زيارتها مفاجأة له، فوصلت باكراً ذات صباح الى العنوان الذي كانت ترسل رسائلها إليه.
عذبتها ذكرى ذلك الصباح، لشد ما كانت ساذجة غبية، وكم كانت معتوهة حين ظنت انه سيسرّ لرؤيتها.

كانت صرفت سيارة الأجرة التي أوصلتها وأسرعت في الطريق الضيق المؤدي الى مسكنه، وعندما قرعت الجرس، ابتسمت لطول المدة التي استغرقتها استجابته للجرس. أتراها ايقظته من النوم؟ وانتظرت رؤيته بلهفة وفروغ صبر، أتراه تأخر في النوم الليلة؟ ألن يدهش لرؤيتها؟

لكن راشيل هي التي تلقت المفاجأة او بالأحرى الصدمة، إذ عندما انفتح الباب أخيرا، لم يكن رايسون من رأت، ولكن فتاة جميلة صغيرة السن.

اخذت خفقات قلب راشيل تتسارع وهي تتذكر كيف كانت حدقت الى الفتاة وهي تتساءل عما إذا كانت اخطأت في العنوان، ولكنها كانت تعلم جيداً انها لم تخطىء. فما الذي كانت هذه الفتاة الصغيرة تفعله في منزل رايسون في الصباح الباكر؟

سألتها الفتاة:«أية خدمة؟»

قالت:«هل رايسون بلفور هنا؟»

فسألتها:«هل انت من المعجبات به؟»

قالت راشيل:«كلا،أنا زوجته.» وقد بهت وجهها، من المؤكد ان هذا ليس بيته.

أشرق وجه الفتاة بتهكم خبيث، وهي تقول:«حسناً، حسنا، الزوجة المفقودة، لقد تحدث رايسون عنك، انه مايزال نائما، مسكين، فقد أمضى نهارا مرهقا أمس، وكذلك ليلة اكثر إرهاقا.»ابتسمت بمكر وهي تحدق في راشيل بوقاحة.

شعرت راشيل بالغثيان، عادت تسألها:«هل هو هنا؟»

هزت الفتاة كتفيها وهي تومىء ناظرة الى السلم الواسع الصاعد الى الطابق العلوي:«انه مايزال في الفراش، اتريدينني ان اوقظه لأجلك؟»

تنفست راشيل بعمق، ثم دخلت المنزل، انها سترى كل شيء بنفسها.

صعدت السلم والفتاة بجانبها، لقد حاولت راشيل إبعاد نظرها عن ملابس الفتاة الفاضحة، حاولت الاحتفاظ بهدوئها وايجاد تفسير منطقي لما ترى، واندفعت الفتاة امام راشيل وفتحت الباب على مصراعيه. كان رايسون مايزال نائماً في سريره الواسع، نادته الفتاة بمرح:«حبيبي، لقد عثروا علينا.» وضحكت لراشيل وهي تتقدم نحو السرير.

استطاعت راشيل ان ترى وجه رايسون عندما استيقظ، لقد شحب وجهه عندما وقعت عيناه عليها. ثم على الفتاة الأخرى. ثم ألقى بالأغطية وقفز من السرير. استدارت هاربة، لقد كانت الآن كل البراهين امام عينيها.

ناداها:«راشيل؟»

ولكنها كانت قد أخذت تهبط السلم ومن ثم خرجت من الباب الامامي. لقد تحطم عالمها حولها في ثانية واحدة، ولو كان بقي لديها ذرة من الشك، فقد ذهب بها نظرة واحدة الى وجه رايسون وهو راكض خلفها يجذب عليه بنطلونه الجينز بسرعة.

وصلت راشيل الى الرصيف، فأخذت تسير حاملة

حقيبة ثيابها تكاد تجرها جراً لثقلها.كان هو يسرع خلفها ثم قبض على ذراعها مديراً إياها لتواجهه.

«راشيل، انتظري لحظة.»

اخذت تحدق فيه غير مصدقة، الزوج الذي تحبه، يخونها، يخون زواجهما، هل هذا ممكن! قالت:«كلا، لن انتظر، انني عائدة الى الوطن، وداعاً يا رايسون.»

قال رايسون:«راشيل، ليس الأمر كما بدا لك، يمكنني ان اشرح لك الأمر، كما اظن.»

سحبت ذراعها من يده قائلة:«ان صديقتك تنتظرك، يا رايسون...» وابتعدت عنه مسرعة، لقد كانت صرفت سيارة الأجرة ولهذا كان عليها ان تسير، فهي لم تكن تتوقع انها ستحتاجها إذ كانت قادمة الى منزل زوجها وهو سيهتم بها.

اجفل من كلامها، فقال:«لا تتحدثي بصوت عالٍ، ان لديّ صداعاً قوياً.»

قالت بصوت مرتفع:««ما أسوأ هذا.» محاولة الاحتفاظ بمظهر الإتزان بينما عالمها ينهار.

قال:«لا ادري سبب وجود جاكلين هناك.»

قالت:«كنت مشغولاً جداً اثناء الليل، ومن رؤيتكما يمكنني ان اتصور طبيعة انشغالك.»

اخذ يحدق فيها وقد تصاعد غضبه بالرغم مما يشعر به من صداع. «اين زوجتي الصغيرة المحبة التي تصدق زوجها؟ أليس ثمة ثقة في هذه العلاقة؟» وكان صوته وهو يسألها، خشناً عنيفاً.

فأجابت:«كلا، وأنت السبب.» شعرت بألم في يدها، فنظرت بدهشة لتجد انها تقبض على حافة حوض المطبخ بعنف بالغ، سحبت نفساً مرتجفاً وأرخت قبضتها، لم تكن فكرت في ذلك اليوم المشؤوم منذ أشهر، لقد كانا عقدا هدنة يتجاهلان فيها الماضي، فلا يأتيان على ذكره، فما كان ينبغي عليها التفكير فيه الآن، ولديها الكثير من العمل لكي تنهي تجهيز المزرعة لعملها، ولا وقت لديها للأسى على ما لا تستطيع تغييره، مهما كانت رغبتها وشوقها الى ذلك.

خفف صنع الخبز من احزانها، كالعادة، فهي ستخبز ما يكفي لمدة أسبوع، خفقت مزيج البيض والدقيق والحليب، وسكبت الكعك وصنعت الخبز الكروي والخبز العادي والبسكويت، وامتلأ جو المطبخ شيئاً فشيئاً برائحة كعك القرفة العبقة، وامتلأت منضدة العمل بالكعك على أنواعه والخبز الكروي، وسرعان ما استعادت السلامة النفسية التي كانت وجدتها حين وصولها الى مزرعة ويندي هذه.

سمعت صوت رايسون من عند الباب:«عند أي ساعة من الوقت استيقظت فيه، حتى استطعت تحضير كل هذا الكعك؟»

استدارت راشيل إليه وشملته بنظرة، عادت بعدها إلى العمل الذي بين يديها، انها لن تدع نفسها تنجذب إليه مرة أخرى، وستحمي نفسها من ذلك بتذكرها لتلك الفتاة التي كانت استقبلتها في بيته

www.rewity.com

في ذلك اليوم البعيد، ثم تبتعد عنه قدر امكانها.
أجابته:«لقد استيقظت باكراً، ففكرت في القيام بعدة اشياء تسد حاجاتنا، وصممت على العمل باجتهاد في إعداد هذا المكان إذ أنني بحاجة إلى نقل عملي في صناعة الكعك الى هنا كما تعلم، ومن ثم أعود الى عملي الأصلي.»
فقال وهو يتقدم ليقف بجانبها وعيناه على صواني الكعك والخبز الكروي:«تعنين صنع الكعك، الا يمكنك صنعه هنا أثناء عملنا في تجديد واصلاح المكان؟»
قالت:«يمكنني ذلك، ولكن هناك اكثر من مجرد صنع الكعك، فالمطبخ هنا ينبغي ان يخضع للكشف من قبل مديرية الصحة، ثم هناك تعبئة الأشياء، ثم التوزيع، فأنا سأمضي كل وقتي على ذلك ولن يبقى لي وقت للدهان او التوريق.»
فقال وهو يتكىء على حافة الحوض:«إذن فإصلاح المكان يعطلك عن عملك.»
قالت:«قليلاً، ولهذا تراني مستعجلة للانتهاء من كل هذا، لكي أتمكن من نقل العمل الى هنا.»
كانت راشيل مزهوة بما استطاعت إنجازه بعد النهاية المريعة لزواجها، وكانت مسرورة إذ رأى رايسون مبلغ نجاحها من دون مساعدته، وأنها لم تعد بحاجة إليه.

الفصل الرابع

سألها وهو يمد يده الى رغيف سبق واقتطعت راشيل منه شريحة:«هل هذا للأكل أم للعرض؟»
قالت:«للأكل، اتريد البيض مع اللحم؟» واتجهت الى الثلاجة، متلهفة للابتعاد عنه، كلما اسرعت في وضع الطعام له، كلما أسرع هو بالذهاب الى العمل.
أجاب:«بكل تأكيد، ان هذا الخبز رائع.»أومأت راشيل برأسها ثم بدأت تجهز الفطور.سألها:«هل لديك خطط لهذا النهار؟»
قالت:«سأعمل في كشط ورق جدران غرفة الطعام، هل ستنهي أنت الشرفة؟»
«سأنهيها بعد ظهر هذا النهار، وسأمر متفحصاً بقية المنزل حيث أرى ما يتوجب إصلاحه، لقد تكلمت مع بعض الرعاة عندنا ليلة أمس، وهم يرغبون في مساعدتنا بطلاء المنزل من الخارج، عندما نصبح مستعدين لذلك، وبهذا يسرع سير العمل.»
فتصاعد أمل راشيل وسألته:«هل يعني هذا ان العمل سينتهي في أقل من شهرين؟»
سألها متصنعاً الرقة:«هل انت متلهفة للخلاص مني؟»
كانت كذلك حقاً، ولكنها لم تشأ ان ترضي فضوله، فقالت بهدوء:«انني متلهفة لنقل عملي الى هنا.»
اخذ يتأملها برهة ثم هز كتفيه:«لا ادري، ان هذا يعتمد على

مقدار العمل الباقي، من الذي يدير اعمالك في غيابك؟»
قالت:«العمة مارلين، وقد دخلت العمة معي منذ ثلاث سنوات، وهي صانعة الكعك الأولى، وأنا ايضاً اصنع الكعك، ولكنني عادة اشتغل في البيع، ولهذا فهي مديرة الانتاج، ان لدينا ما يشغلنا حاليا من الطلبات، وإذا كانت ظروفنا الحالية ستجعلنا نتأخر قليلاً في تسليم العمل، الا انه سيصبح بإمكاننا تسليم الكثير عندما يصبح لدينا مطبخ تجاري أوسع.»
سألها بعفوية وقد بدت اليقظة في عينيه، وتوجه باهتمامه الى ما كانت تقول:«هل انتما اثنتان فقط؟»
قالت تجيبه:«ان لدينا امرأتين في بريسبين تساعدان في صنع الكعك وتغليفه، وهذا يكفي، الى ان يتسع العمل وتزداد الطلبات، وعندما ننتقل الى هنا، سأسعى للحصول على امرأتين من ويلوبي لتأتيا يوميا للمساعدة في العمل. كنت افكر في منحهما منامة في مجمع المباني في المزرعة. ها هو طعامك، الشاي على الموقد.» ودفعت الصحن نحوه فكاد ان يقع بين يديه وهو يمدهما ليأخذه منها، وذلك في محاولتها ان لا تلمس يدها بيده.
سألها وهو يجر كرسياً جلس عليه:«ألن تأكلي أنت؟»
فقالت باسمة بأسف:«لقد كنت اتناول بعضاً من كل ما اخرجته من الفرن، ما جعلني اشعر بالشبع.»
قال لها عابسا:«لا اريدك ان تبقي هنا لأجلي.»
التفتت إليه قائلة:«لا اريد ان يعبث احد في مطبخي،

وأنا افضل تقديم الوجبات بنفسي سواءً أكلت أم لا، بدلاً من ان أدعك تغير من نظام كل ما سبق ونظمته أنا من قبل.»
فقال مازحا:«نعم يا سيدتي الرئيسة.»
فقالت تلقي إليه أوامرها بسخرية:«تذكر هذا إذن، إذا كنت تفكر في تناول شيء تأكله عند منتصف الليل.»
ثم قالت تغير الموضوع:«هل تحدثت مع رئيس العمال عن الاغنام واحتمال إدارة هذا بشكل مزرعة منتجة؟»
قال:«بكل تأكيد.»
يبدو انه ذو خبرة بذلك، حيث انه في السنوات الأخيرة لم يعد بمقدور العم غاري ان يقوم بما ينبغي عليه القيام به من عمل، ومع الإدارة الحسنة، لن يستغرق إعادتها الى الانتاج الجيد مدة طويلة.
قال:«إنني أرغب في حظيرة جز الصوف تلك، إبني أنت مطبخك في مكان آخر.»
تنهدت وهي تتساءل من أين تأتي بنفقات بناء مطبخ.
ثم سألته:«ومن سيدير المزرعة؟ ستكون مسافراً من اجل عملك في التمثيل.»
فهز كتفيه:«يمكنني ان أراقب الأمور من بعيد، او ربما بإمكانك انت ذلك. ان جايمس الرئيس سيقوم بمعظم العمل.»
حاولت راشيل ان تخفي كراهيتها حين تساءلت كيف ستحتمل رؤية رايسون طوال الوقت، بعد انتهاء الشهرين المتفق عليهما، وبقاء مزرعة الحيوانات هذه

يعني عودته باستمرار لتفقدها. سألته:«من هو جايمس الرئيس هذا؟» لم تشأ ان تفكر في غير الحاضر، إذ ربما سيتعب أخيراً من كل شيء ويوافق على البيع، فالأمل موجود على الدوام.

قال:«هذا هو الاسم الذي يطلقه عليه رجاله، فهو رئيس العمال، كما سبق واخبرتك.»

سألته:«هل هو على دراية كافية بإدارة المزرعة؟»

قالت:«كلا، ولكن بمقدوره القيام بالعمل اليومي مع الأغنام، اننا سنكون بحاجة الى مدير اعمال، او نقوم بذلك بأنفسنا.»

قالت:«لا يمكنني ذلك، فإن لي عملي الخاص عليّ القيام بإدارته. انني اريد العمل، يا رايسون، فلماذا لا تبيع أنت، أنت لا تقيم في استراليا، وقد أمضيت في اميركا السنوات الخمس الأخيرة، فلماذا تريد ان يكون لك إرتباطات هنا؟»

قال:«ليس عليّ ان أعيش في اميركا وان يكون عملي هناك، سأذهب فقط عند تصوير الافلام، لقد حان الوقت الذي يجب ان أستقر فيه.»

غاص قلبها بين ضلوعها، ها هو ذا أخيراً يصمم على الاستقرار، أتراه سيتزوج مرة اخرى وينعم بحياة أسرية سعيدة مستقرة مع امرأة اخرى، بعدما لم يتمكن من ذلك معها؟

شعرت كأنها ستختنق من الألم، ولم تستطع الكلام مرة اخرى الا بعد دقيقة كاملة، قالت:«سأبدأ العمل في

غرفة الطعام، حتى موعد الغداء حوالي الواحدة، فإذا لم تكن جاهزاً حينذاك فسأترك لك طعاماً.» وبدأت تمسح فتات الخبز عن المنضدة، وتلف الكعك الذي برد، عليها ان تجتهد في العمل، فكلما انتهى العمل في البيت بسرعة، كلما قلت حاجتها الى وجود رايسون بجانبها.

قال رايسون برقة بالغة:«راشيل؟» وعندما نظرت اليه تشابكت نظراتهما لحظة طويلة.

ثم تابع يقول بنفس الرقة:«شكراً للفطور.»

فقالت:«لا بأس.» انتهت من تغليف الكعك في الوقت الذي انتهى فيه رايسون من طعامه، فأخذ طبقه وشوكته الى الحوض وصب عليهما الماء، ثم عاد الى راشيل حيث وقف شبه ملاصق لها وفي عينيه نظرة ملتهبة. وإذ رأته قريباً منها الى هذا الحد، تراجعت الى الخلف تريد جعل مسافة بينهما، لم تكن تريد ان تقع مرة أخرى في فخ جاذبيته وسحر ابتسامته.

قال لها بابتسامة ساخرة وهو يراها تزيد من ابتعادها عنه:«ما بك، يا راشيل؟ أخائفة أنت مني؟»

استمرت في الابتعاد عنه الى ان أوقفها باب الثلاجة، دون ان تبعد نظرها عن عينيه، بينما خفقات قلبها تتسارع:«رايسون...»

لقد تملكها حنين جارف الى ايامهما الماضية وما كان بينهما، وحاولت عبثاً ان تتجاهل عنف خفقان قلبها، وسرعة جريان دمها في عروقها..وفجأة اكتسحتها الذكريات، فثار غضبها:«ابتعد عني...اذهب الى واحدة

من صديقاتك العابثات تلك، إذا كنت بحاجة إلى امرأة.»
قالت ذلك بحدة وهي تدور حوله ثم تندفع من خلال الباب الخلفي كالعاصفة، بعيدة عنه وعن جاذبيته الخطرة التي لا تستطيع مقاومتها، لقد أدركت ان المتاعب قادمة حين لمحته لأول مرة قادماً على دراجته النارية، لماذا لم تفعل، حينذاك، شيئاً إزاء ذلك؟ كانت تظن انها نسيته وانتهى أمرهما، فلماذا ترى نفسها الآن لا تستطيع المقاومة؟

سارت راشيل تحت اشعة الشمس، وكانت الحرارة قد ابتدأت تتصاعد منذرة بيوم حار آخر، سارت متجهة إلى حظيرة جز الصوف، ووقفت عند بابها، كانت رائحة الصوف والغنم مازالت تعبق في الجو وهي تنظر في أنحاء المبنى المتين ذي الارض المصنوعة من الاسمنت، انه يصلح لأن يكون مطبخاً كاملاً لا عيب فيه.

عادت عيناها تشعان غضباً وهي تفكر في رفض رايسون الاستماع الى عرضها في تحويل هذه الحظيرة إلى مطبخ، كلا، انه لن يوافق على هذا الامر، وفكرت في أنه لا يتصرف بهذا الشكل الا لكي يصل إليها.

لماذا لم يترك العم غاري هذه المزرعة لواحد منهما؟ فلو كان تركها لها، لما كان ثمة مشاكل، ولو كان ذلك لرايسون، لما عرفت هي بأمرها قط، ان ايا من الأمرين هو افضل من هذا الوضع الحالي.

ابتعدت عن الحظيرة مجتازة المرعى الى الفناء القائم خلف المنزل، كان هناك مساحة كافية لبناء مطبخ

تجاري عليها، ولكن النفقات ستكون مرتفعة، وقفت بجانب إحدى اشجار المطاط الفارعة، مستندة الى جذعها، لو كان بناء المطبخ تحت هذه الاشجار، لكان في ظلها ما يخفف عنه حرارة الجو في وسط النهار، ما يجعله اكثر برودة من الحظيرة.

تنهدت. سواء اكان المكان مناسباً ام لا، فهي لن تستطيع بناءه من دون مبلغ كاف من المال يأتيها في أقرب وقت، ليس بإمكانها القيام بهذا الأمر، وإذا لم تستطع بناء مطبخ واسع، فلا فائدة من نقل العمل الى هنا. وإذا لم تستطع نقل عملها الى مزرعة وينداي هذه فما فائدة وجودها هنا؟ ان مشرب الشاي وحده لا يستحق ما ينفق عليه.

وإذ وقعت عيناها على المنزل، اخذت تتأمله لحظة طويلة، انه بحاجة الى عمل، دون شك، ولكن مازال لديها الفكرة التي خطرت لها في اللحظة التي علمت فيها بوصية العم غاري، وهو ان تجعله مكاناً تعرض فيه الكعك. والشيء الوحيد الذي وقف بينها وبين هدفها هذا، كان رايسون بلفور.

تركت الشجرة وسارت عائدة نحو المنزل، كانت تريد ان ترى مبلغ تقدمهم في عملية الاصلاح، وتفكر في طريقة يمكنها بها بناء المطبخ بعد رحيل رايسون، لقد أفسد حياتها مرة، ولن تدعه يفسدها هنا مرة أخرى.

كان رايسون قد سبقها للعمل باجتهاد، في غرفة الطعام، حيث كان يكشط الورق البالي عن الجدران،

كانت النوافذ مفتوحة تلتمس ما يمكن ان تحصل عليه من الهواء، كانت المهمة امامهما ضخمة، ولكنه كان يعمل لإنهائها بإرادة صلبة للغاية.

اخذت تراقبه مدة دقيقة قبل ان ينتبه الى وجودها واقفة تتساءل عما يجعله يقوم بكل هذه الاشياء؟ ولماذا يساعدها؟ ولماذا لا يتركها تقوم بكل شيء بمفردها؟ فجأة، تمنت لو تعلم المزيد عنه، متى اشتغل بالبناء؟ من الواضح ان ذلك كان قبل زواجهما، ولكنها لم تسمع احداً من أفراد الأسرة يأتي على ذكر، ماذا فعل ايضاً قبل ان يصبح ممثلاً؟ كان في هذا الرجل من المزايا اكثر مما كانت تعلم.

استدار ليبلل بعض الورق الذي كان يكشطه، وإذ به يراها، رفع حاجبه وأخذ ينظر اليها صامتاً، لحظة ثم سألها وهو يتأملها بعينيه السوداوين وقد ملأ وجوده غرفة الطعام:«هل تعتزمين العمل هذا النهار؟»

شعرت بالدفء يغمر قلبها، لم تكن تعرف السبب الذي يجعله يساعدها، وإذا بها تشعر فجأة بالسرور لوجوده، شاعرة بالإمتنان لمساعدته لها.

قالت وهي تسير في الغرفة، مستعدة لابتداء العمل:«أليس هذا اسوأ ورق جدران تراه؟ لا عجب في كراهية الناس للأكل هنا، فهذا يسبب لهم فقدان الشهية.»

هز رايسون كتفيه وعاد إلى مزاولة عمله وهو يقول:«يبدو انه الورق الأصلي الذي وضع بعد البناء، وعلى أية حال، أول أسرة سكنت هنا ربما لم تكن

لديها إنارة كهربائية، ولهذا لم يستطيعوا رؤيته.»

قالت:«انني لأعجب كم كان صعباً عليهم القدوم الى هنا في القرن الماضي، وذلك قبل ان تكون الطرق والسيارات والهواتف.» أخذت تفكر متأملة وهي تبدأ في رش ورق الجدار تبلله في المحلول الذي يسهل إزالته.

قال:«ما هذا؟ أظن من شروط الهدنة ان لا نتحدث عن الماضي.»

قالت:«كان ذلك الشرط بالنسبة لماضينا، وليس للماضي عموماً، هل تمنيت قط لو انك عشت في تلك الايام؟»

اجاب:«كلا، أبداً، فأنا احب القرن العشرين.»

قالت:«وأنا أيضاً، بالنسبة لمعظم الأشياء، ولكن القرن الماضي كان يحفل بنوع من الشاعرية، عندما نفكر في ذلك الزمن، فنحن لا نفكر في الأجهزة التي لم تكن اخترعت بعد، وإنما في بهاء ذلك العهد الجميل.»

قال:«أي بهاء ذاك؟ العمل شاق، والنتيجة ضئيلة، والحياة قصيرة.»

قالت:«اعلم ذلك، ومع هذا كان حافلاً بالحب الشاعري، كانت الارض ماتزال تعطي الخيرات بكثرة، فالذهب كان اكتشف لتوه.»

قال:«مازلت تفكرين في شاعرية الحب؟ انني اتذكر انك كنت في حوالي الثامنة من عمرك عندما كنت تعشقين القصص التي تتحدث عن فرسان الملك آرثر، وعندما اصبحت في سن المراهقة، كنت وشقيقتك تدفعانني الى الجنون، عندما كنا نزوركم، بما كنتما تقرآنه

www.rewity.com

من قصص الحب الشاعري وتهيمان حباً بأبطالها.»
توقفت راشيل عن العمل وهي تتذكر إحدى زيارات ابن عمها تلك لهم، كانت تعرف الزيارة التي كان يتحدث عنها، عندما كانت هي مغرمة بأبطال القصص العاطفية، كانت تشبه دوماً أبطالها بابن عمها، حتى وهي في الثالثة عشرة كانت تحب ابن عمها رايسون، كان في العشرين من عمره وفي الجامعة، وكان يرى نفسه أرفع مستوى من فتاتين غبيتين كما كانتا هي وشقيقتها، حينذاك.
اغرورقت عيناها بالدموع وهي تتذكر ذلك الزمن السعيد، كم كان المستقبل يبدو لها مشرقاً، وكم كان ابن عمها رائعاً، وما أقسى ما استحالت إليه الأمور الآن.
«راشيل؟»
اخذت تغالب دموعها، ولكن هذه ما لبثت ان انهمرت على وجنتيها.
لم تسمعه وهو يتقدم نحوها، ولم تشعر به الا وهو يمسك بذراعها يديرها نحوه برفق:«آه، يا طفلتي، لا تبكي.» وأخذ يمسح دموعها بإبهامه.
فقالت كاذبة:«أنا...أنا لا ابكي، ثمة شيء دخل في عيني.» وامسكت بيده وهي تقول له بصوت لا يكاد يسمع:«سبق واتفقنا على ان لا تلمسني.»
قال:«أعلم هذا، وقد نكثت بهذا الشرط الآن.» واقترب منها يميل عليها. فخفق قلبها وتملكتها اللهفة والشوق، ولكن الذعر سرعان ما تملكها لمشاعرها هذه نحو هذا

الرجل الذي خدعها وغدر بحبها. دفعته بيديها:«كلا، ابتعد عني.»
قال:«إعقلي، يا راشيل، انك تتصرفين وكأنني سأهاجمك.» واستدار مبتعداً عنها، ثم التقط الرشاش وأخذ يرش ورق الجدار بالمحلول.
وقفت جامدة وهي تتنفس بصعوبة، انها لن تستطيع البقاء معه وحدهما يومين، فكيف بشهرين؟
عادت الى عملها ببطء، واخذت تكشط الورق المبلل عن الجدار، تباً له من رجل، لماذا لا تبدو عليه نفس المشاعر التي تتملكها نحوه؟
اخذ رايسون يعمل صامتاً بقية ذلك الصباح ما أرضى راشيل تماماً، وبقيت هي بعيدة عنه قدر إمكانها، وهي تركز على العمل الذي بين يديها، كان عملاً رتيباً مملاً، ولكنه ضروري لتجهيز الغرفة للخطوة الثانية، كانت بحاجة إلى شراء ورق للجدران على ان يكون براقاً بهيجاً، ولا يشبه هذا الورق القاتم الكئيب، وكانت الارض أيضاً بحاجة الى تنظيف والزخارف إلى إعادة دهان وان تستبدل المصابيح.
إستغرقت بالتفكير في التغيير الذي قررت القيام به، ومازالت نظراتها مسمرة على رايسون، وما ان قررت الذهاب الى المطبخ لإعداد الغداء، حتى خرج من الغرفة دون ان ينطق بكلمة.
لم تره راشيل مرة اخرى الى ان وضعت الطعام على المائدة، وكان مكوناً من سلطة مرة اخرى، وخبز

www.rewity.com

ساخن، وكانت تسكب لنفسها كوباً كبيراً من الشاي عندما دخل الى المطبخ وألقى امامها على المائدة رزمة من الاوراق وجر كرسيا جلس عليه وابتدأ يتناول طعامه وعيناه على راشيل.

نظرت الى الأوراق وهي تسأله:«ما هذه؟» كانت عبارة عن أوراق تحوي كل منها مجموعة من الأرقام، وفي الأسفل يوجد رقم كبير تحته عدة خطوط. «هذا يا ابنة عمي العزيزة راشيل، المبلغ الذي لك في حسابك في المصرف، وهو يزيد عن تكاليف بناء مطبخك.» واخذ جرعة كبيرة من الشاي البارد وعيناه لا تفارقان وجهها.

نظرت اليه مجفلة:«هذه ليست أموالي.»

قال:«بل هي لك.»

قالت:«كلا.»

«لقد حولتها من اميركا لأجل زوجتي وأنت مازلت زوجتي، فهذا المال هو لك.»

قالت:«انا لا اريده.»

هز كتفيه وتابع تناول طعامه بهدوء، دون ان يشير الى كظمه لغيظه سوى توتر خفيف في شفتيه.

قالت بإصرار:« لن آخذه.»

قال:«كما تشائين.» واخذ جرعة اخرى من الشاي ثم وضع الكوب على المائدة بحذر ثم قال وهو ينظر الى عينيها:«ولكن ليس لديك كثير من الخيارات هنا، يا راشيل، فهذه المزرعة نصفها ملكي، وقد وهبتك حق تحويل المنزل بالشكل الذي تريدينه، ولكن هذا كل

شيء، ان لي نصف الرأي في كل شيء، وحظيرة جز الصوف هي للأغنام. وهكذا إذا كنت صادقة في رغبتك بنقل عملك الى هنا، فأنت بحاجة إلى بناء مطبخ جديد، ولديك الوسائل لذلك.»

فقالت بمرارة:«تعني نقودك.»

قال:«كلا، بل نقودك أنت، فإذا لم تستخدميها، فستبقى في المصرف مجمدة.»

مرت لحظة ظنت راشيل فيها انه سيضربها، وكادت تتمنى ان يحدث ذلك، فهو سيبدد الألم الحارق في فؤادها. ولكنه خفض عينيه الملتهبتين إلى صحنه وما لبثت لحظة التوتر ان مرت بسلام.

حدقت في الرقم الموجود على الأوراق. كان مرتفعاً، كم سيكلفها بناء مطبخ تجاري؟ وكم ستطول مدة بنائه؟ وهل سينتهي ذلك في نفس الوقت الذي سينتهي فيه تحديد المنزل، فتنتقل إليه؟

عندما أنهى رايسون طعامه غادر المطبخ دون ان ينطق بكلمة، وبعد ذلك بلحظات سمعت راشيل صوت نشر الخشب على الشرفة فأدركت انه ابتدأ عمل بعد الظهر.

نظفت المائدة بسرعة وقد شغل فكرها المال الذي كان رايسون يرسله لها. لم تكن قد عرفت بأمره قبل ان يخبرها هو، لقد كان المبلغ المدون على الأوراق كبيراً ما يكشف عن أنه كان يرسل المال بشكل منتظم على مدى السنوات الاربع التي مرت. انه مال تعذيب الضمير أو مال النفقةكما قال، لأجل زوجته. الزوجة التي رأى

ان ينساها عندما كانت في استراليا وهو في أميركا.
بقي رايسون يعمل حتى وقت متأخر من اليوم، كان في طريقه الى الطابق العلوي، عندما التقى براشيل. شعرها مازال مبللا وقد تناثرت خصلاته حول جبينها ووجنتيها، وقد ارتدت ثوبا صيفيا خفيفا بسبب حرارة الجو، حدقت به بصمت وقلبها يخفق بقوة، كان يبدو متعبا وقطرات العرق بادية على جبينه من جراء حرارة الجو، ما جعله جذابا للغاية.
حاولت ان تتنفس بعمق، ولكنها شعرت بالإختناق ولم تستطع تحويل نظراتها عنه، لقد جذبتها عيناه الى أعماق سوادهما الحالك فلم تستطع سوى التحديق فيهما، شاعرة بالدفء وفيض الذكريات يملأ نفسها.
قطع رايسون هذا الاتصال العاطفي بينهما بمتابعته صعود السلم وهو يقول:«لن اكون هنا وقت العشاء، سأتناول الطعام في المطعم، ثم أذهب للتحدث مع جايمس الرئيس، لقد رأيتك قد وضعت مستندات المزرعة في المكتب، سآخذ بعضها لمراجعتها معه.»
قالت:«أليس من الافضل لك ان تستعمل المكتب؟» لم تكن تعلم انها ستعرض عليه ذلك، ولم تكن تعنيه، فقد كانت نظمت الأمور بما يناسبها هي وليس رايسون، فما الذي تغير الآن؟
قال:«لا يبدو ان لي مكاناً هناك، لا بأس في هذا حالياً.»
وأكمل صعوده متجهاً الى غرفته مغلقاً الباب خلفه.

الفصل الخامس

استيقظت راشيل باكراً في الصباح التالي وشعور بالإنشراح لاستقرار أمورها، يسري في نفسها، فاليوم ستذهب الى المدينة للتحدث مع مقاول البناء عن بناء مطبخها، فقد كانت في غاية اللهفة للبدء في ذلك، فكلما أسرعت في ذلك، تمكنت من الانتقال بعملها الى هنا ومن ثم توسيع تسويق بضاعتها، هذا الى ان وجودها مع مارلين هنا، بينما العاملتان في بريسبين، سيجعل الأمر صعبا، ولهذا عليها ان تسرع في العمل قدر إمكانها.
كما ان العمة مارلين ستأتي اليوم، وسيكون على راشيل الآن ان تجد وقتا تنظف فيه إحدى الحجرات لها، فهي لا تريد من عمتها ان تقوم بذلك بنفسها ساعة وصولها، كما فعل رايسون، ولكنها لم تكن تريد ان يكتشف رايسون زيارة العمة مسبقا، أيضا، ولهذا عليها ان تقوم بالتنظيف عندما يكون في الخارج.
كان الصباح مايزال بارداً منعشا، وسرها نهوضها المبكر من الفراش قبل ان تشتد حرارة الشمس وتزداد رطوبة الجو، ما يوهن من عزيمتها ويضعف من نشاطها.
ومن نظرة سريعة من النافذة، أدركت ان رايسون كان عاد الليلة الماضية الى البيت، فتملكها شعور غريب بالانتعاش وهبطت السلم بسرعة لتهيء الإفطار، وهي

www.rewity.com

تتساءل عما عسى ان تكون نتيجة حديثه مع الرعاة.
سمعت صوت الدوش وهي في المطبخ، تحضر الطعام، فجأة تصاعد رنين الهاتف فأخرجت كل شيء من الفرن، ثم أسرعت الى المكتب لتجيب.
سمعت على الخط:«أريد رايسون بلفور.»
قالت راشيل:«انه غير موجود حالياً، هل أخبره بأن يتصل بك فيما بعد؟»
«نعم،أنانيكولامارشالمنشركةافلامتريكولور،وليتصل بي الى المكتب، ان لديه الرقم، كما ان الأمر ضروري.»
قالت راشيل:«سأبلغه الرسالة.» ووضعت السماعة برفق، لا بد ان هذه المخابرة من استديو، اخذت تفكر في ذلك اثناء عودتها الى المطبخ، كانت المخابرة من مكان بعيد، فهل هذا الاتصال بشأن فيلم جديد؟ وهل سيكون عليه ان يرحل مبكراً عما كان قرر سابقاً؟ وعجبت كيف ان هذا الاحتمال لم يشعرها بالسعادة.
وما ان أعادت الطعام الى الفرن، حتى تصاعد رنين الهاتف من جديد، فكرت في ان تتجاهله، ولكنها ما لبثت ان اطفأت الفرن وأسرعت الى المكتب ربما عليها ان تضع في المطبخ جهاز الهاتف.
«آلو؟»
«اريد ان اتكلم مع رايسون من فضلك.» كان الصوت منخفضاً ناعماً ولإمرأة بالطبع، من عساها تكون؟
فقالت لها:«انه لن يستطيع المجيء الى الهاتف حالياً، هل يمكنني ان اخبره بما تريدين؟»

«وهل هو موجود؟»
اجابت راشيل:«نعم، انه هنا، ولكنه مشغول حالياً.»
«ومن انت؟» كان الصوت ذا لكنة اميركية خالصة.
فكرت راشيل لحظة في ان تقول انها زوجته. أترى ذلك سيجعل هذه المرأة تتراجع، لو انها اخبرتها؟ وتنهدت، لا يمكن ان تعرف شيئاً، وهي لن تخبرها بشيء لا تدري ما الذي سيفعله رايسون لو انه علم به.
وهكذا اجابتها بقولها:«انا ابنة عمه.»
«وأين رايسون؟»
قالت راشيل:«انه في الحمام، اذا كان لا بد ان تعلمي.»
أصغت راشيل الى المرأة بانتباه محاولة التعرف الى صوتها، أتراها نفس الفتاة التي كانت استقبلتها في بيته، في ذلك الصباح البعيد؟ لم تظن هذا رغم ان الصوت كان مألوفاً نوعاً ما، لا بد انها اللكنة الاميركية التي تصنع ذلك، وهل من الممكن ان تستطيع تمييز ذلك الصوت بعد كل تلك السنوات؟
«إذن فسأبقى على الخط الى ان يخرج من الحمام، أخبريه ان اليزابيت نلسون تنتظر التحدث معه.»
لم تستطع راشيل ان تصدق ان المرأة ستبقى على الخط، فالمخابرة عبر المحيط الاطلسي تكلف مبلغاً باهظاً، انها تعرف ذلك منذ كانت متزوجة حيث اتصلت بزوجها عدة مرات، وهكذا اسرعت الى الحمام واخذت تدق الباب.
فتح رايسون الباب، وكان يرتدي روب الحمام وعلى

www.rewity.com

وجهه كريم الحلاقة، كما كان شعره مبللاً، وقفت بصورة مفاجئة وهي تحدق إليه وكأنها لم تره من قبل، سألها:«ماذا حدث؟»

غصت بريقها لرؤيته ولم تستطع الكلام، وعندما طال صمتها، سألها:«ما بك يا كيسلي؟»

«هناك مخابرة لك من اليزابيت نلسون. وقد طلبت مني ان اخبرك.» قالت ذلك وهي تبعد نظراتها عن جسمه لكي تنظر إلى وجهه وقد احمر وجهها.

فقال متسائلا وكأنه يحدث نفسه:«اليزابيت؟ ما الذي تريده؟»

قالت راشيل بحدة:«تريد ان تتكلم اليك، مازالت على الخط.» وقد اغاظها افتتانها به وأنه لاحظ ذلك.

بدت الحدة في نظرات رايسون وهو يرى احمرار وجه راشيل ونظراتها المتلهفة إليه، وابتسم ساخرا:«انها طبعا على الخط، فقد كانت البطلة معي في الفيلمين الأخيرين، ونحن مصممان على تمثيل الفيلم الثالث معا، كما انها امرأة جميلة تماما.»

شعرت راشيل بطعنة من الغيرة وهي تبتعد عنه مرغمة نفسها على السير بهدوء وهي تهبط السلم، قائلة ببساطة:«حسنا، الهاتف على المكتب، انني عائدة الى المطبخ.» ثم سارت نحو السلم وهي تفكر ذاهلة في انه لم يقل لها قط من قبل انها جميلة، وهو الآن لن يفعل ذلك بالطبع، ولم تكد تصل الى أسفل السلم حتى كان رايسون يسرع امامها وهو ينشف كريم الحلاقة عن وجهه.

تملكها فضول بالغ لمعرفة سبب هاتين المخابرتين من اميركا، هل هو فيلم جديد ينبغي البدء به؟ هل سيرحل قبل نهاية الشهرين؟ وتمنت لو يمكنها ان تسأله عن ذلك ولكنها خافت من ان يظنها مهتمة به، ولم تشأ ان يأخذ عنها مثل هذه الفكرة.

وعندما انضم رايسون إليها في المطبخ، كانت هي قد أنهت تناول الفطور، فوضعت أمامه فطوره دون ان تتكلم، ثم استدارت الى حوض الاواني تغسل الأطباق، ورغم انها كانت تحترق فضولا، الا انها امتنعت عن سؤاله عن تلك المخابرتين، وإنما اخبرته فقط ان نيكولا مارشال قد اتصل به.

حارت كيف تخبره بأنها قررت استعمال المال الذي كان وضعه باسمها في المصرف في بناء المطبخ التجاري، هل سينظر إليها بسخرية لأنها خضعت لرأيه، متباهيا بأنها لا تستطيع تدبير أمورها من دونه؟ لو فعل ذلك لأفرغت إبريق الماء هذا على رأسه.

أخيرا قال ببساطة:«يجب ان ننهي كشط جدران غرفة الطعام هذا النهار.» قال ذلك وهو ينظر اليها بعجب، ما الذي حدث لراشيل؟ انها تبدو ذاهلة حائرة.

قالت:«لقد فكرت في الذهاب الى ويلوبي هذا الصباح لأتكلم مع مقاول البناء عن مطبخي.» قالت ذلك وعيناها على صحن بين يديها تطيل غسله وتكرر ذلك دون انتباه.

فقال لها باستهزاء:«دهان ذلك الصحن لا يمكنك محوه، يا راشيل مهما حاولت.»

فاحمر وجهها، ورفعت الصحن تضعه على رف الأطباق ليجف. ثم سألها:«من ذلك الذي ستذهبين لرؤيته؟»
قالت راشيل:«لا ادري، فكرت ان أسأل في الأنحاء.»
قال:«سأذهب معك، وسنقف لنسأل جايمس الرئيس عن شخص جيد يعرفه، فنحن لا نريد اي شخص كان، ولكن شخصا يعرف عمله ويقوم به على الوجه الأكمل.»
قالت:«لست بحاجة الى ان تكون معي، بإمكاني ان أتدبر أمري بنفسي.»
سكت رايسون لحظة طويلة، متفرساً فيها بإمعان، وهي ماتزال عند الحوض متجنبة النظر إليه.
قال اخيراً:«إنني واثق من قدرتك، ولكنني اريد ان اذهب معك، إننا سنأخذ الدراجة النارية.»
عند ذلك التفتت إليه قائلة:«ان لديّ سيارة جيدة تماماً، فأنا لا أريد الركوب على دراجتك النارية.»
فقال باسماً:«انك ستحبينها، سأكون جاهزاً الساعة التاسعة.»
أرادت راشيل ان ترفض، ولكن نظرة الترقب التي بدت على وجهه جعلتها تصمت، فأومأت بالقبول ثم تركت المطبخ قبل ان تقول أو تفعل ما يعبر عن غضبها.
ذهبت الى شرفة الباب الأمامي ثم جلست على الدرجة العليا. كانت الشمس قد ابتدأت ترسل حرارتها، كانت مسرورة لذهابه معها، إذ يبدو انه يفهم في هذه الأمور اكثر منها، وهي تحسن الطهي، وقد اصبحت تحسن الآن شيئاً عن البيع

والتوزيع، ولكن بناء المطابخ كان خارج نطاق عملها.
عند الساعة التاسعة بالضبط، عادت راشيل الى الشرفة، كانت ترتدي بنطلوناً وبلوزة فضفاضة.
كان رايسون في انتظارها، وشعره الأسود يلمع تحت أشعة الشمس، وعيناه السوداوان تشعان وهو ينظر إلى راشيل تنزل درجات الشرفة مرغمة.
أخذت تنظر الى الدراجة بشيء من الذعر، لم يسبق لها قط ان استقلت دراجة من قبل، ربما من الافضل ان تصر على ركوب سيارتها، ودون ان يتكلم، صعد رايسون الى الدراجة وأدار المحرك، وملأ هديره الجو.
قال:«هيا بنا، يا راشيل، اننا في عجلة من أمرنا.»واخذ يربت على المقعد خلفه وهو ينظر اليها بعينين مشرقتين.
أدركت راشيل، بعد فوات الأوان، كيف سيكون جلوسها، فهي ستكون خلفه ملاصقة به تماماً، كما عليها ان تتمسك به لئلا تفقد توازنها على الدراجة.
أخذ قلبها يخفق، كلا، لا يمكنها ذلك، هذا كثير.
ابتدأت بالاحتجاج:«أنا...»
كانت تريد ان تقول له انها غيرت رأيها وستأخذ السيارة.
ولكنه قاطعها بقوله:«هيا، ان جايمس الرئيس بانتظارنا، كما ان لديّ عملاً هنا.»
ترددت لحظة واحدة، ثم تقدمت نحو الدراجة لتصعد عليها، وجلست خلفه.
قال رايسون:«أمسكي بي جيداً، يا راشيل، وميلي

معي كلما ملت مع الدراجة، لا تخافي، فأنا لم احطم دراجة مثلها بعد.»

أمسكت به مترددة، فقال:«مسكي بي جيداً، ولا تحركي يديك، وإلا فسأحطم سجلي الممتاز في القيادة.»

اخذ يزمجر بهذا الكلام وهو يتساءل عما إذا كان أخطأ في جعلها تركب معه الدراجة في هذه الرحلة.

عندما تحرك رايسون بالدراجة، أمسكت راشيل به جيداً كما كان أشار عليها.

شعرت بنفسها طائرة في الجو، وكان الهواء يلفح وجهها، دافئا رقيقا في شمس الصباح، ومنحتها قوة الدراجة الثقة، كما كانت قيادة رايسون لها على الارض الوعرة، ممتازة، اخذت تنظر الى الأرض تنطوي أمامها، ثم رفعت بصرها تنظر حولها، ما أجمل هذا، لا عجب في حبه لركوب الدراجات.

قالت له باسمه:«ما أروع هذا، هل تركب الدراجة في اميركا أيضا؟» كيف عاشت سنواتها الخمس والعشرين دون ان تعرف مغامرة ركوب الدراجة النارية؟

أجابها:«نعم، ولكن لسبب مختلف.»

سألته:«وما هو ذلك السبب؟» وهي مفتونة بشعور الحرية الذي يمنحه ركوب الدراجة، الشعور بالطيران في الجو، كان هذا رائعا حقا.

أجاب بكآبة:«لكي أطرد الحزن الذي يزعجني.»

فذهلت راشيل، ولكنها قست قلبها إزاء لهجته الكئيبة هذه، كان عليه ان يعرف الآلام، هو ايضا، فقد عانت

هي من آلام تحطم قلبها ما يكفيها طوال الحياة وذلك بسببه، وشعرت بسرور غريب لأنه لم ينج من الآلام هو أيضا.

كان الطريق الذي يندفعان فيه من القرب منهما، بحيث شعرت ان من الممكن ان تلمس الأرض بأصابعها.

فجأة تملكها الخوف فسألته:«لو حدث لنا حادث، لكانت اصابتنا سيئة جدا، أليس كذلك؟»

قال:«نعم، ولكنني ماهر في القيادة.» وكان جوابه هذا بسيطا مليئا بالثقة، وصدقته راشيل، شاعرة بأنها تأتمن رايسون بلفور على حياتها، ما أدهشها كثيرا، وقبل ان تتمكن من امعان التفكير في ذلك، كان هو قد تحول في طريق فرعي قصير يؤدي الى مجمع بيوت الرعاة وعندما توقف هدير المحرك، كان الصمت مجفلا.

خرج من أحد البيوت رجل طويل نحيل أسود اللون اتجه نحوهما، كان كبير السن ابيض الشعر مجعد الوجه، ولكنه يسير وكأنه في العشرين من العمر، وكان جسمه قويا مزهوا حتى في سنه هذا.

«هذه راشيل بلفور، يا جايمس الرئيس، المالكة الأخرى للمزرعة، أقدم اليك جايمس لاغوتا الرئيس يا راشيل، وهو رئيس الرعاة.»

نظرت راشيل الى رايسون وهو يقدمها الى الرجل باسمها الزوجي بلفور والذي توقفت عن استعماله منذ سنوات، إذ كانت تظن انهما مطلقان، وكان غريبا ان تسمعه مرة أخرى، ولكنها ابتسمت

للرجل عندما صافحته تحييه، متجاهلة الأمر. تحدثا إليه قليلاً حيث اخبرهما باسم أمهر مقاولي البناء في المنطقة، وأين يجدان في المدينة أحسن انواع الدهان وورق الجدران.

قالت له راشيل وهي تودعه:«أحب ان أعود لنتحدث مرة أخرى عن المزرعة وعن العم غاري.»

كانت تريد ان تعرف المزيد عن المزرعة ما داما سيحتفظان بها ويديرانها بصفتها مزرعة ذات اكتفاء ذاتي، فإذا تعلمت عنها ما يكفي، لن تكون بحاجة الى وجود رايسون معها.

قال لها جايمس الرئيس وهو يرفع قبعته لها احتراما:«يسرني الحديث عن المزرعة في أي وقت يا سيدتي.»

صعدت راشيل الى الدراجة الآن بسهولة تامة، وسرعان ما كانا يجتازان الطريق الفرعي الى الطريق الرئيسي. وزاد رايسون من سرعة الدراجة ما جعل عيني راشيل تمتلئان دموعا بتأثير الريح، فاحنت رأسها وهي تنظر الى المشاهد المتتابعة الخاطفة وهما في طريقهما الى ويلوبي.

أمضيا بقية الصباح مع المقاول الذي اختاراه واسمه اوليفر كامب، حيث اخذوا يتحدثون عن متطلبات البناء، اخبرهما بأنه سيعود اليهما أوائل الأسبوع القادم للمباشرة في الاعداد للبناء.

بعد تناول وجبة سريعة في مطعم ذهبا لشراء الدهان

وورق الجدران، وقد اتخذ رايسون الترتيبات لتوصيل كل شيء الى المزرعة في الصباح التالي، وتملكت راشيل الدهشة لليسر والسهولة الذي مر بهما النهار، وكيف كان ذوقهما متشابهين، فقد كان من السهل ان يوافق كل منهما على اختيار الآخر وذوقه حيث انهما كانا يستحسنان نفس الشيء.

كانت رحلة العودة حلوة للغاية، فقد عشقت راشيل المناظر المتتابعة السريعة والسيارات التي تمر بهما، وكان الهواء يداعب شعرها والشمس تتألق على بشرتها. كل شيء كان رائعا، اترى يمكن ان تحصل على رحلة كهذه مرة أخرى؟ ربما لا، وانقبضت يداها لحظة وكأنها تتمسك بهذه اللحظة، لو كانت الظروف مختلفة لأمكنها القيام برحلة كهذة مرة اخرى، ولكن لا شيء يمكن ان يغير ماضيهما.

عندما اقتربا من المنزل، ابطأ رايسون في القيادة فتملكت الحيرة راشيل:«لماذا توقفنا؟»

«اردت ان انظر الى المنزل من بعيد، لأراه بأكمله، محاولا ان اتصور كيف سيبدو بعد طلائه.»

كانا قررا اللون الابيض لطلائه، ومصاريع النوافذ باللون الاخضر الداكن نظرت راشيل من فوق كتفه محاولة هي أيضا ان تتصور كيف سيبدو بعد انتهائه. كان الآن يبدو مجرد منزل بحاجة الى اصلاح، ولكنه حتما سيبدو جميلا عندما ينتهي اصلاحه، وكانت الاشجار المحيطة به تمنحه مظهر الإستقرار والمتانة.

سألته عابسة:«هل نحتاج الى سطح جديد له؟» فقد بدا لها السطح مريعاً وهي ترمقه بنظرة شاملة، كم سيكلف يا ترى؟

«قد يكون بحاجة الى اصلاح، فأنا لم ألاحظ اي تسرب للمياه منه حين تفقدت المنزل من الداخل، ولكنه يبدو قديماً جداً.»

سألته حالمة وقد ابتسمت عيناها:«سيصبح جميلاً، أليس كذلك.» انه سيكون ممتازاً بالنسبة الى صناعة الكعك، وبالنسبة الى أسرة أيضاً، وكانت هذه فكرة خطرت لها بشكل مفاجىء.

«نعم.» وسكت لحظة عاد بعدها يقول بحذر:«راشيل، عليّ ان اذهب الى سيدني بعد اسبوعين لحضور حفل افتتاح، وحضور اجتماع يبحث في شؤون الفيلم القادم، اريدك ان تكوني معي.»

جمدت في مكانها، وما ان همت بالهرب حتى كانت يدا رايسون تمسكان بمعصمها تثبتها مكانها قالت:«كلا.»

قال:«لا تقولي كلا الآن، فكري في ذلك على الأقل، اريدك ان تذهبي معي.»

قالت:«لماذا؟»

فهز كتفيه:«لمقابلة بعض الناس فقط، والتغيير عن هذا المكان، متى كان آخر مرة ذهبت فيها الى سيدني؟»

اجابت:«منذ زمن طويل، لا اريد ان أذهب.»

قال:«فكري في ذلك، وهذا كل ما أطلبه منك حالياً.»

قالت كارهة:«سأفكر في الأمر.» واخذت تتساءل عما

إذا كان بإمكانها ان تتوقف عن التفكير في ذلك، لماذا يريدها ان تذهب؟ بل لماذا هو ذاهب أصلاً؟ هل ذلك لافتتاح فيلم كما قال؟ وما هو ذلك الاجتماع الذي سيبحث في انتاج فيلمه القادم، كما قال؟ وذلك مع الاشخاص الذين يعمل معهم عادة؟ هل هذا هو سبب الاتصالين الهاتفيين هذا الصباح؟

سألته:«ما هو ذلك الافتتاح؟»

قال رايسون:«افتتاح آخر افلامي، وقد ابتدأ عرضه لتوه في الولايات المتحدة، أما ابتداء العرض في استراليا فسيكون في سيدني بعد أسبوعين، وهم يريدونني هناك للدعاية للفيلم حيث صمموا على الدعاية له جيداً في السوق الاسترالي.»

قالت:«لا اريد ان اذهب.» كانت قد رأت مثل هذه الحفلات من قبل، وقد اشتركت فيها مرة واحدة وذلك عقب زواجهما مباشرة، وكان حفل فظيع، إزدحام الناس...الصحافة يلقون عليها اسئلة شخصية، مع تلميحات خفية ماكرة، لم تكن تريد أياً من ذلك، أما رايسون فليذهب إذا شاء.

قال:«فكري في ذلك قليلاً، أرجوك.»

سكتت وهي تستغرب طلبه هذا، فهو لم يطلب منها شيئاً قط في حياتها من قبل، وإنما كان يأمرها فقط، فما الذي غيره الآن؟

تحرك بالدراجة وبعد لحظات كان يقف امام البيت.قال لها وهي تترجل عن الدراجة:«لن

نتمكن من القيام بعمل كثير، هذا النهار.»
قالت:«ولكننا انجزنا الكثير في المدينة، فذاك نوع من العمل، وغدا يمكننا انهاء كشط ورق غرفة الطعام.»
وكانت تقول ذلك بتوتر وهي تقف بجانبه وكأنها غير قادرة على تركه.
قال لها هامسا برقة:«راشيل.» ومد يده الى وجهها.
نظرت إليه لحظة ثم تراجعت الى الخلف مبتعدة عنه:«كلا يا رايسون...كلا...كلا...كلا.» ثم استدارت هاربة نحو المنزل.
بعد ان غيرت ملابسها الى أخرى خفيفة، ذهبت لتنظيف الغرفة الواقعة خلف غرفة رايسون لأجل العمة مارلين، وكانت رطبة تسود جوها رائحة العفونة، ففتحت النافذة وتوقفت قليلا وهي ترى رايسون يخطط مكان المطبخ، اخذت تنظر إليه من النافذة وقلبها يتأمل وشوق غامض يتصاعد من اعماقها مهددا بقهرها. أدارت أخيرا ظهرها إليه وابتدأت العمل.
وصلت العمة مارلين الى المزرعة قبل وجبة الشاي مباشرة، وكان رايسون ودايفيد يغطيان الارض بالرمال استعدادا لطلاء الجدران، عندما ظهرت سيارة مارلين، توقف رايسون عن العمل وأخذ ينظر الى السيارة وهي تقترب وقد تملكه الفضول.
ألقت راشيل نظرة على السيارة، ثم على رايسون، كان يجب ان تخبره وتعده لهذا الأمر، ولكن الأمر قد فات الآن، واخذت تراقب ردة الفعل لديه وقد تملكها القلق.

لاحظ تحديقها به، فنظر اليها وقد ضاقت عيناه، ثم عادت نظراته الى السيارة وقد بان فيها الشك. عندما وقفت السيارة بجانب دراجته سألها:«اتتوقعين مجيء أحد؟»
في هذه اللحظة كانت مارلين تفتح باب السيارة وتترجل منها...امرأة طويلة القامة قد اختلط الشيب شعرها، لم تتزوج بعد وفاة زوجها، وكانت ذات طبيعة عملية، التقت عيناها بعيني راشيل، ثم تحولتا الى رايسون الذي بدت الدهشة عليه.
قالت:«مرحبا. هيا ساعداني في حمل امتعتي.» ثم لوحت لهما بيدها ببشاشة وهي تتحول الى صندوق السيارة تفتحه.
قال رايسون بصوت خافت وهو ينظر الى راشيل بغضب:«انها مارلين.»
فقفزت مسرعة الى السيارة حيث عانقت عمتها، وتراجعت قليلا خائفة من مواجهة غضب رايسون، كان يجب ان تخبره.
سار رايسون ببطء نحو السيارة، يستقبل عمته قائلا:«مرحبا، عمتي مارلين.»
سألته مارلين:«تبدو عليك الدهشة لرؤيتي، ألم تخبرك راشيل بقدومي؟»
لم تنتظر جوابه وهي تمد يدها الى صندوق السيارة تخرج منها حقيبة صغيرة.
قال رايسون:«كلا، لم تخبرني راشيل بقدومك، هل ستطول اقامتك هنا؟» قال ذلك وهو ينظر الى

أمتعتها والصناديق المرصوصة في مؤخرة السيارة.
فأجابت بغموض:«طالما كنت بحاجة لذلك.»
قالت راشيل:«ان حجرتك جاهزة، يا عمتي، هل أحضرت معك الصناديق وورق التغليف؟ يمكننا ان نقوم ببعض العمل هنا.» قالت راشيل ذلك وهي تحاول ان تخفف من وجود عمتها بينها وبين رايسون، فقد كان رايسون يبدو غاضباً للغاية... ولكنها رفعت رأسها باعتداد، ان لها كل الحق في أن تدعو عمتها إلى زيارتها، فهي على كل حال شريكتها في العمل.
قالت العمة تجيبها:«طبعاً، والآن أريني الطريق...كيف ترك غاري هذا المنزل يخرب بهذا الشكل؟» قالت العمة هذا وهي تجيل نظراتها حولها، لقد تجاهلت التوتر البادي بين قريبيها الشابين بينما ابتسامة صغيرة تعلو شفتيها وهي تتوجه نحو باب البيت مشيرة إلى دايفيد بالتحية وهي تمر امامه.
سارت راشيل في المقدمة وهي تثرثر مع عمتها وتخبرها بما سبق وقاما به، وماذا يعتزمان بالنسبة الى الاصلاحات، وتحدثت بشكل عارض عن بناء المطبخ التجاري، وكان رايسون لم يعلق حتى الآن على استعمالها المال، ولكنها كانت تعلم انه لا بد ان يفعل ذلك، فهو يتركها الآن شاعرة بعدم الارتياح فترة قبل ان يأتي على ذكر ذلك.
تبعهما حاملاً الحقيبتين إلى حيث القاهما في غرفة مارلين قرب السرير، ثم اخذ يجيل نظراته في أنحاء

الغرفة، ملاحظاً مبلغ ما هي عليه من النظافة، وقبل ان يخرج، وقف عند عتبة الباب مخاطبا راشيل:«هل انت قادمة يا راشيل؟ انني واثق من أن العمة تحب الانفراد بنفسها الآن لتسوية شؤونها.»وكان صوته بنعومة الحرير القاتم الخطر، محدقا في راشيل يتحداها ان ترفض.
فترددت راشيل ولكن عمتها لم تسندها ضده بقولها انها تريدها ان تبقى لتساعدها على افراغ أمتعتها وتنظيمها، وإنما كل ما فعلته هو أنها اخذت تنظر إليهما لترى ما ستفعله راشيل. وأخيراً رفعت رأسها وخرجت من الغرفة، مغلقة الباب خلفها.
قبضت يد رايسون على راشيل يجرها الى آخر الممر، بعيداً عن غرفة مارلين، قال:«ما الذي تفعله مارلين هنا؟» اقترب وجهه من وجهها وتابع:«لماذا لم تخبريني بأنها ستأتي؟»
اخذ قلبها يخفق بسرعة وهي تحدق في وجهه الغاضب، أتراه سيضربها...
فقالت له:«لم يخطر لي ذلك.»
«تبا...ليس هذا بالشيء الذي يخطر بالبال، بل كان يجب ان تخبريني على الفور. منذ متى عرفت بمجيئها؟»
قالت:«منذ أمس.»
قال:«ما السبب الذي جعلها تأتي؟»
قالت:«كفى شتائم، انها هنا لأنها...لأنها شريكتي في العمل وبحاجة الى ان ترى ما نقوم به.»
قال:«انت تكذبين، يا راشيل، لقد اتت الى هنا

للحماية، لحمايتك، مم تخافين؟ مني أم من نفسك؟»
قالت:«لا تكن سخيفا.» وحاولت ان تخلص ذراعها من قبضته فلم تستطع، كان يشرف عليها، يضغطها على الجدار، مقفلا امامها كل سبيل للنجاة.
قال:«أنا لست سخيفا، فأنا اشعر بتجاوبك عاطفياً معي، كما اعلم انك تكرهين تجاوبك هذا.» وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة.
قالت:«اذهب يا رايسون، اخرج من هنا، فأنت لن تخدعني بعد الآن.»
قال:«راشيل، لقد كنت اخبرتك بأنني سأمكث هنا شهرين، حيث أعمل معك في اصلاح هذا المنزل، وفي النهاية أريد ان استعيد زوجتي. فانتبهي، انني دوماً احصل على ما اريد.»
قالت:«ليس هذه المرة.» اجابته بذلك بقدر ما امكنها من الشجاعة، وقد اخذ قلبها يخفق بعنف وكأنها ركضت شوطا طويلا.
قال:«بل على الدوام، تذكري هذا.» ودفعها عنه بعيداً وكأنها شيء كريه، ثم اخذ يهبط السلم ركضا.
اتكأت راشيل الى الجدار، خائفة من ان تخونها ركبتاها، ثم شبكت ذراعيها على صدرها وهي تسمع هدير الدراجة يتلاشى مبتعداً. لقد رحل، أليس هذا ما تريده؟ لماذا إذن لم تشعر بالسرور لذلك؟ ولماذا يخفق قلبها متألما بهذا الشكل؟

الفصل السادس

أخذت راشيل تتقلب في فراشها غير قادرة على النوم، لم يعد رايسون الى العشاء وبدت وجبة الطعام باهتة بوجود عمتها فقط، قبل مجيء راشيل الى ويندهافن، كانت تستمتع بالحديث عن العمل مع عمتها، فتضعان الخطط وتناقشان تقدم البيع، كل هذا يبدو مهماً في ذلك الحين، ولكنها الليلة، اخذت تستمع عبثا، إلى هدير محرك الدراجة، متشوقة الى وجود رايسون المزعج.
كانت مارلين قد سلمت مسؤولية صنع الكعك وتوزيعه من بريسبين الى إحدى المساعدتين اللتين تعملان بدوام جزئي. وقد احضرت معها صناديق ورق التغليف مصممة على متابعة العمل هنا في المزرعة، مستخدمة في ذلك المطبخ الحالي انتظاراً لبناء المطبخ التجاري الجديد، حاولت راشيل الانتباه الى خطط عمتها المتحمسة، ولكن افكارها بقيت مشتتة، إلى أين ذهب رايسون؟
تقلبت راشيل في فراشها ثم نظرت الى ساعة الجدار، ستبدأ مارلين العمل هذا الصباح، وأخذت تحدق في السقف وهي تتساءل اين عسى ان يكون رايسون ومتى يعود؟ جلست في فراشها تستمع في الظلام، انها تسمع من بعيد هدير دراجة نارية، وما لبث ان هدأ، أتراه يبيت في مجمع الرعاة؟ كلا، فمازال الهدير يقترب ولكنه

خامد نوعاً ما. نهضت ثم سارت نحو النافذة تحدق في الظلام، كانت النجوم تتألق في السماء، ولم يكن ثمة قمر، ورأت ضوء مصباح الدراجة الأمامي وهي تمر بالمجمع، متجهة الى المنزل.

كان قد غطى المحرك، وهذا هو السبب في انها لم تكن تسمعه وهو يعود الى المنزل.

وعندما صعد الى البيت، عادت هي الى فراشها وقد فاضت عيناها بالدموع، لقد مات جزء منها في ذلك الصباح البعيد في لوس انجلس... ولم تعد قط الى سابق عهدها منذ ذلك الحين، ولكن حبها لابن عمها رايسون لم ينته كما كانت تتمنى، سحبت الملاءة على جسمها، متشوقة الى الهرب من مشاعرها بالنوم.

عندما استيقظت راشيل مع الفجر، لم تكن تشعر بالراحة، ولكن لعلمها بأن العودة الى النوم كانت مستحيلة، نهضت وارتدت ثيابها بسرعة، انها ستبدأ العمل في غرفة الطعام مبكرة عن المعتاد، فتعمل قدر ما تستطيع لكي تسرع بإنهاء هذه الاصلاحات ومن ثم يصبح بإمكان رايسون الرحيل.

ولكن عندما دخلت المطبخ، وجدت عمتها سبقتها إليه.

قالت وهي تقبل عمتها على وجنتها:«ما الذي تفعلينه في هذا الوقت الباكر؟» ثم توجهت الى الغاز حيث كان إبريق الشاي ساخنا.

قالت العمة:«لقد قررت صنع كعك اللوز هذا النهار، ولهذا فأنا بحاجة الى كثير من الوقت.» ودارت المرأة

في أنحاء المطبخ تخرج آنية صنع الكعك، ثم تنظر في الخزائن عابسة وهي تسألها:«هل هذا كل ما لديك هنا؟»

فقالت راشيل ضاحكة:«نعم، كما ان ليس لديّ كل عناصر الكعك أيضا، فإذا كنت مصممة على الابتداء بصنع العكك هنا، علينا ان نذهب الى المدينة للحصول على المواد، ثم نجرب العمل في هذا المطبخ بشكل موقت، فأنا لم أقم بأي عمل من هذا النوع، فقد كنت مشغولة بالاصلاحات.»

قالت العمة:«وعليك ان تستمري في ذلك، فأنا اعلم ما في ذهنك بالنسبة الى هذا المكان، وسيكون الامر رائعا، ولكنني في هذه الاثناء بحاجة إلى صنع الكعك.»

وجرت العمة كرسيا ثم اخرجت دفترا من جيب مئزرها وهي تقول:«ما الذي نحتاجه؟»

كانتا ما تزالان تضعان القائمة عندما دخل رايسون، فنظرت إليه راشيل ثم لم تعد تستطيع تحويل بصرها عنه، بدا عليه التعب، إنما كان صامدا. كان طويل القامة عريض الكتفين قد لوحت الشمس بشرته مسبغة عليها سمرة رائعة، وكانت عيناه ترمقان راشيل بنظرة غامضة. لم يكن حلق ذقنه وأثار ذلك فضولها.

قال بصوت منخفض رقيق:«صباح الخير.» ومرت لحظة نسيت راشيل فيها العمة مارلين، نسيت مزرعة ويندای، نسيت الماضي الذي حطم قلبها، لم تكن ترى سوى رايسون ولا تسمع سوى صوته الرقيق يداعب مشاعرها.

لم تلاحظ العمة مارلين شيئا وهي تغلق الدفتر

قائلة:«انك مبكر يا فتى، هل يعجبك البيض يا راشيل؟»
أجفلت راشيل وحولت عينيها عن رايسون شاعرة بالحيرة، ماذا كانت عمتها تسألها؟
«ان البيض مناسب تماما، يا عمتي، ان راشيل تحبه مقليا.» قال رايسون ذلك وهو يجر كرسيا بجانب راشيل ويجلس عليه، وعيناه لا تتحولان عنها. وعندما حاولت راشيل ان تنهض، مد يده يمسك بمعصمها يجرها برفق، ما جعلها تعود فترتمي على مقعدها.
قالت وهي تشد يدها من قبضته:«ماذا؟»
قال بصوت منخفض:«اجلسي واخبريني.»
قالت:«عن ماذا؟»
قال:«هل ستأتين معي الى سيدني؟»
قالت العمة:«متى ستذهب إلى سيدني، يا رايسون؟»
جاء سؤال العمة مارلين هذا من عند الموقد، لم يكن ثمة عيب في سمعها.
قال رايسون:«بعد أسبوعين، ولعدة أيام فقط.»
قالت العمة:«هذا عظيم، اذهبي معه يا راشيل وأنا سأهتم بالأمور هنا، ويمكنك من هناك مقابلة جو داركين بشأن ما طلبه. قابليه وجها لوجه، هذا رائع.»
وكسرت بيضتين في إناء ثم اخذت تخفقهما.
فسأل رايسون:«جو داركين؟»
أجابت راشيل:«ذلك يتعلق بالعمل، ولكنني لست بحاجة الى الذهاب الى سيدني لأجل ذلك، يمكنني الاتصال به هاتفيا.»

لم تكن راشيل قد فكرت في جو، فهذا كان سيمنحها عذرا مناسبا للذهاب إلى سيدني وليس فقط لتكون مع رايسون، فهي طبعا لم تكن تريد ان يمتلكه نحوها شعور غير صحيح.
أجابت مارلين:«كلا، من الافضل ان تقابليه وجها لوجه.»
ابتسم رايسون للمأزق الذي وجدت راشيل نفسها فيه.
اخيرا قالت راشيل:«لا بأس، سأذهب.» حتى الآن لم تقدم العمة مارلين لها ما كانت تنتظره راشيل منها من عون، وها هي ذي الآن تسهل عليها الذهاب مع رايسون الى سيدني بينما المفروض فيها ان تحميها من جاذبيته، لا ان تشجعها على ذلك. ومع انتهاء الفطور، ترك رايسون المرأتين وتوجه الى غرفة الطعام لتكلمه ما بقي من العمل.
قالت راشيل لعمتها وهي تغسل الاطباق. «سأذهب معك الى المدينة لاحضار التموين وباقي المشتريات.»
اجابت العمة:«لا حاجة بك لذلك، فأنا قادرة تماما على القيام بذلك بنفسي، لقد كنت ذهبت الى ويلوبي من قبل، كما تعلمين، فساعدي أنت رايسون في التنظيف هنا.» قالت عمتها ذلك بجفاء.
نظرت اليها راشيل وقد تملكتها الحيرة للهجتها هذه وقالت:«ما الذي تهدفين إليه، يا عمتي؟»
قالت العمة مارلين:«لا شيء، انني استعد فقط لأبدأ بإعداد هذا الكعك عندما يصبح المطبخ مكتفيا من ناحية

www.rewity.com

التموين وعناصر الكعك، لماذا رايسون هنا، يا راشيل؟»
قالت راشيل:«ليحمي إرثه.»
قالت العمة:«لا اظن ذلك، كان يمكنه توكيل محام لذلك.»
قالت راشيل:«حسنا، في البدء أراد ان يبيع المزرعة بكل ما فيها، ولكني اقنعته بأن يسمح لي باستعمال المنزل، وهو الآن يتحدث عن الاحتفاظ بالأغنام وإدارة المزرعة ليجعلها منتجة.»
بقيت مارلين صامتة أثناء رفعها للأطباق، وقد استغرقت في تفكير عميق. «ماذا حدث منذ أربع سنوات، يا راشيل؟ انك لم تخبريني أبداً، إلا بأن زواجكما انتهى وانك لا تريدين ان تريه مرة أخرى، كما انك لم تأتي على ذكر ذلك منذ ذلك الوقت.» ألقت مارلين هذا السؤال برفق وهي تلتفت لتنظر الى راشيل.
اخذت راشيل تنظر من النافذة، وقد توارت عيناها عن منظر الحظيرة البيضاء اللون، وعن العشب الاخضر المتألق في أشعة شمس الصباح، كانت ترى بدلاً من ذلك، وجه رايسون الذاهل في السرير ذلك الصباح البعيد، وترى ايضا تلك المرأة بثياب نومها.
قالت راشيل:«كنت ذهبت الى اميركا لزيارته ومفاجأته دون علم مسبق، فوجدته مع امرأة اخرى.» كان صوتها ميتا بقدر ما شعرت به في داخلها، حتى بعد كل ذلك الزمن الطويل، مازالت الذكرى تؤلمها.
فسألتها عمتها:«وماذا قال رايسون عن هذا الأمر؟»
التفتت راشيل الى عمتها عابسة:«لقد تركت منزله

بسرعة دون ان انتظر لأناقش الوضع معه.»
قالت العمة:«ولكن بعد ذلك؟»
اخذت راشيل تنشف يديها بعناية بالمنشفة المعلقة على المشجب، ثم أجابت تقول:«لم اتحدث معه مطلقا عن ذلك، لقد انتهى ذلك الجزء من حياتي، والآن هل اضفت الجوز والبهارت الى قائمتك؟ عندما تنتهين من صنع كعك اللوز، سأصنع انا كعك البهارات.»
فقالت عمتها برقة:«تحدثي إلى رايسون، يا راشيل، اسأليه عن تعليله لما حدث، حتى ولو اكد ذلك التعليل كل شيء، فامنحيه الفرصة ليشرح سبب حدوث ذلك.»
قالت راشيل:«لماذا أسأله؟ هل ليقول لي كم كنت بعيدة عن مستواه؟ وكيف انني زوجة لم تستطع الاحتفاظ بزوجها؟ وكيف كنت ساذجة بالمقارنة مع نجمات السينما الرائعات المتألقات حوله؟ كلا، شكرا يا عمتي مارلين، انني اعرف كل ما أنا بحاجة الى معرفته، هل اضفت كل البهارات وجوز الطيب؟»
وإذا كانت مارلين تعرف الهزيمة حال رؤيتها لها، فقد اخرجت قائمتها واخذت تراجع ما كانت كتبته فيها.
مرت راشيل بالمكتب وهي في طريقها الى غرفة الطعام فرأت رايسون جالسا خلف مكتبها يقرأ بعض الاوراق.
توقفت عند الباب تسأله:«ماذا تفعل؟»
رفع نظره اليها، ثم عاد ينظر الى الأوراق:«انني أراجع تقرير بيع الصوف في الربيع الماضي، انني أريد ان اناقش هذا مع جايمس الرئيس وبعض الآخرين، فأنا

غير واثق من ان العم غاري حصل على ثمن جيد.»
قالت:«لماذا تفعل ذلك في مكتبي؟»
عند ذلك رفع بصره اليها رافعاً حاجبه:«مكتبك؟ لقد ورثنا معاً هذا المكان مناصفة، يا حبيبتي، فهو مكتبنا.»
قالت:«لقد وضعت الاشياء التي قد تحتاجها، قرب الباب.»
قال:«لقد رأيتها، وهي معي هنا على المكتب ثم انني أضع في ملف خاص ما اريد حفظه.» واتكأ رايسون الى الخلف رافعاً قدميه فوق المكتب.
قالت:«إبحث لنفسك عن مكان آخر.»
قال:«إن هذا المكان يناسبني تماماً.»
قالت:«لا اريدك هنا.» لقد كان يستلم كل شيء وهذا ما تريده هي، كان وجوده يملأ غرفة المكتب، وهذا ليس من الاتساع بحيث يستوعبهما هما الاثنين، وكانت راشيل تعلم ذلك حتى ولو لم يعلمه رايسون.
قال بلهجة هادئة حازمة ونظراته متزنة، ولم يكن يتزحزح:«يا للخشونة، يا راشيل، انني هنا وسأبقى، فلا تكوني انانية، وسنحضر لك منضدة يمكنك استعمالها، فالمكان فسيح.»
اجابت:«كلا أنا بحاجة الى المكتب، انني سأحضر جهاز كمبيوتر اضعه عليه واشياء أخرى، خذ أنت المنضدة، فأنت لن تمكث هنا أكثر من اسابيع قليلة.»
وجلست على كرسي بجانب الجدار واخذت تنظر إليه.
لوى رايسون شفتيه ولمعت عيناه بهزل مفاجيء لم يفعل سوى زيادة غيظها.

قالت:«اية لعبة تقوم بها الآن، يا رايسون؟ تربية ماشية؟ صاحب مزرعة اغنام؟ ما الذي تعرفه عن كل هذا، على كل حال؟»
قال:«أوافقك على انني لا اعرف الكثير عن ذلك، ولكن بإمكاني ان اتعلم، كما ان لديّ خلفية جيدة في إدارة الأعمال، فقد قمت بدورة في ذلك عندما كنت في الجامعة، كما كنت مرافق مدير أعمال في الفيلمين الأخيرين اللذين قمت بتمثيلهما، انني اعرف كيفية حساب الميزانيات والنفقات والإيرادات، وما لا اعرفه عن مزارع الأغنام سأتعلمه.»
عادت تقول:«يعني حصتك.»
قال:«كلا، ابداً.»
تملك راشيل غضب بالغ. لا شك انه يتعمد استفزازها.
«اقتربي مني يا راشيل ودعيني أريك بعض هذه الأرقام.» استقام في جلسته وعاد ينظر في الصفحة التي أمامه، والقلم في يده.
نهضت من مكانها كارهة وتقدمت لتقف بجانب المكتب مادة عنقها لتقرأ الأرقام.
قال:«اقتربي مني فأنا لن اعضك...»
اجابت:«كلا.»
مد يده يقبض على معصمها ويجرها حول المكتب الى ان أوقفها بجانب كرسيه. وعندما خفف قبضته عن معصمها، نزعت يدها بعنف وخبأتها خلف ظهرها وهي تقول:«ممنوع اللمس، هذا من شروط الهدنة.»

قال:«وعليك ان تتذكري جزءاً من الهدنة، وهو ان نعمل بانسجام، ولكن وخزك كوخز القنفذ.»
قالت:«وانت تتعمد إغاظتي.»
قال:«هذا غير صحيح.» ونظر إليها متأملاً الى ان اخفضت بصرها واخذت تحدق في الورق الذي امامه، رافضة النظر إليه مرة اخرى.
قال فجأة:«لقد اصبح لدينا حكم الآن إذا تنازعنا أثناء الهدنة.»
فقالت:«ولكنه ليس حكماً محايداً.»
سألها:«ألم تأت مارلين لتكون بجانبك؟»
قالت بشكل مفاجيء دون ان تعلم مسبقاً انها ستقوله:«لا اظنها بجانبي، انها تريدك ان تفسر لي ما حدث في ذلك اليوم في لوس انجلس، فهي بجانبك.» وذلك لشعورها بالارتباك لتحول حليفتها عنها بهذا الشكل، لقد احضرت العمة مارلين الى هنا للحماية، وليس لكي تؤيد موقف العدو.
جمد رايسون في مكانه على الفور، وقد تسمرت عيناه عليها، ثم سألها برقة بالغة:«اتريدينني ان أفسر لك الأمر؟»
هزت رأسها نفياً، محولة عينيها عن عينيه:«انني اعرف ما حدث. فقد رأيت ذلك بنفسي، هل نسيت؟»
وبشهقة باكية، استدارت حول المكتب خارجة من الغرفة ومن ثم من الباب الخارجي.
سارت بسرعة متجهة الى الاشجار تلتمس الظل من

الشمس، جلست على العشب مستندة الى احدى شجرات المطاط العتيقة، وقد فاضت عيناها بدموع لم تكن لتنتهي.
فالحادث قديم وأحرى بالألم ان يكون تلاشى منذ زمن، شعرت بحركة بجانبها فالتفتت، كان رايسون واقفا بجانبها متكئا على نفس جذع الشجرة.
قالت له وهي تمسح دموعها:«إبتعد عني.»
قال:«ربما الحق مع العمة مارلين، كان يجب ان نتحدث عن ذلك اليوم منذ وقت طويل.»
قالت:«كلا، لا أريد ان اسمع شيئاً عنه.» لم تكن تستطيع ان تحتمل ما سيقوله لها من انها كانت متدنية المستوى، وأنه كان بحاجة الى أكثر مما لديها، فوجده عند النساء الأميركيات.
قال:«راشيل، عندما اقسمت يمين الاخلاص اثناء عقد الزواج، كنت اعني ذلك تماما، كنت اظن ان زواجنا سيدوم مدى الحياة، ولكنني فقط لم اكن افكر بك عندما كنا متزوجين، وإنما في نفسي فقط، لم افكر في هذا الزواج بالنسبة اليك وأنت ترينني غائبا معظم الأوقات، كنت ما أزال مرتبطا بالعقد الذي كنت قد وقعته لتوّي، والذي يمنحني فرصة العمل في الأفلام الأميركية، لم أكن ادرك انك ستشعرين بالاهمال الى هذا الحد.»
اغمضت عينيها، لا شيء تقوله سيسكته، ان عليها ان تستمع أملة ان لا تنهار امامه.
تابع:«كان يجب ان آخذك معي الى اميركا، ولكنني

كنت مستغرقاً في اعمالي و...كنت أنت صغيرة السن، فلم أشأ ان ابعدك عن أسرتك.»

صغيرة، ساذجة، وتحبه الى درجة تحرج زوجاً محنكاً مثله، وتذكرت راشيل كيف افتقدته عندما غاب عنها لأول مرة. قالت راشيل:«لا احتاج الى هذا، يا رايسون، فقد انتهينا منه، والاعتذار لن يغير شيئاً.»

قال:«انني لا اعتذر إذ لا شيء كان حدث، يا راشيل.»

فالتفتت تنظر اليه وقد تملكها غضب هائل منحها قوة غير عادية:«لا اريد ان اسمع انني كنت صغيرة جدا، وأنني لم اكن في مستوى رايسون بلفور الشهير، اتظن انني لم اكن اعرف هذا؟»

قال:«لم يكن هذا هو السبب على الاطلاق.»

وضعت يديها على أذنيها وهي تصرخ:«لا أريد ان اسمع المزيد.»

فتحرك كالبرق يواجهها ويبعد يديها عن أذنيها ممسكاً بمعصميها بقبضته القوية.

«عليك ان تستمعي إلي انني لم أكن مع جاكلين فما ظننته أنت لم يكن صحيحا رغم ما كان يبدو عليه، وهذه حقيقة، صدقيني، فأنا لا اريد امرأة اخرى في حياتي، يا راشيل، بل انت فقط.»

قالت بحدة وهي تقاومه مخلصة يديها من قبضته:«إلى ان تحين الحفلة التالية.»

قال:«كلا.»

قالت:«انني اعرف ما رأيته.»

قال:«انك لا تعرفين شيئاً.»

ساد بينهما الصمت فترة قال بعدها:«انني ذاهب للعمل في غرفة الطعام.» كان الغضب واضحاً في صوته وهو ينهض ثم يبتعد نحو المنزل.

عادت تجلس متكئة الى جذع الشجرة وهي تنظر إليه، وقلبها يخفق.

بعد ذلك بنصف ساعة عادت راشيل الى المنزل بعد ان رأت العمة مارلين تستقل سيارتها الى المدينة لتشتري التموين الذي تحتاجه، وإذ كانت راشيل تعلم انها اصبحت وحدها في المنزل مع رايسون، ترددت لحظة قبل ان ترفع رأسها وتتجه الى غرفة الطعام، انها اكبر سنا الآن فلم يعد يستطيع تهديدها. وهي لن تضعف امامه بسبب الماضي، فهي لها الحق في ان تكون هناك، هي أيضاً.

كان قد انجز الكثير في ذلك الوقت القصير الذي عمل فيه، فاندفعت إلى العمل بعزيمة بالغة، وسرعان ما كانا يعملان معا بصمت وانسجام تقريبا، كما اخذت تفكر وهي تنظر اليه.

وصل الدهان ومعه ورق الجدران، فوضعهما رايسون والرجل الذي احضرهما في غرفة الجلوس، وبينما كان رايسون يتداول في الأمر مع الرجل، تابعت راشيل العمل، بعد ذلك لم يتوقف اي منهما عن العمل الى ان عادت العمة مارلين، عند ذلك ذهبت راشيل لتساعدها في اخراج الحاجيات من السيارة.

www.rewity.com

«انتهى العمل.» قال رايسون ذلك وهو يدخل المنزل ثم يجر كرسياً جلس عليه ناظرا الى راشيل والعمة مارلين، يفتح يديه ويطويهما، يريحهما بذلك من التعب وهو يقول:«إذا فكرت يوماً ما في نزع الورق الجديد الذي تريدين وضعه، فلا تحسبي حسابي في العمل، لا أريد ان اكشط أية قطعة من ورق الجدران في حياتي بعد الآن.»
وعاد يلين يديه ويحرك كتفيه يريحهما بذلك من التعب.
تمتمت راشيل وهي تسكب لكل منهما كوباً من عصير الليمون:«انه عمل مرهق حقا، أليس كذلك؟» ثم وضعت كوب رايسون امامه، متوخية الحذر من أن تمس يدها يده، ومتجنبة النظر في عينيه.
عندما اخذت ترشف العصير بدأت تفكر وقد تملكها خوف بالغ، الخوف من مشاعرها نحوه، الخوف من ان تفشي سرها دون تفكير، فتقول كم تحبه رغم كل شيء، الخوف من ان تسمح لنفسها بأن تثق به مرة اخرى، الخوف من الا تستطيع نسيان ابن عمها رايسون، ما سيجعل الحياة في منتهى الكآبة.
وصل دايفيد وأخذ هو ورايسون يعدان واجهة المنزل استعداداً لطلائه، وكان اصلاح واجهة الباب قد انتهى، وهكذا انتقلا الى بقية أنحاء المنزل.
استغرق هذا العمل طوال الاسبوع التالي، فقد أخذ رايسون ودايفيد يعملان في طلاء المنزل من الخارج، بينما أنهت راشيل تنظيف غرف الطابق الأسفل تعدها بذلك للطلاء والصاق ورق الجدران الجديد،

فحفت الطلاء القديم، وقامت بقياس الجدران وجهزت كل شيء للطلاء الجديد.
في الأمسيات، كانت راشيل تعمل في صنع الكعك الخاص، بينما كان رايسون يراجع امور المزرعة، او يمضي الوقت مع جايمس الرئيس يتعلم قدر إمكانه وضع القرارات المتعلقة بالمزرعة، وقد صادفت هدنتهما بعض المضايقات في المكتب، فقد كانت راشيل تراقب كل حركة من رايسون اثناء وجوده هناك، ولكنه كان يركز اهتمامه على عمله متجاهلا إياها كما يبدو.
وكانت تتمنى لو ان لديها مثل تلك القدرة، اما العمة مارلين فكانت تصنع الكعك اثناء النهار، وتحيك الصوف في المساء، وغالباً ما تمضي الساعات بعد تناول الشاي على الشرفة مستمتعة بالليالي العليلة النسيم، او في زيارة المطبخ إذا كانت راشيل تصنع الكعك، وكانت راشيل تجلس عادة بجانب عمتها تجنباً لرايسون.
جاء المقاول كامب بخطة البناء، وتلقى الرخصة بالابتداء بالعمل، وكانت راشيل تتوقع من رايسون ان يسألها من أين أتت بالمال، ولكنه كان رجل أعمال كليا. مهدت الأرض، وبني الأساس ومازالت هي تنتظر منه ان يدلي بتعليقه ذاك، واثقة من ان ذلك سيكون عاجلا أم آجلا.
بعد ذلك بأسبوع، أعلن رايسون قائلاً أثناء تناول الشاي ذات مساء:«اننا جاهزون للبدء بطلاء البيت غدا صباحا.»

رفعت راشيل إليه نظرها، قائلة:«انني مسرورة لذلك، فهو سيحدث تغييراً كبيراً، وعندما ينتهي ذاك، سيكون بإمكاننا ان نطلي ونورّق الجدران الداخلية، فالغرف جاهزة لذلك.»

فأومأ يقول:«هذا حسن، إذا عملنا نحن الثلاثة في الطلاء الخارجي، فسننهي العمل بسرعة، وعند ذلك يمكننا، أنا وأنت ان نبدأ بالغرف الداخلية.»

سألته العمة مارلين:«وماذا عن الرحلة الى سيدني؟ متى ستذهبان؟»

«يوم الخميس، وهذا يمنحنا أربعة أيام للطلاء، ومع مساعدة الآخرين لنا سيكون بإمكاننا الانتهاء في ذلك التاريخ.»

كانت راشيل قد نسيت أمر سيدني. لم تكن تريد الذهاب، فهل يمكنها التراجع في هذه الرحلة؟ وفتحت فمها لتخبر رايسون انها لن تذهب معه، ولكنه سبقها قائلا:«اننا سنشرع في رحلتنا في الصباح الباكر ليوم الخميس، فنطير من بريسبين، سنستقل سيارتك يا راشيل، يمكنك اخذ حقيبة ثيابك معك.»

قالت مارلين:«عليها ان تقف عند شقتها لتأخذ معها بعض الثياب أيضا.»

أقفلت راشيل فمها وخفضت من بصرها. انها ستتحدث عن ذلك مع مارلين فيما بعد، وتجعلها تفهم السبب الذي يمنعها من الذهاب، ثم تخبر رايسون بعد ذلك، وعند ذلك تساندها عمتها عندما تخبره.

ولكن فيما بعد، هذا لم يأت قط، ذلك ان دايفيد وجايمس الرئيس واثنين آخرين من الرعاة جاؤوا في الصباح التالي مبكرين لإقامة السقالات حول المنزل لطلائه. وقبيل الظهر كان المنزل تحيط به السقالات الخشبية لكي يتمكنوا بواسطتها من الوصول الى أعلى الأماكن.

قال رايسون آمراً راشيل عندما أخذ الرجال يضعون الألواح الخشبية في اماكنها:«إياك ان تصعدي الى أعلى، أنا أو اي رجل من هؤلاء هو الذي سيقوم بذلك.»

قالت وقد كرهت أوامره لها:«بل سأفعل وسأكون بخير.»

صحيح ان السقالات لا تبدو متينة آمنة، ولكن ليس من حقه ان يلقي عليها اوامر.

فقال برفق وهو يتأمل المبنى:«ستكونين بخير طالما اتبعت ما اقوله لك.»

فالتفتت تواجهه رافعة الرأس:«وإذا لم افعل؟»

قال بلهجة حازمة:«ابتعدي عن السقالات فهي خطرة.»

قالت:«اذا كانت خطرة الى هذا الحد فلماذا أنت او غيرك من هؤلاء الرجال تقومون بذلك؟ الأفضل لك ان لا تتعرض للحوادث، فأنت تعتمد على حسن مظهرك في التمثيل، فإذا اصبت، اين سيصبح فيلمك التالي؟»

تردد لحظة، وقبل ان يتمكن من الكلام، كانت هي تلوح بقبضتها امام وجهه، قائلة:«وإذا قلت لي ان بإمكانكم انتم الرجال ان تقوموا بذلك بشكل أفضل، فسأقتلع عينيك.»

www.rewity.com

ضحك وأمسك قبضتها بيده وهو يقول:«لقد أدخلت الرعب الى قلبي، فإذا اردت الصعود على السقالة لاثبات مقدرتك فكوني حذرة، أنت أيضا لن تتمكني من صنع الكعك إذا كسرت ذراعك او ساقك.»

ناداه دايفيد في هذه اللحظة، فتركها وذهب إليه.

مضت فترة طلاء المنزل سارة للغاية، فقد بدد وجود الرجال التوتر الذي تشعر به تجاه رايسون، كان جايمس الرئيس يحدثهم يوميا بحكايات عن العم غاري وكيف كان يدير المزرعة، وشارك رايسون في قصص عن احداث مسلية كانت تحدث في مجال التمثيل، كما اخذت راشيل تذكر ما كان اعترضها من مشاكل عند ابتدائها بعمل صناعة الكعك.

اقترب موعد الرحلة الى سيدني، ومازالت لم تخبره بعد بعدم رغبتها في الذهاب وانها لن تكون معه ليلة الافتتاح، فهي لن ترى مقدار تقدمه كممثل، ولن تكون جزءا من حشود هوليوود التي هو جزء منها، لم تخبره بعد بأنها لا تريد ان تترك سماءها الآمنة في مزرعة ويندای لكي تشاركه امتلاك بقية العالم.

الفصل السابع

قاد رايسون سيارة راشيل الى بريسبين حيث أرشدته إلى شقتها التي تشترك فيها مع عمتها مارلين وذلك في منزل قديم يوفر لهما حديقة واسعة في الخلف.

حاولت راشيل اقناع رايسون بعدم ذهابها ولكنه لم يقبل بعذرها. كان يريدها ان تذهب. فقد وعدته بذلك وهو متمسك بوعدها.

قالت له أخيراً:«ليس لدي ثوب مناسب.»

قال:«لدي مالا كافيا وسأشتري لك ما تلبسينه.»

فقالت وهي تصرف بأسنانها:«لا اريد ان اذهب.»

قال:«راشيل، لقد اردت ان ابيع المزرعة ولكنك رفضت راغبة في إبقائها. وأنا الان اقوم بشيء لا خيار لي منه، وذلك لأجلك فكوني من الشهامة بحيث تقومين بهذا الامر لأجلي.» وكان صوته عنيفا ومنطقه معقولا لا يمكن رفضه.

عندما أوقف السيارة أمام باب منزلها، قالت له:«انتظرني هنا.» لم تكن تريد ان يرى بيتها. لم تكن تريد ان تتذكر وجوده، فيما بعد في غرف شقتها هذه. انها ستتخيله دوما في المزرعة، على شرفة الباب الرئيسي الضخمة في الطريق المترب.

كانت تريد ان تحتفظ بمكان لا يحمل ذكريات عن رايسون.

عندما اسرعت الى الداخل، توجهت رأسا الى خزانة

ثيابها، لم يكن لديها شيء يناسب لليلة الافتتاح، ولا الحفلة التي كانت ستلبيها النساء اللواتي يحضرن عادة مثل هذه المناسبات ينفقن ثروات على ملابسهن.

أخرجت ثوباً أسود وآخرين لترتديهما في اجتماعات العمل. وثوباً عادياً لأي مناسبة أخرى. حزمت كل هذا في وقت قصير، ثم خرجت من الشقة. كانت الرحلة بالطائرة قصيرة، واستقبلتهما في مطار سيدني سيارة ليموزين سوداء. قال لها موضحاً بينما السائق يفتح لهما الباب الخلفي:«انها من الاستديو. إنهم يرسلونها الى كل شخص.»

جلست راشيل في المقعد الخلفي متكئة الى الوسائد، تاركة مكاناً فسيحاً لرايسون، ثم ابتسمت. كانت هذه رفاهية رائعة. وأخذت تمر بأناملها على قماش المقعد الناعم. ثم نظرت حولها بسرور . كان داخل السيارة بحجم غرفة صغيرة. أمامها كان جهاز تلفزيون ومقعد اخر. وكانت موسيقى هادئة تنبعث من أجهزة خفية. وكانت النوافذ معتمة، كما كانت النافذة الفاصلة بين المقعد الخلفي والسائق مقفلة.

وجلس رايسون بجانبها، ثم اغلق الباب.

فجأة، شعرت راشيل بوجود رايسون يملأ المكان. جلس في منتصف المقعد واتكأ الى الخلف مغمضاً عينيه. فابتعدت هي عنه تحشر نفسها في الزاوية لكي تضع مسافة بينها وبينه.

فتح رايسون عينيه متكاسلاً ونظر اليها قائلاً:«لم يكن وجودي يزعجك فيما مضى.»

تخلت راشيل عن التظاهر وحشرت نفسها عند الباب بشكل سافر، وهي تقول:«ثمة مساحة كافية في هذه السيارة، ما يجعل من غير الضروري ان يجلس كل منا متلاصق بالآخر.»

قال:«لا استطيع ان ارى لك مكاناً أفضل من جانبي. تعالي هنا يا راشيل.» وربت على المقعد امامه يدعوها للجلوس بالقرب منه، وهو يبتسم ساخراً، وكأنه يعرف جوابها مسبقاً. ولكنها لم تتحرك من مكانها، والتفتت تنظر من النافذة والسيارة تغادر المطار متجهة الى الطريق الرئيسي داخل سيدني.

كانت الابنية المستطيلة المبنية من الزجاج والفولاذ تتألق من بعيد في شمس العصر. وكان الهواء أبرد مما هو في موطنها كوينزلاند، واكثر نقاء عند البحر منه في مزرعة ويندي.

ابتسمت. فقد كانت سعيدة بوجودها هنا، جمال حدائقها العامة وشاطىء البحر وكان جسر الميناء يبدو من بعيد وكذلك دار الأوبرا.

سألها:«لماذا تبتسمين؟»

قالت:«ابتسم لمنظر سيدني.»

في هذه الاثناء، كانت السيارة قد توقفت، ثم انفتح الباب وخرج رايسون واستدار يساعدها على الترجل. ولكنها تجاهلته وخرجت من دون

مساعدته وهي تنظر الى المبنى الذي أمامها. كان الفندق قريبا من وسط المدينة وكانت حركة السير على أشدها بعد الظهر. تبعت خادم الفندق الى الردهة، وقد اتسعت عيناها ذهولا وهي ترى مدخله. ثمة نافورة ترتفع عن الارض الرخامية اللامعة قرابة الثلاثة طوابق وكانت نباتات اللبلاب والخنشارة تتدلى من درابزين الشرفات عدة أقدام، ما يجعل النافورة تبدو وكأنها في حديقة. أخذت راشيل تنظر حولها الى المقاعد الرخامية المزخرفة، والكراسي والآرائك المريحة في انحاء الردهة. وكان الجو معتدلا منعشا.

استدار رايسون من مكتب الاستعلامات وناولها مفتاحا وهو يقول:«هذا لك.» ودون ان ينتظر ليرى ان كانت تتبعه أم لا، اتجه نحو المصعد.

هرعت راشيل خلفه لا تريد ان تبحث بنفسها عن غرفتها. وكان غلام المصعد فاتحا الباب لهما، ثم دخل بعربته يحمل حقيبة راشيل فقط.

وعندما تحرك المصعد، سألت:«أين امتعتك يا رايسون؟»

قال:«لقد كنت تركتها هنا. فأنا جئت من أميركا الى سيدني، وكنت أعلم انني عائد، لأن من الصعب ان تحملها الدراجة النارية.»

انفتح باب المصعد، فأشار اليهما غلام المصعد بالخروج وهو يبتسم لهما. فأمسك رايسون بذراعها يقودها في الردهة الى ان وقف أمام باب احدى الغرف

ثم اخذ المفتاح منها وفتح الباب وأشار إليها بالدخول، والغلام خلفهما مباشرة.

كانت الغرفة مشعة بالنور الذي كان يتدفق إليها من نوافذ ممتدة من الارض الى السقف. وكان المنظر يطل على الميناء حيث الجسر ودار الأوبرا. وجذبها المنظر هذا على الفور، ثم استدارت حول الاريكة متقدمة نحو النافذة لكي ترى المنظر بشكل أفضل.

تمتمت مسرورة:«ما أجمل هذا المنظر.» شعرت بالسرور إذ تجد ما يشغلها الى حين خروج رايسون، ثم ما لبث ان خطر لها أمر، فقالت:«لا بد ان أجرة الغرفة هنا تكلف مبلغا باهظا.» فقد كان هذا أحد أفخم فنادق سيدني، وغرفة تطل على الميناء لا يمكن ان تكون رخيصة، فكيف يمكن لميزانيتها ان تتحمل الإقامة هنا ليلتين.

قال:«ان الاستديو هو الذي يدفع. إنني مسرور إذ أعجبتك.» وأغلق رايسون الباب خلف الغلام، ثم استدار ينظر الى راشيل.

عندما ساد الصمت، التفتت تنظر إليه، ثم أخذت تنظر في أنحاء الغرفة. لم تكن هذه غرفة نوم، بل غرفة جلوس.

فسألته بهدوء:«هل هذه غرفتي، يا رايسون؟»

قال ببساطة دون ان يتحرك من عند الباب:«غرفتك وغرفتي.» أتراه يحرس الباب كيلا تهرب؟

قالت:«إذا كان ثمة خاطر يراودك، فسأغير رأيي...»

فقاطعها قائلاً:«إنني حالياً لا أفكر في شيء، فهذا جناح يحتوي على غرفتي نوم، واحدة لك...» وأشار إلى اليسار. «وأخرى لي.» وأشار الى الباب الذي الى اليمين. «فإذا أردت غرفتك فاذهبي إليها وهذا الجناح اعده الاستديو لي دون اجرة، كما سبق وقلت لك، ففكرت في أن أوفر عليك نقودك.» قال ذلك وهز كتفيه دون اهتمام ثم اتجه الى غرفته فدخلها وأغلق الباب خلفه بحدة دون كلمة اخرى.

اخذت كيلي تنظر في أثره وهي تقطب جبينها مترددة. أتراه يعني ذلك حقا ام ان هذه خطة منه للمصالحة بينهما؟ ولكن كيف بإمكانه ان يفعل هذا إذا هي لم تسمح له.

حملت حقيبتها، ثم سارت بقدمين ثقيلتين الى غرفتها. وعندما فرغت من تعليق ملابسها القليلة في خزانة الثياب الفسيحة، أخذت تفكر في أمرها. أن حفلة الافتتاح ستكون ليلة الغد، وحتى ذلك الحين، هل ستكون بمفردها؟ وجذبت دليل الهاتف وأخذت موعدا من جو داركين للصباح التالي، ما جعلها تشعر بالارتياح...إنها ستقوم بما هو ضروري بالنسبة لعملها، ولتدع رايسون يهتم بعمله.

قررت ان تأخذ سيارة اجرة الى ساحة بينيلونغ ثم تتجول في أنحائها، وترى بعض حدائق النباتات، وتختلط بالسياح الآخرين في سيدني. لم تكن تريد من رايسون ان يرعاها أثناء وجودها هنا، لأن بإمكانها

ان تهتم بنفسها. وبعد، فقد كانت تقوم بهذا معظم حياتها، على كل حال.

أجفلت وهي تسمع دقاته الحادة على بابها، فسارت نحوه وفتحته بحذر.

مر بها داخلا وكأن له كل الحق في ذلك، ثم اتجه إلى خزانة ثيابها وفتحها.

سألته:«ماذا تريد؟»وهي تشد قبضتها على قبضة الباب.

قال:«ارى ما لديك من ثياب لليلة الغد. أهذه أفضل ثيابك التي أحضرتها معك؟» وأخرج الثوب الاسود من علاقته وأمسك به ينظر إليه.

قالت:«نعم، وهو مناسب.» كانت تعلم انه لا يقارن بأثواب النساء الموجودات في حفل الافتتاح، ولكن هذا كان افضل ما لديها لمثل هذه المناسبة.

قال:«أهذا كل ما عندك؟ هيا بنا، سنذهب للتسوق.»

قالت:«كلا يا رايسون، فأنا لن أذهب.»

قال بإصرار:«بل ستأتين.» وتقدم نحوها وقد ضاقت عيناه وبدا الغضب فيهما، تابع:«هذه المناسبة هي هامة بالنسبة إليّ، وأنا أريد ان يكون مظهرك وكأن المناسبة لك أيضاً. كما ان شعورك سيكون أفضل. هذا الشيء..» ولوح بالثوب أمام وجهها:«سيجعلك فقط تبدين وكأنك غراب بين مجموعة من العصافير. وستشعرين بالتعاسة. هيا بنا.»

قالت:«انا لست ذاهبة، فهذا الثوب مناسب تماماً.»

نظر إلى وجهها العنيد لحظة، ثم الى الثوب بين يديه

فشقه من أعلاه حتى أسفله، وألقى به بإزدراء على السرير وهو يقول:«والآن لا يمكنك ارتداؤه، فهل ستأتين معي؟» كان صوته منخفضاً ناعماً هادئاً وهو ينظر اليها.

قالت وقد أذهلها تصرفه الوحشي هذا رغم انها تعرفه دوماً حاد الطباع بهذا الشكل:«إنني قادرة تماماً على شراء ثوب لنفسي.»

قال:«ما هذا؟ انك تتصرفين وكأنني سأهجم عليك. كل ما في الأمر هو انني اريد ان أشتري لك ثوباً جميلاً. ألا يمكن لزوج ان يشتري لزوجته ثوباً؟»

عادت فترددت لحظة لا تريد ان تذهب، وان كانت تعلم انها في النهاية، ستذهب رغماً عنها، لماذا لا تستطيع ان تكون أقوى في مقاومته؟

قال بهدوء:«راشيل؟»

رفعت بصرها لدى سماعها لهجة الاستعطاف الرقيقة في صوته. كان قد كظم غيظه تماماً، ورغم ضيقه البالغ فقد بقي صوته رقيقاً تماماً.

قالت مذعنة:«حسناً، سآتي.» وخرجت معه للتسوق.

* **

كان الثوب رائعاً. لقد عشقته منذ اللحظة التي رفعه فيها عن العلاقة وناوله لها لتقيسه. وكانا قد مرا بمتاجر عدة مختلفة المستويات حتى وصلا الى هذا المتجر الأنيق والذي كانت الثياب فيه أقل عدداً وإنما كل ثوب كان خاصاً متفرداً في طرازه.

أمسك به أمام جسمها مائلاً برأسه وكأنه يتصورها ترتديه. كان ذا لون أزرق قاتم يتألق في النور كلما تحرك القماش الناعم في الهواء.

قال لها آمراً:«جربيه.»

أدركت راشيل انه الثوب المنشود، حالما رأت نفسها في المرآة. كان دون كمين، واسع التنورة قليلاً وكان لونه يسبغ لوناً على وجهها وعينيها. كان رائعاً حقاً. وربما يكلف ثروة.

وإذا برايسون يبدو بجانبها في المرآة وهو يقول:«هل ستدعينني أراه، أم ستخلعينه؟»

استدارت ببطء، شاعرة بأنها جميلة جداً في هذا الثوب، فابتسمت خفية وهي تواجهه.

تملكتها غصة إزاء نظرته إليها. فقد أخذت نظراته تحوم فوقها متأملة مفتونة. وعندما نظرت في عينيه كانتا جامدتين خاليتين من التعبير لا تفصحان عما يفكر فيه.

قال:«خذي هذا.» وناولها ثوباً آخر وردي اللون لتقيسه ثم غادر الغرفة.

كان هذا أيضاً ثوباً جميلاً إنما اكثر حشمة، ما يشابه تماماً ذوقها في الملابس وأحبت هذا ايضاً وأخذت تتساءل عما إذا كان يريدها ان تختار بينهما. عندما عادت لارتداء ملابسها، اخذت البائعة الثوبين من غرفة القياس وهي تبتسم لراشيل. وبعد لحظات أدركت راشيل السبب، وهو ان رايسون اشترى الاثنين.

قالت:«لا استطيع ان أدعك تدفع...»

قال:«راشيل.» ووضع اصبعه على شفتيها يمنعها من الكلام قائلا:«أقفلي فمك. لا أريد ان اسمع المزيد مما تستطيعين عمله أو لا تستطيعين. خذي هذين الثوبين وأريحيني.»

فقالت برقة:«ما هذا يا رايسون؟ إنك تكثر من الشتائم.» كان السرور يتملكها إذ تشعر بتدليله لها. وهذان الثوبان الرائعان في منتهى الجمال حقا.

قال:«ذلك لأنك تخرجينني عن طوري.»

مرت بها لحظة من السعادة نسيت أثناءها كل شيء عن الماضي والمستقبل ولكن ها هو ذا يذكرها... ما أعادها الى حاضرها بشكل عنيف.

عندما دخلت ردهة فندق ريجنت، هتف شاب برايسون يحييه وهو يسرع إليه من حيث كان يجلس على اريكة هناك.

قال الشاب:«مرحباً، يا رايسون. متى وصلت الى هنا؟»

قال رايسون:«جيمي. ما أجمل ان أراك. لقد وصلنا منذ فترة هذا النهار. هذه ابنة عمي، راشيل فيبس. هذا جيمي لانغس يا راشيل، المدير المنفذ للفيلمين الماضيين اللذين اشتركت فيهما.»

صافحته راشيل بأدب وقد أذهلها تقديم رايسون لها بصفتها ابنة عمه وليس زوجته. وألقت نظرة سريعة على ابن عمها، ولكنه كان يبتسم ويثرثر مع جيمي. لم يقدمها رايسون بصفتها زوجته...لماذا؟

«رايسون.»

التفتت راشيل بسرعة وهي تسمع ذلك الصوت النسائي المألوف. كانت هي المرأة التي اتصلت هاتفيا الى المزرعة. وكانت امرأة رائعة الجمال ذات شعر كالذهب، وكانت تبتسم وهي تتقدم منهم يرافقها رجل أكبر سنا، وعيناها على رايسون وحده.

هتف بها رايسون بحرارة:«اليزابيت.» وكذلك القى التحية على الرجل الذي معها:«نيكولا، ما أجمل ان أراك.»

شعرت راشيل بالغيرة تتملكها وهي ترى حرارة اللقاء بين رايسون واليزابيت. هل هي سبب تعريف رايسون لها بأنها ابنة عمه فقط؟ كانت المرأة رائعة الجمال، أتراها بديلة لتلك المرأة التي قابلتها في بيته منذ اربع سنوات.

انتهى التعارف بينهم، ثم اتجه الجميع الى المقصف. اتجهت راشيل معهم، ولكن رايسون التفت اليها ورفع حاجبه وهو يناولها الكيس الذي حمله من المتجر وهو يقول:«إننا سنتحدث في شؤون العمل، وهذا ما يسبب لك الملل. لماذا لا تقصين شعرك او أي شيء؟ وسأتي لمرافقتك الى العشاء حوالي السابعة؟»

كان هذا أشبه بالطرد، أسوأ معاملة تلقتها منذ زمن طويل. ولكن لم يحمل أحد هذا العمل على محمل السوء، كما يبدو... وهكذا ارغمت نفسها على الابتسام، قائلة:«يمكنني ان اتصرف هنا في سيدني بشكل حسن تماما، فاذهب أنت مع اصدقائك.» كان واضحا انه لا يريدها معهم، ما جعلها لا تصدق انه

لم يقل ذلك بصوت عال، ولكن هذا ما كانت تتوقعه... فلماذا تألمت منه؟ ما كان لها ان تأتي قط الى سيدني مع رايسون. لقد كانت تعرف ذلك منذ البداية.

قال:«الساعة السابعة، وارتدي الثوب الوردي.» واستدار مبتعداً.

عندما اقتربت الساعة السابعة، كانت راشيل تفور غضباً. لقد كانت ذهبت حقاً لقص شعرها، ولكن هذا فقط لأنه كان بحاجة الى القص، وليس لأن رايسون أمرها بأن تفعل هذا.

لماذا كل ذلك الإزعاج؟ ألكي تتناول عشاءها بمفردها في غرفتها؟ انها لن تخرج مع رايسون، وهي ستقول له هذا بكل وضوح وتلتزم بكلمتها. وربما ستفكر في أمر الانتقال إلى فندق آخر تكون فيه الغرفة أقل أجراً، ما يمكنها دفعه.

جاءها صوت رايسون من غرفة الجلوس حيث وصل لتوه:«راشيل، لقد تأخرت. سأكون جاهزاً بعد ثلث ساعة.»

الآن وإلا فلا، تنفست بعمق ثم تركت غرفتها وفتحت الباب وتقدمت خطوة وقالت بصوت مرتفع قليلاً:«انني لست خارجة، يا رايسون.»

توقف في منتصف الطريق في غرفته، واستدار إليها: «والآن ماذا؟» وقعت نظراته على طراز شعرها الجديد وزينة وجهها ثم الشورت الذي كانت ترتديه.

قالت:«لقد وافقت على القدوم لحضور حفل الافتتاح

معك، لا لأكون رهن إشارتك طوال الرحلة.»

قال:«ان نيكولا واليزابيت وجيمي سيذهبون هم أيضاً، ففكرت في أنه سيسرك قضاء أمسية خارج غرفتك. فإذا كنت لا تريدين الخروج، فهذا شأنك.»

قالت:«إنكم، إذن لن تفتقدوني.»

قال:«إنهم يريدون فرصة للتعرف إليك.»

قالت:«بصفتي ابنة عمك؟» ولم تكن تعلم وهي تقول ذلك أن الكلمات ستندفع من فمها بهذا الشكل.

لم تعجبها الابتسامة التي لاحت على وجهه ثم قال برقة وهو يمعن النظر في وجهها:«هل يشعرك هذا بالمرارة، يا حبيبتي؟»

فرفعت رأسها لا تريده ان يظن ان هذا يزعجها، وقالت:«بل يمكنك القول إنه يربك الأمور. ففي المزرعة، قدمتني الى جايمس الرئيس بصفتي زوجتك، أما هنا فبصفتي ابنة عمك.»

قال:«ولكنك ابنة عمي، مهما كانت القرابة بعيدة، هذا الى ان ذلك يوفر عليّ كثيراً من الشرح والتوضيح. فمعظم الناس في هوليوود لا يعلمون أنني متزوج.»

قالت بحدة:«هذا لأنك لا تتصرف كزوج.»

تقدم نحوها، ثم نظر في عينيها، وقال ببطء ووضوح وكأنه يتحدث الى طفل:«انني لا أرافق الممثلات الصغيرات ولا أذهب الى أي حفلة لا شأن لعملي بها، ولا أتخذ صديقات من النساء.»

قالت هازئة:«انك تحتفظ بنفسك لأجلي. أليس كذلك؟

ألا تظن انك تأخرت قليلاً.» وفوجئت بوميض من الألم لاح في عينيه. ولكنه استدار بسرعة جعلتها تتساءل عما إذا كان قد خيل إليها ذلك.

قال بسأم:«سواء جئت هذه الليلة أم لا، فأنا لم أعد اهتم بذلك.» وأغلق الباب خلفه. بقيت بمفردها في منتصف الغرفة وقد تملكتها الشكوك والتساؤلات.

ارتدت ملابسها ثم وقفت عند نافذة غرفة الجلوس تنظر الى تغير الألوان في السماء عند المغيب. وعندما سمعت طرقا على الباب، اتجهت لتفتحه.

«انت راشيل، أليس كذلك؟ لم نجد فرصة نتحدث فيها عصر هذا النهار، فالرجال متسلطون، أليس كذلك؟ إنك فتاة ظريفة. هل تأخرنا؟» أخذت اليزابيت تتدفق بالكلام بابتسامة حلوة وهي تصافحها بمودة. وكان جيمي خلفها وقد بدا عليه مظهر رجال الأعمال رغم شعره المربوط الى الخلف.

ردت تقول:«كلا، فالواقع أن رايسون قد تأخر. هل أقدم إليكما شيئاً؟»

قالت اليزابيت من فوق كتفها:«أنا لا اريد شيئاً، ماذا عنك يا عزيزي؟» وتقدمت الى النافذة تنظر منها، ودون ان تنتظر جواباً، عادت تقول:«هذا رائع، لقد كنت البطلة في الفيلم الأخير، ولكنني لم أحصل الا على منظر المدينة، فكيف تمكن رايسون من الحصول على غرفة بهذا المنظر.»

قال:«أي منظر؟» كان قد فتح بابه ودهش لرؤية راشيل

في الثوب الوردي. وتورد وجهها لنظراته، بينما كانت اليزابيت تجيب:«منظر الميناء الرائع هذا، يا عزيزي. ليس في غرفتي سوى منظر المدينة.»

قال:«لأنني ابن البلد. هل سيأتي معنا نيكولا؟»

فقال جيمي:«سيقابلنا هناك.»

حدقت راشيل الى رايسون دون ان تستطيع منع نفسها من ذلك. كان يبدو في عينيها بنفس الروعة التي يبدو بها منظر الميناء في عيني اليزابيت.

أثناء انتظارهم للمصعد الذي سيأخذهم الى الطابق الثالث، وقفت اليزابيت متأبطة ذراع رايسون وهي تبتسم لراشيل قائلة:«والآن أخبريني يا عزيزتي كيف جعلت رايسون يصحبك الى العشاء الليلة؟ اعتقد أنك اول فتاة يخرج معها منذ ان عرفته، ما جعلنا نظنه وحيداً عاجزاً.»

أخذ رايسون يضحك وهو يرى الدهشة على وجه راشيل. فهي تعرف اكثر من أي شخص آخر مبلغ سخافة هذا القول وعدم صحته.

قال جيمي وهو ينزع يدها من ذراع رايسون ويتأبطها بنفسه:«الا تعلمين؟ انها فتاة بلدة؟ انه يحب الفتيات الطبيعيات وليس الاميركيات المتصنعات.» فابتسمت اليزابيت له ثم لرايسون. أرادت راشيل ان تتقدم لتقف بقربه، ولكنها بقيت مكانها، مشمئزة من شعور الغيرة الذي تملكها، لقد أنهى رايسون العلاقة بينهما منذ اربع سنوات، فليس لها حق عليه.

ومع تقدم الليل، كانت راشيل قد تلقت الكثير من الاسئلة. وعندما علم الاميركيون من الحاضرين بأنها صانعة الكعك المحلى باليانسون أخبروها بأنهم رأوا هذا الاسم على علب الكعك التي غالبا ما كانت موجودة عند رايسون في هوليوود.

تملكت الدهشة راشيل وهي تسمع ذلك، فقال رايسون:«إن امي ترسله إلي، ولكنها لم تذكر انه من صنعك، ربما خوفاً من ألا آكله إذا عرفت بذلك.»

فقال نيكولا ضاحكا:«أتخاف من طعام ابنة عمك؟»

قال رايسون برقة وبصوت لا يسمعه سوى راشيل:«أخاف من ان تسممني.»

قال جيمي بحرارة وهو يبتسم:«إنه كعك رائع.» فبادلته راشيل الابتسام وشكرته، آملة الا يكون الانفعال بادياً عليها بسبب ما قاله رايسون.

فقال رايسون:«يمكنك تذوقه طازجاً حال خروجه من الفرن عندما تأتي الى المزرعة.»

سألته راشيل باستغراب:«المزرعة؟»

«نعم، فقد دعوت الجميع للمجيء الى هناك. إنهم يريدون ان يشاهدوا مزرعة أغنام حقيقية، كما ان لدينا خططا للمناقشة بالنسبة الى الفيلم القادم، فمن غير المعقول ان نقوم بذلك هنا، بينما بإمكاننا ان نقوم به ونحن بأتم راحة هناك.»

قالت اليزابيت:«هكذا إذن. وكم ستدوم زيارتك لنا؟»

قال رايسون موضحا:«لقد ورثنا المزرعة معاً أنا

وراشيل. وهناك تصنع هي الكعك والخبز الكروي بالقرفة ومختلف انواع الخبز والكعك أيضا.»

قالت اليزابيت:«حسنا، انها مفاجأة حلوة. قد نبقى هناك لوقت طويل، أليس كذلك يا عزيزي؟» وابتسمت اليزابيت لرايسون، ثم لجيمي وهي تقول:«إنني اعشق الأشياء الحلوة.»

WWW.REWAYA.COM
مـــرمـــوريـــة

الفصل الثامن

لم تشاهد راشيل رايسون عند الصباح قبل ذهابها لمقابلة مدير شركة داركين، فقد خرجت من جناحهما في الفندق قبل ان يستيقظ، وسارت مسافة قصيرة الى البناء المرتفع من الزجاج والفولاذ والذي يحتوي على شركة ماركام.

كان جو داركين هو القوة الدافعة مع المتاجر المستقلة والتي لها فروع في اكثر الفنادق في منطقة جنوب ويلز الجديدة في سيدني، وكان قد رأى العلب التي تغلف بها الكعك والمرسوم عليها حيوان الكانغارو، وقال لها بعد ان أنهيا الاتفاق:«سيعجب السياح خصوصاً الاميركيين منهم، فهم يحبون هذا النوع من الأشياء، ألم تفكري قط في التصدير؟»

قالت راشيل:«كلا، شركتي ليست كبيرة الى حد كاف، حتى انني لست مستعدة بعد للتوسع في انحاء استراليا، وإذا اتسعت اعمالي كثيراً، سأضطر الى صنع الكعك بشكل مختلف، ما يجعل الكعك يفقد شيئاً من نكهة الصنع البيتي.»

قال:«هذا حسن طالما بقي مذاق الكعك الذي طلبته منك كما ذقته الآن، انني مسرور بمعرفتك، أيتها السيدة الصغيرة.»

واحتفالاً بتوقيع الاتفاقية بينهما، تناولا معاً غداءً

فاخراً في المطعم القائم في الطابق العلوي من المبنى حيث المركز الرئيسي لشركة داركين وعندما انتهى الغداء بعد الساعة الثانية مباشرة، غادرت المكان على كره منها عائدة الى الفندق.

استقلت سيارة اجرة الى حديقة بينيلونغ العامة حيث جلست على مقعد خشبي مستمتعة بالهدوء كما كانت صممت أمس ان تفعل، كانت الشمس دافئة، والنسائم تهب من ناحية الميناء، منعشة دون برودة وجسر الميناء يتألق في أشعة الشمس، وقد بدا رائعاً في طرازه الكلاسيكي ومنحنياته الرشيقة.

كان السياح قد تجمعوا لمشاهدة الأوبرا خلفها، فأمضت وقتاً ممتعاً وهي تحاول ان تتكهن من أي بلد كل منهم قادم.

تناولت الشاي في مقهى صغير قرب حدائق النباتات، ثم عادت الى الفندق في الساعة الخامسة، وهو وقت مبكر للاستعداد لحفل الافتتاح.

عندما فتحت الباب، كان الجناح هادئاً، وعلى بابها وجدت ورقة تقول:«كوني جاهزة الساعة الثامنة رايسون.» كان قد خرج هو ايضاً وقد لا يعود إلا قبيل وقت خروجهما، أتراه سيتأخر كالليلة الماضية؟

فتحت باب غرفتها، ثم توقفت، كان على سريرها جاكيت من الفرو قاتم اللون يصلح تماماً لصد برودة الليل، لشد ما هو حساس في اهتمامه بالآخرين إذ يفكر في شراء هذا لها بعد ذلك الثوبين، لما فعل ذلك؟

هل لمجرد اهدائها شيئاً جميلاً، أم هي رشوة لينال خطوة في تصميمه؟

اغلقت الباب وأسدلت الستائر، ثم اخذت تمر بأصابعها على الجاكيت، مستمتعة بنعومتها، وابتسمت مسرورة. وما أهمية السبب؟ انها سترتديها هذه الليلة وتسعد بها.

خلعت ثوبها ثم استلقت على السرير الوثير والذي سرعان ما سيذهب التوتر من جسمها ونفسها، فالسهرة ستكون طويلة بعد هذا النهار المتعب. وغفوة قصيرة ستمنحها النشاط الكافي لهذه الحفلة.

* * *

«هل انت مريضة؟» كان الاهتمام يبدو في صوته.

قطبت راشيل جبينها وقد كرهت ان تستيقظ من نومها، وهمت بأن تعود الى النوم، ولكن الصوت لم يسمح لها بذلك.

«راشيل.» وشعرت بشيء يهزها برفق، فتحت عينيها واخذت تحدق في الظلام، والى نظرات رايسون القلقة.

عاد يسألها: «هل انت مريضة؟» ووضع قفا يده على جبينها ووجنتها، ثم جلس على حافة السرير.

أبعدت رأسها عن يده قليلا، ثم هزت رأسها نفياً.

«أردت فقط ان ابقى مستيقظة هذه الليلة، ولهذا اخذت غفوة قصيرة، كم الساعة الآن؟» وحاولت ان ترى عبثاً، أرقام الساعة على المنضدة، فقد كانت الغرفة شبه مظلمة لانسدال الستائر على النافذة.

«انها لم تبلغ السابعة بعد ومازال الوقت مبكراً للاستعداد للحفلة، لقد قرعت الباب قبل ان أدخل، وعندما لم أسمع الجواب، دخلت. وعندما رأيتك ساكنة تملكني القلق.»

قالت: «انا بخير، متعبة فقط.»

قال: «كيف انتهت المعاملة مع شركة داركين؟»

نظرت اليه بدهشة، لماذا اهتمامه بذلك؟ ولكنها اجابت: «بشكل ممتاز.»

سألها رايسون برقة وقد رأى هذا الحزن في عينيها: «ما بك يا حبيبتي؟»

«لا شيء، اذهب وارتد ثيابك، وسأكون جاهزة عند الثامنة.»

كانت تريد ان تتخلص منه، فقد كان وضعهما هذا خطراً للغاية، هي في الفراش وهو جالس على حافته بجانبها.

ولكن رايسون لم يتحرك، كان الجلوس بجانبها في هذا الشكل الحميم يسعده ويرضيه، ان يشعر بها بجانبه، كما طالما تمنى منذ سنوات طويلة.

ولكن الواجب يدعوه، ان عليه ان يذهب الى حفل الافتتاح، فهذا هو السبب الأول لوجوده في استراليا، ان عليه ان يكون هناك هذه الليلة.

ثم قال بصوت بنعومة المخمل: «راشيل؟»

«نعم.»

قال: «الحق معك، لم يعد امامنا وقت كاف لارتداء

ملابسنا، اذ علينا ان نذهب في الثامنة.» ولكنه قال ذلك دون ان يتحرك.

فقالت بلهجة حالمة:«ان لديّ ثوباً جديداً.» وعندما ابتعد، انقلبت على جنبها، محاولة ان تعود الى النوم.

قال:«انهضي وارتدي ثيابك، يا راشيل.» وما لبثت ان سمعت الباب يغلق خلفه.

نهضت ببطء، ثم دخلت الحمام حيث اغتسلت بسرعة، انها لن تفكر فيه الآن، ان عليهما الذهاب الى حفل الافتتاح ثم بعد ذلك الى الحفلة التي تليها، أما التفكير فسيأتي فيما بعد.

ارتدت ثوبها الازرق، كان شعرها في أجمل تسريحة وكذلك زينة وجهها وبالاضافة الى قرطيها المتلألئتين، شعرت بأنها على استعداد لمواجهة كل شيء.

التقطت الجاكت الفرو، ثم جربتها على ثوبها فكانت رائعة، ناعمة ودافئة، هذا بالضبط ما كانت بحاجة إليه لتجنب برد الليالي في سيدني، يا لشهامته إذ يفكر فيها عالما بأنها ستحتاج الى شيء كهذا، عليها ان تشكره لأجل ذلك.

عندما انضمت اليه في غرفة الجلوس، حاولت ان تشكره، لم تجد لديه المزاج لتقبل ذلك، فقد كانا تأخرا، وهكذا اسرعا الى أسفل حيث صعدا الى سيارة الليموزين إلى المسرح، وكان الطريق قصيراً فلم يدع مجالا لأي حديث.

شعرت راشيل بشيء من خيبة الأمل عندما توقفت

بهما الليموزين امام باب المسرح المركزي الفخم، كانت رأت في الاخبار احتفالات تسليم جوائز الأوسكار في اميركا، وكانت الجموع تحتشد على الأرصفة بينما المرشحون للجائزة يصلن واحدا بعد الآخر، ولكن هنا لم يكن سوى عدة اشخاص يقفون امام المسرح، وكانوا اكثر فضولاً لمعرفة ما يحدث.

حين ألقت نظرة سريعة على رايسون لترى ان كانت خيبة الأمل تبدو على ملامحه، كان السائق قد تقدم منها يساعدها على الترجل من السيارة ثم انتظرت رايسون لينضم اليها، وهي مازالت تتساءل عما جعلها تقتنع بالمجيء معه، فهي لم تكن تحب الحشود والحفلات عندما لا تعرف احداً فيها.

ابتسم رايسون للواقفين على الرصيف، ثم قاد راشيل إلى الردهة ذات الارض الوردية اللون، والسقف المزخرف بالذهب.

هنا كان الحشد الذي افتقدته على الرصيف في الخارج حيث كان المحتفلون ورجال مجتمع سيدني مدعوين لمشاهدة الفيلم، وبعد ذلك للحفلة التي تليه. وكانوا جميعاً موجودين يتحدثون الى بعضهم البعض ضاحكين يمتعون انفسهم، وعجبت راشيل وهي ترى كل هؤلاء الناس.

قال لها رايسون بصوت منخفض:«هل ترين احداً تعرفينه؟»

نظرت راشيل فلم ترى سوى حشود من الناس كانت

www.rewity.com

النساء يرفلن بأثوابهن الثمينة المبهرجة، والحلى تتألق تحت أنوار الثريات، كما كان اغلب الرجال في سترات العشاء مثل رايسون.

قالت:«كلا، لا اعرف احداً، هل تعرف انت؟» ومالت تلتصق به، مسرورة لكونها معه، مسرورة لشرائه لها هذا الثوب الذي ترتديه، لم تشعر بأنها في غير موقعها كما كانت تشعر منذ سنوات حين كانت تحضر حفلات قليلة تذهب اليها معه.

أجاب يقول:«لم أر احداً بعد، ولكن المجموعة كلها هنا وسرعان ما سنعثر على احد منهم.»

سألته وهي تنظر الى الناس:«من قام بكل هذا؟»

أجاب:«شركة تري كولور السينمائية انهم يريدون الترويج لهذا الفيلم في استراليا، حتى ولو كان الفيلم اميركيا، فان بطله استرالي وكذلك مخرجه، نأمل ان نلاقي النجاح هنا، ونلقى حماسة من النقاد ما يجعل الأستراليين يتوافدون جميعاً لرؤيته.»

رفعت راشيل بصرها إليه وقد ارتسم الشعور بالذنب على ملامحها، وقالت:«رايسون، انني حتى لم اعرف اسم الفيلم او موضوعه.»

ضحك وقال لها وهو يهز رأسه:«انك على الأقل لا تلاحقينني طلباً للمجد، انتظري وسترين إذن. هيا بنا، انني ارى جايمس تاغارد وهو احد ممثلي الفيلم.»

حاولت ان تذكره بأنها لا تلاحقه، ولكن رايسون أمسك بيدها شاقاً طريقه خلال الزحام نحو شخص يقف

بعيداً، وبعد دقائق قليلة فقط كانت راشيل ورايسون في وسط حشد من الاميركيين.

اخذوا يتحدثون عن الأماكن التي زاروها في أنحاء سيدني، وما هي الأمكنة التي مازالوا يريدون رؤيتها.

جلست راشيل بينهم وقد أخذت تشعر بالارتياح دون أثر لذلك الخجل المؤلم الذي اعتادت ان تشعر به أثناء الحفلات القليلة التي ذهبت إليها مع رايسون قبل ان ينفصلا، لقد أخذت هذه الليلة تستمع إليهم وتضحك وتمتع نفسها.

كانا الاثنان هدفاً لنظرات الآخرين المشككة، ولكن التهذيب كان يمنع الواحد منهم من قول اي شيء، وقد أوشكت راشيل مرة ان تنفجر ضاحكة لما عسى ان تكون تلك التخمينات التي كانت تكتسح المجموعة، ولكنها ما لبثت ان عادت الى رزانتها، فالأمر لم يكن مضحكاً على الاطلاق، وتذكرت قرب رحيل رايسون نهائياً، وخفق قلبها ألما.

كان الفيلم مفاجأة مدهشة، وكان التمثيل رائعاً مثيراً، وحكاية الحب التي تتخلله جعلت الغيرة تتملك راشيل وهي ترى معاملة البطل للبطلة وكأنها أثمن شيء في العالم، كان ينظر اليها بنفس الطريقة العاطفية التي ينظر بها إليها، فهل هذا ايضا مجرد تمثيل؟

أم لعلها مخطئة؟ هل الحق مع مارلين؟ وهل يمكن ان يكون هناك تفسير آخر لذلك المشهد الذي كانت هربت منه في ذلك الصباح المصيري في لوس انجلس؟ ورمقت

رايسون من تحت اهدابها، هل تجرؤ على سؤاله مرة اخرى؟ وهل هي تريد حقاً ان تعلم، أم تستمر في مسيرتها محاولة ان تنساه؟ وكيف بإمكانه ان يفسر ما رأته؟ واعتصر قلبها.

قابلهما نيكولا مارشال المخرج، بعد انتهاء الفيلم وهما يدخلان قاعة الحفلة البالغة الاتساع، فحيا كل شخص من المحتشدين هناك، ولكنه عندما رأى رايسون يدخل، ترك مكانه وتقدم نحوه.

قال نيكولا:«لقد كان الفيلم ممتازاً، يا رايسون، النقاد اعجبوا به جداً.» وابتسم بينما نظراته تجول في انحاء القاعة لكي يتأكد من ان كل شيء يسير حسب المراد.

ابتسمت راشيل وهي تراه يبدو بالضبط حسب فكرتها عن مخرج الافلام الناجح، أنيقاً، متزلقاً، محنكاً وينفث دخان سيجاره بزهو، ولكن كان لديه كل الحق في ان يزهو بنفسه، فالفيلم كان ممتازاً...فهو مسلٍ عاطفي ومثير ومليء بالحركة.

قال بيرد:«هيا بنا يا رايسون، فأنا ارى بعض الممولين ومن المحتمل ان يكونوا كذلك، أريدك ان تتعرف اليهم.» قال نيكولا ذلك وهو يشير الى عدة رجال في نهاية القاعة.

عندما انتظر رايسون من راشيل ان تتقدمه، هز نيكولا رأسه قائلاً:«كلا، كلا، ان ابنة عمك ستشعر بالسأم معنا، سنعود بسرعة ايتها السيدة الصغيرة.

تناولي بعض العصير واستمتعي بالحفل.» وغمز بعينه لراشيل، ثم جر رايسون بذراعه، ظنت لحظة انه لن يتزحزح من مكانه، ولكنه ما لبث ان هز كتفيه وألقى نظرة سريعة على راشيل ثم سار مبتعداً مع نيكولا.

وإذ شعرت راشيل بالوحدة، اتجهت الى مائدة مثقلة بأنواع الأطعمة فملأت طبقاً بعدة أنواع من اطعمة مألوفة لديها مثل الكافيار وفطائر اللحم والجبن.

«هل ذهب رايسون؟» فالتفتت لترى جيمي قادماً نحوها وفي يده طبق فارغ، وعلى وجهه ابتسامة أسف، ثم أخذ يملأ طبقه بالطعام.

اجابت راشيل:«نعم، ذهب ليتعرف الى بعض الممولين.»

قال:«وكذلك اليزابيت أيضاً، اما بالنسبة إليّ، فأنا لا احب الحديث في العمل.»

قالت:«ولكنني احب ذلك، وعندي عملي الخاص.»

قال:«اعلم ذلك، صناعة الكعك، قد لا يكون هذا عملاً سيئاً، تعالي نجلس جانباً لنتحدث، انما ليس عن الافلام وشباك التذاكر ونصوص الافلام، اظنني سأتحول الى عمل التصوير الفوتوغرافي الجامد.»

ابتسمت له راشيل مترددة وهي تتساءل عما إذا كان جاداً أم هو يمزح فقط، ولكنها تبعته الى آخر القاعة حيث كانت موائد صغيرة متناثرة في الأنحاء، فوجدا واحدة خالية.

وعندما جلسا، سألته:«أحقاً؟»

قال:«كلا، وإنما هي فقط مفاجأة نهاية الفيلم، ولكنني

افضل البقاء في البيت آمناً مطمئناً مع زوجتي وأولادي فأنا أكره السفر إذا لم يكن بشأن العمل.»
قال:«ظننت رحلتك هذه بشأن العمل، لدعم الفيلم.»
قال:«انها كذلك بشكل ما، ولكنني مازلت افضل البيت.» وانهى طعامه، ثم استند الى الخلف وقد بدا على وجهه حزن مفجع.
بينما اخذ جيمي يمتعها بحكايات عن ابنتيه الصغيرتين، اخذت راشيل تجيل نظراتها في القاعة بحثاً عن رايسون، وهي تستمع الى جيمي وعندما رأت رايسون أخيراً، تمنت لو أنها لم تره.
انشق الجمع، وفي الجهة المقابلة من القاعة، كان رايسون واليزابيت واقفين في وسط مجموعة من الرجال وقد وضع ذراعه حولها كأي حبيبين.
لم تستطع راشيل ان تحول نظراتها عنهما، فقد طعن الألم فؤادها كطعنة سكين، لو انها كانت شعرت بلحظة تردد من ناحية علاقتها برايسون...لو انها كانت فكرت لحظة في إعادة النظر والمحاولة من جديد، فقد انتهى الآن كل هذا.
قال جيمي بنعومة وقد رأى ما ارتسم على وجهها:«ان ذلك لا يعني شيئاً.»
عادت راشيل تنظر اليه والألم مازال بادياً في عينيها، بينما استمر هو يقول:«انه مجرد عرض تمثيلي لأجل المخرجين، لكي يراه الممولون، وهو لا يعني شيئاً، انك مغرمة برايسون، أليس كذلك؟»

خفضت راشيل نظراتها لفترة قبل ان تجيب قائلة:«هل يبدو عليّ ذلك؟» إذن يعلم انها مازالت تحبه؟
«حسناً، ان مظهرك هذا ليس مظهر ابنة عم، وهي أشبه بنظرة زوجتي إليّ، احياناً، عندما لا تكون غاضبة مني.» وضحك ثم هز كتفيه وهو يتابع قائلاً برقة:«هل يعلم رايسون بحبك له؟»
قالت:«كلا، ولا تخبره.» حملقت فيه لا تدري ما ستفعله إذا هو أخبره، واحمرت وجنتاها، وضع رايسون اربعة اصابع على فمه ثم قال:«ان فمي سيبقى مقفلاً، لن يعلم قط هذا السر العميق مني، ايتها الفتاة الجميلة.»
فابتسمت راشيل لثرثرته هذه، وقد ادركت على الفور ان بإمكانها ان تثق به، ان أي شخص يحب أولاده بهذا العنف لا يمكن ان يكون مخادعاً.
«اتحبين ان نتمشى؟»
قالت:«هذا يسرني جداً.»
كانت الموسيقى في القاعة شجية حالمة، ولكن جيمي لم يكن كذلك، كان مسلياً مضيافاً، يحدثها بحكايات طويلة عن الممثلين واعتقاداتهم الخرافية.
فسألته:«وهل تشترك في تلك الاعتقادات؟»
أجاب متباهياً:«انني فنان، ومن المسموح لي بذلك.»
«ارجو ان لا اكون متطفلاً عليكما.» جاءها صوت رايسون الهادىء هذا يقطع عليهما حديثهما وهو ينظر الى جيمي بعينين ضيقتين ونظرات عدائية.
قال جيمي:«انه حديث فقط مع سيدة في غاية الظرف

www.rewity.com

والرقة، اذهب وابحث عن مرافقة لك.» ثم أمسك بيد راشيل يجرها بعيداً ولكن دون فائدة....إذ ما لبثت يد رايسون القوية ان أمسكت بكتفه من الخلف قائلاً:«ان راشيل لي انا، فاذهب انت وابحث لنفسك عن مرافقة.»

قال جيمي:«حسناً، سأبحث إذن عن اليزابيت لأرى ان كانت بحاجة إلى دعم اخلاقي لما لحق بها من عناق البطل...»

أخذ رايسون ينظر اليه الى ان ابتعد، ثم نظر الى راشيل يسألها:«ماذا يعني كلامه هذا؟»

قالت وقد سرها الهدوء الذي تملكها:«لا شيء، لقد رأيتكما، انت واليزابيت، ملتصقين معاً، فخاف من ان اكون مغرمة بإبن عمي، فطمأنته الى ان هذا غير صحيح.»

لم ترفع عينيها إليه وهي تقول ذلك، خائفة مما قد يراه فيهما.

فقال برقة:«تباً لذلك.» وقبل ان يقول شيئاً آخر، اقترب منه اثنان من الضيوف أخذا يهنئانه على الفيلم، ويتحدثان عن أدوار اخرى له كانا استمتعا بها تماماً.

وكانت بقية السهرة بهذا الشكل، فجمهور رايسون ومعارفه جاؤوا لتهنئته على إدائه الرائع، وعن ايراد شباك التذاكر والنظريات بالنسبة الى افلام المستقبل، وهكذا لم يجدا لحظة فراغ.

في كل مرة حاولت راشيل فيها الهرب، كان رايسون يمنعها، ويقف حائلاً بينها وبين ذلك.

لقد عادت الحفلة إلى التألق مرة اخرى، فقد استمتعت تقريباً بكونها معه، تاركة إياه يستمتع بالمجد الذي يؤهله في التمثيل، راضية بكونها معه، فترى احتفاء الناس به، كانت تثرثر مع مختلف انواع الناس الذين يعملون في الاستديو او أفراد طاقم ممثلي الفيلم، لقد تبدد فيها كل شعور بالخجل من الناس، ما جعلها تدهش كيف ان ذلك جعلها تستمتع بالحفلة.

وفي عودتهما الى الفندق شاركهم في ركوب السيارة الليموزين جيمي واليزابيت، ونيكولا واثنان من افراد طاقم الممثلين. كانوا في ساعات الصباح الاولى، وقد احتشدوا جميعاً في المقعد الخلفي ما جعلها تلتصق برايسون بالرغم عنها، ما جعلها تتمنى لو كانا وحدهما فتصفعه مبتعدة عنه قدر ما يسمح به مقعد السيارة، ومرة اخرى كان بصرها يعود الى اليزابيت، وهي تتصور وقفتهما الحميمة تلك، هي ورايسون.

www.rewity.com

الفصل التاسع

«حسناً، يا أعزائي، كانت الحفلة ممتازة، ألا ترون ذلك؟»
كانت اليزابيت تلقي هذا السؤال على كل شخص، وكانت ابتسامتها رائعة وحماستها لا تحد.
قال نيكولا:«نعم، نعم، هذا صحيح فعلاً.» وهو يجلس سعيداً راضياً في زاويته، والابتسامة لا تفارق شفتيه.
قالت اليزابيت بحماسة مبالغ فيها:«انني احب سيدني، واحب استراليا وربما سأبقى هنا.»
قال جيمي بتكاسل وعيناه مغمضتان، ورأسه مستند الى الخلف:«انك تنتجين مالاً اكثر في لوس انجلس.»
قالت:«وما زلت اريد ان ارى كل ما يمكنني رؤيته اثناء وجودي هنا.» وابتسمت اليزابيت لرايسون قائلة بلهجة دلع:«لا استطيع الصبر حتى الغد حيث نذهب الى مزرعتك وينداي.»
كانت راشيل نسيت ذلك، وقد عرفت الآن السبب الذي جعل رايسون يدعو اليزابيت، لقد علمت ذلك من ذلك المشهد بينهما في الحفلة، ولكنه دعا الآخرين هل من باب التغطية على غرضه؟
قال نيكولا والسيارة تقف بهم امام الفندق:«لا يمكنني الذهاب معكم، يا رايسون، فأنا سأستقل الطائرة مساء الغد حيث لديّ نصوص عليّ ان أراجعها، وسأراكم جميعاً في لوس انجلس عند نهاية الشهر، لدينا

الكثير من العمل لأجل الفيلم القادم، كما تعلمون.»
بقيت راشيل صامتة، رافضة النظر الى رايسون، لا شيء قد تغير، وكانت هي حمقاء إذ تظن لحظة واحدة خلاف ذلك.
عندما كان المصعد يقلهما الى جناحهما، سألها رايسون:«انك صامتة.»
قالت:«ليس ثمة ما أقوله.» كانت منهكة للغاية وكانت قدماها تؤلمانها.. وكذلك قلبها، كانت تريد ان تهرب الى أمان غرفتها وراحة النسيان في النوم، شعرت بنفسها معتوهة حمقاء، ما الذي جعلها تذهب الى تلك الحفلة؟ لقد اغراها اولاً بالذهاب معه.. وإذا به، بعد ذلك ينصرف إلى اليزابيت.
قال لها وهو يفتح باب الجناح، مشيراً إليها بالدخول:«ظننتك مستاءة من شيء ما.»
«مازلت لا استطيع ان اصدق انك دعوت كل اولئك الناس الى المزرعة، فنحن نبدأ العمل في اصلاح البيت منذ السادسة والسابعة صباحاً، وتريد مني الآن القيام بخدمة هؤلاء الضيوف.» وانفجرت بهذا القول وقد تملكها الغضب والألم وهي تفكر في اليزابيت ورايسون وهما يمضيان الوقت معاً، وتمنت لو انها لم تذهب الى الحفلة وترى رايسون واليزابيت معاً.
قال:«لقد قالت اليزابيت انها لم تر شيئاً من استراليا، وانا فخور ببلادي ولهذا أردت ان اريها بعض أنحائها، وكذلك مزرعة أغنام طبيعية في

www.rewity.com

استراليا، وفي الواقع هي التي دعت نفسها إلى هنا.»
فقالت بحدة وهي تحاول الابتعاد عنه:«وجيمي...هل دعوته لأجلي انا ليتناسب ذلك مع كونك مع اليزابيت؟»
بدت على جانبي فم رايسون ابتسامة صغيرة ولمعت عيناه:«هذا إذا كنت متأكدة فعلا من ان اليزابيت لأجلي.»
قالت:«لا يهمني من تكون لأجلك، ليس أنا على كل حال.»
قال:«اعرف انك رأيتنا معا في ذلك المشهد.»
حاولت ان تذهب ولكنه أمسك بيدها يمنعها وهو يقول:«كان ذلك مشهد صداقة حميمة فقط اعلانا عن الفيلم الجديد الذي سنمثله معا، هل تشعرين بالغيرة، يا راشيل؟»
قالت:«كلا.» ولكنها لم تستطع النظر في عينيه.
قال:«لديك مكانة كبيرة في قلبي يا راشيل، اذا كنت تقبلين ذلك.»
قالت تجيبه:«كلا، أريد ان اذهب الى النوم.»
فقال بجرأة:«ها اننا نتقدم الآن.»
نظرت اليه بذهول، وكانت عيناه تلمعان، فقالت بسرعة:«انني لم اكن اعني ان نذهب معا... معك.»
مد يده إليها ولكنها هربت منه، لم تكن تريد سوى الذهاب الى المزرعة وإنهاء العمل لكي يرحل آخر الشهر.
قال لها:«لا أريدك ان تلبسي هذا الثوب مرة اخرى إلا لأجلي وحدي. لم تعجبني نظرات الرجال اليك في تلك الحفلة.»

جمدت مكانها وهي تنظر اليه:«انني لست لك، يا رايسون، ولا يمكنك ان تفرض عليّ ارادتك.»
قال:«ولكنك لي فعلا يا حبيبتي، متى ستعترفين بذلك؟»
تراجعت الى الخلف:«أبدا.» ثم هربت الى غرفتها مقفلة الباب خلفها وقد تملكها غضب شديد، كانت تعلم انه سيجلب لها المتاعب وأنها اذا تركته بقربها فهي التي ستتألم في النهاية... ولكن... كيف سيمكنها البقاء بعيدة عنه؟ فهي تنجذب إليه كالفراشة نحو اللهب، وهي التي تحترق في كل مرة.

* * *

استيقظت راشيل في الصباح وهي تتساءل عما يجعلها تشعر بالتعاسة، بقيت لحظة طويلة مستلقية على جنبها تتأمل اشعة الشمس تتسلل من بين الستائر، انه رايسون... فهي دوما تعود الى رايسون. لقد تعب من المزرعة الآن، وهذا هو السبب في دعوته هؤلاء الضيوف انها لا تعتقد بأنه احضر اليزابيت الى هنا لمجرد التسلية، خصوصا في وجود مارلين، ولكن مازال هناك كثير من العمل، وليس لديهم وقت لاستضافة غرباء. لكن ابتسامة اضاءت وجهها، من يظن رايسون نفسه، سوف تجعله ينظف غرفة الضيوف؟ لقد كانت اعدت غرفتها وغرفة العمة مارلين، ولكن كان على رايسون إن يعد غرفته، وعليه الآن ان يعد غرفة لاليزابيت أيضا لأنها هي راشيل، لن ترفع إصبعا واحدا لهذا العمل.

www.rewity.com

بدا نهارها مشرقاً الآن لهذه الفكرة، ولعلمها بأنها بعد ساعات قليلة، ستكون عادت الى بيتها، وبالتالي ستتمكن من ان تضع مسافة بينها وبين رايسون، انها ستكون مشغولة جداً بإصلاح المنزل وصنع الكعك، ما لا يترك لها مجالاً لتراه وترى ضيوفه، حتى انها لن تجد وقتاً للتفكير.

اخذت راشيل تحزم امتعتها وسط ذكرياتها الحلوة المرة في هذه الزيارة القصيرة الى سيدني، فكرت في رايسون، واليزابيت في الحفلة، ثم هزت رأسها بعنف لا تريد ان تتذكر وبدلاً من ذلك اخذت تفكر في نجاحها في توسيع تسويق الكعك، وفي فيلم رايسون الجديد، حتى ان قسماً من الحفلة كان مسلياً حقاً، ولكن ليس عندما رأته في ذلك المشهد العاطفي مع اليزابيت... وهكذا رغم جهودها عادت فرأته مرة أخرى في خيالها مع اليزابيت والألم لهذه الصورة لم يتغير.

* * *

كان رايسون قد بدأ يفقد اعصابه، ورأت راشيل ذلك فأخذت تتساءل متى ينفجر، فابتسمت له بحلاوة ثم ابتعدت عنه قبل ان تنفجر بالضحك فالأمور لم تكن تسير كما يجب وكانت تشعر لذلك بسرور عنيف، فقد اعتاد على نيل ما يريد بسهولة، وربما من الخير له ان يجرب الاحباط من الآن فصاعداً. واليزابيت هي السبب.

نزلت الى ردهة الفندق وحقائبها كافية لملء سيارة

الليموزين من الفندق، وعندما وصلوا الى بريسبين تفاقمت المشكلة الى جانب حقائب الآخرين مما يجعل من الصعب لسيارة راشيل ان تسعها جميعاً، وطبعاً استولت اليزابيت على رايسون والسيارة، تاركة راشيل وجيمي ليستأجرا تاكسي.

كان الجو سيئاً للغاية، ما جعل اليزابيت لا تجد شيئاً سوى الشكوى، فقد كان الجو حاراً رطباً، وكانت شقة راشيل خانقة، وكثرت اسئلتها... كيف يحتمل رايسون الحياة في مثل هذا المكان الرطب؟ كانت تظن ان استراليا حارة جافة وليست رطبة، وكان لديها صداع منذ الليلة الماضية، فالسفر دوماً يزعجها.

لكن العقدة الحقيقية في الأمر كانت حين قرر رايسون مقدار الحقائب التي ستأخذها معها الى المزرعة، فبعد ان وضع كل حقائب اليزابيت في شقة راشيل، اخبرها بأن بإمكانها ان تصحب معها حقيبة واحدة فقط.

صرخت اليزابيت بأن من القسوة وانعدام الانسانية ان يطلب منها أخذ حقيبة واحدة فقط، فهي ستحتاج الى كل شيء.

وضعت راشيل حقيبتها في السيارة ثم اتكأت على صندوق السيارة منتظرة ما سيحصل، مبهورة الأنفاس، هل سينتصر رايسون؟

لقد أخذت اليزابيت تجادل بشكل لم تره راشيل من قبل، حتى اوشك رايسون على الانفجار، كيف ستتمكن بطلة فيلمه من معالجة هذا الأمر؟

www.rewity.com

اخذت راشيل تنظر حولها بينما كانت المعركة بين الإرادتين في عنفوانها.

رأت تألق الأزهار بين الاعشاب الخضراء، من صفراء وحمرا، وقرمزية وهي تتمايل مع نسائم الأصيل، كان كل هذا جميلا، ولكنها ويا للغرابة، لم تعد تشعر بأنها في بيتها، فقد كانت متلهفة للعودة الى مزرعة وينداي ورؤية ما وصل اليه بناء مطبخها وكذلك الاصلاحات الاخرى.

لقد غابت طويلاً رغم ان ذلك لم يتعد أياماً قليلة، صنع الكعك بحاجة إليها كما انها هي بحاجة الى هدوء النفس الذي يوفره لها الاستغراق في العمل، وعادت تستمع الى الجدل بين الاثنين.

ألقى جيمي بحقيبته في صندوق السيارة، ثم ذهب ليجلس في المقعد الخلفي من السيارة وفي يده رواية مغامرات سميكة، وكان من وقت لآخر، يرفع بصره الى الاثنين اللذين يتشاجران امام شقة راشيل ثم يعود الى قراءة كتابه.

اخذت راشيل تتساءل عما اذا كانوا سيتمكنون من الانطلاق الى المزرعة في الوقت المناسب لكي يصلوا قبل الغروب، فقد كانت اليزابيت قوية قادرة على الشجار، ولكن راشيل كانت تعلم ان رايسون لم يكن من السهل زحزحته عن رأيه، هو ايضا.

أخيراً وافقت اليزابيت على اخذ حقيبتين صغيرتين فقط، ثم جلست على المقعد الأمامي وقد بان عليها

الابتهاج، بينما نظر رايسون إليها بخشونة لم ترها هي، ثم نظر الى راشيل مظهراً اشمئزازه.

صعدت راشيل الى المقعد الخلفي بجانب جيمي، وهي تحاول الا تضحك لما آل اليه أمر رايسون، ثم اخرجت دفتر ملاحظاتها تراجع ما كانت سجلته بالنسبة الى اتفاقيتها، مع داركين.

كانت رحلة العودة الى المزرعة دون نهاية بالنسبة إلى لهفتها للوصول بسرعة، وسرعان ما اجتذب نظرها جمال منطقة كونيلاند، على حالها وهكذا امضت الوقت في الاستمتاع برؤية تلال ووديان موطنها، متجاهلة شكاوى اليزابيت الدائمة وأجوبة رايسون القصيرة، تاركة صفاء وجمال الريف يدخلان السلام الى نفسها.

عندما اقتربوا من المزرعة ثارت حماسة راشيل، وانعطفوا الى الطريق المؤدي الى البيت، نحو المنزل الكامن بين اشجار المطاط العالية.

اخذت تنظر اليه ذاهلة، كان جميلاً! كان الطلاء الأبيض يلمع تحت اشعة شمس الاصيل، كما كان لون مصاريع النوافذ اخضر داكناً، حتى العشب في الفناء كان مشذباً، كما كان وفيراً داكن الخضرة. كان يبدو رائع الجمال حقاً.

إغرورقت عيناها بالدموع وهي ترى هذا التغيير، كم سيناسب هذا مشروع صنع الكعك، كما تصورته تماما.

نظرت الى عيني رايسون في المرآة، وكان هو ينظر إليها وقد ضاقت عيناه وتجمدت أساريره. قالت له برقة وهي تغالب دموعها:«كيف حدث هذا؟» لم تكن تتوقع ان يتم طلاء الجدار الخارجي والأبواب بهذه السرعة.
قال:«لقد إخبرت دايفيد بما أريده، وأنا واثق من ان لعمتك يداً في إنجاز كل هذا في الوقت المناسب، الطلاء هو لواجهة البيت فقط ولكنه يعطي الانطباع الأول للرائي، أليس كذلك؟»
قالت برقة وابتسامة سعيدة:«انه رائع.» وهي تعيد نظراتها الى المنزل العتيق، وكانت قد غرست أزهاراً ونباتات حول المدخل وعلقت ستائر من الدانتيل فوق النوافذ الأمامية، ما سيجعل شكل البيت في منتهى الجمال.
عندما وقفت السيارة، كانت مارلين جالسة على شرفة الباب الأمامي، فنهضت لاستقبالهم.
وعندما تم التعارف بينها وبينهم، قالت مارلين للضيفين:«ان غرفتيكما جاهزتان، ورايسون سيساعدكما بنقل حقائبكما.»
التفتت راشيل الى رايسون مقطبة الجبين، أتراه افلت من كل شيء؟ قالت بصوت منخفض:«ألا تظن ان من فساد الذوق تكليف العمة بهذا العبء الثقيل في تنظيف الغرف؟» وهي تشيح بوجهها عن اليزابيت وجيمي كيلا يسمعا فيشعرا بالاحراج.
فقال:«لقد اخبرتها بأنني سأحضر ضيوفاً فتبرعت

بتنظيف الغرف... ومن انا لكي أجادلها في ما تفعل؟»
ورفع حاجبه لراشيل وهو يبتسم برضى واعتداد وهو يرى استياءها.
التفتت راشيل الى عمتها عاتبة، كان المفروض ان تكون الى جانبها هي وليس الى جانب رايسون.
قالت اليزابيت بلهجة مسرحية وهي تصعد الدرجات القليلة المؤدية الى المنزل:«سأذهب لأرتاح قليلاً إذا لم يكن ثمة مانع، فقد سهرنا الليلة الماضية حتى ساعة متأخرة، وهذا السفر اليوم قد سبب لي صداعاً.» اما الشجار في بريسبين فلم تأت على ذكره.
حمل رايسون حقيبتي اليزابيت وراشيل، تاركاً جيمي يهتم بنفسه، وتبعته راشيل بعد عدة دقائق الى قمة السلم في الوقت الذي كانت اليزابيت تقف عند عتبة الغرفة القائمة بعد الردهة مباشرة، وهي تبتسم لرايسون.
انقبض قلب راشيل وهي تراهما معاً وحاولت تحويل عينيها عنهما، وكانت اليزابيت تقول:«كل شيء كأحسن ما يكون، كأي شيء استرالي. سأراكم جميعاً عند العشاء.» ثم اغلقت اليزابيت الباب.
قال جيمي:«انها ترتاح، أليس كذلك؟» وهو يمر برايسون، ملقياً نظرة على باب غرفة اليزابيت.
قال رايسون:«انها تعبة كما اظن، لقد نظفت مارلين لك هذه الغرفة.» وفتح رايسون باب غرفة قريبة من غرفة اليزابيت. وهو يبتسم له ابتسامة ذات معنى.

www.rewity.com

قال جيمي:«هذه تناسبني تماماً، وإذا لم يكن لديك خطة لأجلنا لبقية النهار، فسآخذ كرسيا من الشرفة الى حيث أجلس عليها تحت الشجرة وأقرأ كتابي، فأنا لا استمتع دوما بأمسية هادئة كهذه.»

قال رايسون بينما كانت راشيل تتوجه نحو غرفتها:«سنذهب انا وراشيل لتفقد العمل الذي أنجز في انحاء المكان، هذا إذا لم يكن لديك مانع في البقاء بمفردك.»

اغلقت بابها ثم استندت إليه، إذا رحلت اليزابيت، هل سيرحل رايسون معها؟ وكم سيمكث هذا الضيفان هنا؟ وكيف ستتمكن راشيل من احتمال اهتمام رايسون بالممثلة الحسناء اثناء وجودهما هنا؟ هل ستستطيع احتمال رؤية علاقته باليزابيت تحت نفس السقف؟

استبدلت راشيل ثيابها بشورت وقميص من القطن، فهي لا تستطيع البقاء في غرفتها طوال الوقت رغم رغبتها في ذلك، فقد كانت في الواقع تتمنى لو تستلقي على سريرها ولا تستيقظ الا بعد رحيلهم جميعا.

على كل حال، فقد رفعت رأسها وخرجت من غرفتها تبحث عن عمتها لتخبرها بالخبر السار عن شركة داركين.

كانت مارلين في المطبخ تصنع فطائر مستديرة، فأخذت راشيل تعمل معها وتحدثها عن كل اخبار الاتفاقية الجديدة، وما الذي تحدثا به هي وجو داركين.

«ان الضغط علينا سيكون اكثر من المعتاد حتى ينتهي

بناء المطبخ الجديد، ذلك ان علينا أنا وأنت فقط، ان نصنع الكعك ثم نغلفه ونضعه في الصناديق ثم نأخذه الى ويلوبي كل صباح لشحنه. وهذا سيأخذ منا الكثير من الوقت، ولكن عندما يصبح العمل كله هنا، سنحضر امرأتين لمساعدتنا، ما سيسهل علينا الأمر، كما اظن، يا عمتي مارلين.»

«ان التعب في العمل لفترة قصيرة، لن يضرنا بشيء، هل رأيت المطبخ الجديد؟» وأشارت العمة مارلين برأسها من النافذة فأسرعت راشيل لتنظر الى الخارج.

«آه، أراهم قد انجزوا بناء الجدران.» وبدا لها المطبخ اكبر مما كانت تظنه سيكون.

«لم ينجزوها تماما، ولكن اساس المبنى قد انتهوا منه في يوم رحيلك، وهكذا كانوا مشغولين طوال الوقت، لقد انجزوا معظم الواجهة الأمامية، فذلك المقاول لا يحب إرجاء عمل اليوم الى الغد.»

«اريد ان أراه وأرى كيف يبدو، وسأعود بسرعة.»

اندفعت راشيل خارجة من المطبخ حيث عبرت الفناء ومن ثم الى حيث المطبخ الجديد.

اخذت تنظر حول المبنى، رأت المنشار وألواح الخشب مكومة والمسامير مبعثرة حولها، كانت رائحة نشارة الخشب تملأ المكان، حاولت ان تتصور المكان عندما ترتفع الجدران ويكتمل البناء ويجهز المطبخ بكامل المعدات.

«ما الذي تفعلينه؟» ألقى عليها رايسون هذا السؤال

وهو يتقدم ليقف بجانبها، كان قد بدّل ثيابه إلى شورت وقميص قطني وحذاء خفيف.

قالت تبرر:«أردت فقط ان ارى كيف سيبدو مطبخي.» رغم انه ليس عليها ان تبرر له سبب وقوفها هنا.

قال:«من الخطر الوقوف في ناحية البناء، تعالي وانظري إليه في وقت آخر.» أمسك بذراعها يجرها.

ولكن راشيل تراجعت الى الخلف وأرغمته على تركها، وهي تقول:«انني سأنظر فقط ولن ألمس شيئا، هذا إلى ان كل شيء مثبت بالمسامير.» ودخلت من تحت القنطرة التي ستثبت الباب، واخذت تنظر حولها مسرورة، كان المطبخ كبيرا فسيحا. وأخذت تتخيل مكان حوض الغسيل، والأفران والثلاجات والمنضدة الكبيرة التي ستوضع عليها صواني الكعك لتبرد ثم تغلف وتوضع في الصناديق. سيصبح كل شيء على أحسن ما يكون. كانت بقايا الأخشاب وما أشبه متناثرة في كل مكان، ويظهر ان العمال كانوا يتركون على الارض كل ما يسقط عليها. وانتقلت لتنظر من إحدى فتحات النوافذ الى الخارج، تريد ان ترى كيف يبدو المنظر، فانزلقت قدمها على مسامير موضوعة على الارض. وكادت تقع لولا إمساك رايسون بها بقبضته القوية.

قال:«هل رأيت ما كنت اعنيه؟ من الخطر وقوفك هنا.»

نظرت اليه وهو يمسك بها بعنف، ثم تملصت من

قبضته برفق، وهي تتمتم قائلة:«كنت سأتمكن من المحافظة على توازني من دونك.»

قال:«لماذا أنت عنيدة مكابرة بهذا الشكل؟»

رفعت بصرها إليه تتأمله. كانت سعيدة برؤيته، سعيدة بقربه منها، لو انها فقط تستطيع ان تثق به.

عندما اقتربت منه دون وعي، رأته يتراجع الى الخلف، فقالت له بهدوء:«إنك لا تريد ان ترانا اليزابيت معا، فتأخذ فكرة خاطئة عنا، أليس كذلك؟»

رفع حاجبه وسألها بسخرية وابتسامة اغاظتها:«وما الذي يجعل اليزابيت تهتم بما نفعل؟ هل تغارين منها، يا راشيل، حبيبتي؟»

أشاحت بوجهها كيلا يفضحها احمرار وجهها، نعم، انها تغار. فهي تريده ان يهتم بها هي وليس بتلك الممثلة الاميركية الحسناء، ولكن هذا خطأ، إذ ما كان لها ان تهتم لما يفعله رايسون، او مع من. فقد انتهى زواجهما منذ زمن طويل، وليس ثمة ما يجعلها تظن ان الأمور تغيرت، او ان بإمكانها ان تعود للعيش معه. متى ستتعلم كل ذلك؟

وإذا بها تجفل وهي تراه يحملها فجأة ويتخطى بها المسامير وقطع الخشب المتناثرة وأدوات البناء ومن ثم خارجا بها الى الفناء، بينما كانت هي تصرخ به:«ما الذي تفعله؟ انزلني على الارض... ماذا تظن...»

قال:«أقفلي فمك يا راشيل. إنني اريد الذهاب لرؤية جايمس الرئيس ولا اريد ان اقلق خوفا عليك من ان

يصيبك اذى بعد ذهابي، ويمكنك ان تأتي معي.»
قالت:«لا اريد ان اذهب الى اي مكان معك، ويمكنني تدبير أمري بمفردي.»
قال:«هذا واضح، فقد نجحت في ذلك اثناء السنوات التي مضت، وأنا فخور بك.»
كان هذا المديح غير منتظر، خصوصاً من رايسون.
قالت:«شكراً، لقد كان عملي مجهداً، وكان عليّ ان ابذل عزيمة بالغة لإنجاحه. ولكن عمتي مارلين ساعدتني في ذلك.» كان عليها ان تعطي عمتها حقها، هي ايضاً.
قال:«قد تكون ساعدتك، ولكن النجاح هو من وراء عملك، فارتاحي الآن قليلاً ومتعي نفسك.»
قالت: «عليّ أن...»
قال:«عليك ان تقفلي فمك، يا حبيبتي.»
شدت على شفتيها وقد أخذ قلبها يخفق. لم تستطع ان تسلخ عينيها عن عينيه وهو ينظر اليها بإمعان ليقول أخيراً بسرعة:«تعالي معي الى لوس انجلس، يا راشيل، امنحيني فرصة اخرى، يا حبيبتي... فرصة لي ولك.»
قالت:«كلا، ليس لديك ما أريده، فالحياة معك ستكون عبارة عن تحطم متوالٍ في القلب. اريد الطلاق لأنني لا اريد ان أكون مرتبطة بإنسان عابث الى الأبد.»
واستدارت مسرعة الى الباب الخلفي. انها لن تنفرد برايسون مرة اخرى. يا ليتها لم تخرج من البيت هذه الامسية، واغرورقت عيناها بالدموع. لو أنها ستظل متمسكة بكلمة (يا ليت) لكان لها ان تعود الى ذلك

الصباح البعيد منذ أربع سنوات يا ليتها...لم تجد تلك المرأة في بيته. يا ليتها بقيت جاهلة سعيدة بنوع الرجل الذي تزوجته.
وما لبث ان سمعت هدير الدراجة، فاستندت الى جدار المنزل العتيق قرب الباب الخلفي ومسحت الدموع من عينيها وأخذت تنظر بحزن الى هيكل المطبخ الجديد. كيف ستستطيع اجتياز الاسابيع القليلة القادمة؟ إن قلبها يتحطم مرة اخرى. لشدة ما تحبه.
كانت تريده ان يتغير فلا تتعرض للخديعة معه قط في حياتهما الزوجية. ان يعود ابن العم الرائع ذاك الذي كانت تحبه طوال حياتها. ما أكثر ما كان يعني لها وهي تنمو وتكبر. كان دوماً في نظرها أكبر من الحياة نفسها، فهو اكثر ذكاء وأهمية منها. كان مثلها الأعلى. وربما هذا سبب تلك الصدمة الهائلة التي شعرت بها وهي تراه يهوي في نظرها.
وقفت هناك لحظة طويلة، أخيراً مسحت آخر أثر للدموع عن وجهها، ثم سحبت نفساً عميقاً، لتستدير بعد ذلك تخبز وتغلف الكعك، وتحدث عمتها عما صممته بالنسبة لشركة داركين.

الفصل العاشر

كانت وجبة العشاء ممتعة بشكل مذهل. فقد فتن جيمي واليزابيت الجميع بظرفهما الأميركي، حتى العمة مارلين كانت تضحك لقصصهما وتوجه إليهما المزيد من الاسئلة عن صناعة الافلام.
وكان رايسون يضحك ويشجعهما متجنباً نظرات راشيل، ومتجاهلا إياها قدر إمكانه.

* * *

استيقظت في الصباح التالي باكراً لكي تقيس مساحة جدران غرفة الجلوس تحضيراً لتوريقها وتساءلت عما إذا كان رايسون سيطلب من دايفيد او أي راع آخر ان يساعدها عندما يحين موعد لصق الورق. وسوف تكون جاهزة للابتداء بهذه الغرفة غداً، وغرفة الطعام بعد ذلك بعدة أيام.
بعد مرور نصف ساعة انضم رايسون اليها. سألته محاولة ان لا تجعل من نبذه لها في الليلة الماضية أمراً يزعجها، قائلة:«ظننتك ستتأخر في النوم. ألم تتأخروا، أنت وضيوفك في السهر الليلة الماضية؟»
قال:«يمكنني ان أشتغل قليلا الى ان يستيقظا.»وسكب شيئاً من الغراء في إناء آخر وانتقل الى الجدار المقابل.
اشتغلا بصمت رغم شوقها الى الكلام. وعلى كل حال، لم يكن أي مما تفكر فيه حسناً، فهي يمكنها ان

تتصوره يجيب عليها بحدة لدى اي كلمة بريئة تقولها.
لسبب ما، كان يبدو في منتهى الاستياء والكدر.
تساءلت عما يمكن ان يكون ذلك السبب.
عندما نزل جيمي واليزابيت الى الطابق الأسفل ترك رايسون راشيل وذهب للعناية بضيوفه وكان هذا التصرف مثالا لما ستكون عليه الأيام القليلة القادمة.
أخذ ضيفيه الى مزرعة الأغنام وقدمهما الى الرعاة.
وأخذهم إلى ويلوبي للتسوق، حتى انه أخذهما الى بريسبين ليستمتعوا بالسباحة على شاطىء البحر.
ولكنه لم يدع راشيل قط للذهاب معهم. كان يشتغل معها حتى يستيقظ ضيفاه كل صباح، ثم يتركها ويذهب معهما. كما انه لم يطلب من أحد ان يأتي لمساعدتها.
وإذا لم تكن قادرة على الصاق ورق الجدران بمفردها، فقد اضطرت للقيام بأعمال اخرى بينما كانت جماعة هوليوود، كما كانت تسميهم، يعبثون، وتملكها ضيق بالغ لهذا التأخير.
عندما رن جرس الهاتف في اليوم الرابع لزيارتهما، كانت راشيل جالسة الى مكتبها، تراجع حساباتها.
سمعت صوتاً يقول:«هل جيمي لانغس أو اليزابيت نلسون موجودان؟»
اجابت راشيل:«انهما مقيمان هنا، ولكنهما في الخارج حاليا.»
«من الضروري ان أتكلم معهما بأسرع ما يمكن. هل لديك فكرة عن مكانهما؟»

«انهما على الشاطىء، ولا اتوقع عودتهما قبل وقت طويل. يمكنني ان اخبرهما بأن يتصلا بك.» قالت راشيل ذلك وهي تتناول دفترا بجانبها.

«اطلبي منهما الاتصال بجنيفر. إنهما يعرفان الرقم.» كتبت راشيل ذلك في الدفتر وطمأنت المتكلمة الى انها ستوصل الرسالة.

أخذت تنظر من النافذة الى الخارج وهي تحسد الآخرين على قضائهم النهار على الشاطىء. وهذه المرة ايضا لم يطلب منها الذهاب معهم وان يكن تمنيها هذا لا يعني انها كانت ستقبل الدعوة، فثمة الكثير مما يشغلها هنا... ولكن كان من حسن الذوق ان تقدم إليها دعوة.

كما انها ما كانت لتقبل الذهاب لأي سبب، فقد كان من غير الممكن لراشيل ان تستمتع بقضاء النهار وهي تشاهد رايسون وهو يدلل اليزابيت الجميلة، خصوصا وهي ترتدي ثوب السباحة. فقد كان بالغ العناية بها في الأيام الماضية، بعكس تصرفه نحوها هي.

نظرت الى التقويم محاولة ان تحسب كم بقي لرايسون من الأيام هنا. أتراه بعد ان يرحل سيبيع لها حصته في المزرعة، أم انه سيصر على موقفه ويبقى في المزرعة لمجرد اغاظتها، إذ يعود إليها على الدوام لينغص عليها حياتها، إذا كان هذا هو الحال، فلا يمكنها البقاء هنا. انها لن تستطيع.

عندما عاد الآخرون، كان الوقت متأخراً. وكانت

راشيل قد استلقت في سريرها، ولكنها لم تكن قد نامت. سمعت صوت ضحكتهم وهم يدخلون المنزل، فشعرت بوحدة مؤلمة. وإذ تذكرت الرسالة الهاتفية، ارتدت معطفها المنزلي وهبطت السلم بهدوء.

كان رايسون يسكب العصير لكل منهم، عندما دخلت المطبخ، كان دافئا ورائحة الكعك من أثر صنع الخبز أثناء النهار، مازالت تعبق في الجو.

التفتت إليها كل الأعين. وابتسمت لها اليزابيت بسعادة وقد تألقت وجنتاها الورديتان بالعافية، وكان جيمي متكئا على منضدة المطبخ يبتسم راضيا، هو الآخر.

ألقى رايسون عليها نظرة، ثم عاد الى مهمته، وقد توترت شفتاه.

قالت راشيل تخاطب اليزابيت، ثم تومىء الى جيمي:«لقد جاءتكما مخابرة هاتفية هذا النهار. انها في الواقع لكما انتما، وهي من جنيفر. قالت انها ضرورية.»

شحب وجه اليزابيت وهي تقول:«آه، الأولاد.»

فقال جيمي بهدوء:«لقد قالت انها ضرورية ولم تقل انها مستعجلة. هل يمكنني استعمال الهاتف؟»

اجابت راشيل:«نعم، من هنا.»

أسرع الجميع الى المكتب، حيث احتشدوا في الغرفة الصغيرة، وفكرت راشيل في تركهم، ولكن رايسون كان واقفا عند الباب فكرهت ان تزاحمه. أخذت تنظر الى جيمي وهو يدير الرقم، ثم ينتظر ان يتم الاتصال، بينما وقفت اليزابيت بجانبه تكاد تدفعه بعيدا من

مكانه لكي تزداد اقتراباً من الهاتف. فوضع ذراعه حولها يجرها إليه وهو يتكلم في السماعة:«آلو جنيفر، أنا جيمي.»

كان وجهه رصيناً، ولم تحول اليزابيت نظراتها عنه.

«سنترك هذا المكان في أول طائرة أخبري اليزابيت بنفسك، وإلا فلن تصدقني.» ثم دفع إلى اليزابيت السماعة وما زالت ذراعه حولها.

تحدثت اليزابيت عدة دقائق ثم وضعت السماعة:«ما كان لنا ان نأتي، أليس كذلك؟ فأنت أردت الذهاب الى البيت بينما أردت أنا ان ارى مزرعة رايسون.»

قال جيمي:«لا بأس، سنكون في البيت بعد عدة ساعات.»

ونظر الى رايسون وراشيل:«ضرورة عائلية، الطفلتان أصيبتا بجدري الماء، وعلينا ان نحجز في أول طائرة مسافرة ثم نرحل في أقرب وقت ممكن.»

قال رايسون:«طبعاً، وسأتصل أطلب لكما حجز تذكرتين، فإذا كانت هناك طائرة في الصباح فسنذهب الى بريسبين الآن فنكون في الوقت المناسب.»

اتجه رايسون الى الهاتف وهو يقول:«إن راشيل ستساعدك في حزم امتعتك يا اليزابيت.»

اومأت راشيل برأسها ثم سارت أمام اليزابيت بهدوء صاعدة السلم. ولم تر ثمة حاجة لايقاظ العمة مارلين. انهما سيخبرانها عند الصباح. كانت راشيل ماتزال ذاهلة لتحول الأمور. هل كانت ابنتا

جيمي هما المريضتان؟ وما دخل اليزابيت في الأمر؟

وقفت عند باب اليزابيت ريثما كان جيمي يربت على كتف اليزابيت قائلا:«ستكونان بأتم عافية، يا حبيبتي، اننا سنكون في البيت بعد عدة ساعات فاذهبي واحزمي امتعتك.» كان الشرود يبدو على وجه اليزابيت، وكانت شاكرة لراشيل مساعدتها لها. جلست الاثنتان ترتبان الملابس وتقفلان الحقائب ولم يستغرق ملء حقيبتين وقتاً طويلا.

ثم قالت اليزابيت وهي تجلس على حافة السرير:«شكراً لاستضافتك لنا، يا راشيل، انني واثقة من ان الأمر كان غير ملائم بالنسبة لكل هذه الإصلاحات التي تقومان بها هنا. ولكنني كنت دوماً متشوقة لرؤية مزرعة أغنام استرالية اصيلة، في البراري.»

قالت راشيل:«اننا لسنا في البراري بالمعنى المفهوم، فتلك في غرب استراليا. على كل حال، أنا واثقة من ان رايسون كان مسروراً لوجودك هنا، كما انك لم تثقلي علينا بشيء.» ثم أضافت بينها وبين نفسها، الا بالنسبة الى هدوء بالي.

قالت اليزابيت وهي تبتسم بمكر:«كلا، اظنه ندم على دعوتي الى هنا في اللحظة التي فعل فيها ذلك. ولكنني فضلت رؤية المزرعة على التمسك لحسن الذوق. حتى ان جيمي اذعن لطلبي هذه المرة. انه في الحقيقة افضل زوج يمكن ان تحصل عليه فتاة.» واغرورقت عيناها بالدموع.

«زوج؟ وهل جيمي زوجك؟ كنت اظن انك ورايسون...»
ثم سكتت، وأخذ ذهنها يستعيد كل ما لاحظته على اليزابيت وجيمي تذكرت حديث جيمي عن حبه لابنتيه. فهل هذه أمهما؟
عند ذلك ابتسمت اليزابيت:«أولاً، ما كنت لأعبث مع رجل آخر أمام زوجي كما ان رايسون ليس من النوع الذي يعبث مع النساء. انك ابنة عمه وكان عليك ان تعرفي ذلك.»
قالت راشيل بلهجة متوترة:«لا اعرف شيئاً مما تقولينه هذا، وإنما الذي اعرفه هو انه غير ذلك.» وقد سرّها، حفظاً لكبريائها، ان اليزابيت لا تعرف عنها إلا انها ابنة عم رايسون.
«أنت مخطئة، وربما تصرفاته تعطي تلك الفكرة عنه، فنحن جميعاً كذلك في هوليوود. فهذا يضيف الى المجد في ان يكون الشخص نجماً سينمائياً. ولكن رايسون إنسان مختلف. فهو لا يخرج مع النساء حتى في هوليوود، كما انه لا يذهب الى اي حفلة إلا إذا كان مضطر لذلك تبعاً لعمله.»
أخذت راشيل تتأمل يديها وتعبث بحزام معطفها. فهذه الصورة لرايسون لا تتناسب مع ما رأته راشيل بنفسها. ثم قالت:«لقد فاجأته بزيارة الى اميركا مرة فوجدت امرأة عنده في البيت. وكانت قد أمضت الليل معه.»كان صوتها، وهي تقول ذلك، خافتاً وحاولت جاهدة عدم إظهار الألم فيه.

سكتت اليزابيت وهي تحدق الى راشيل، متفحصة:«هل أنت المرأة التي يحبها، يا راشيل؟» كان صوت اليزابيت غاية في الرقة.
رفعت راشيل نظرها اليها. وتابعت اليزابيت:«انني لم اعرف رايسون الا منذ سنوات قليلة، ربما ثلاث. ولكننا اصبحنا صديقين حميمين بعد ان مثلنا فيلمين معاً. وذات مرة أخذت اغيظه مازحة عن عدم خروجه مع النساء، فأخبرني بأنه اقترف ذات يوم غلطة كبرى، ما جعل شيئاً يقف بينه وبين المرأة التي يحب. فهو الآن لا يخرج مع النساء، ولا يذهب الحفلات إلا نادرا. ومع ذلك خرج معك أمام الناس في سيدني. فهل أنت تلك المرأة، يا راشيل؟» عادت اليزابيت تلقي عليها هذا السؤال وقد بان العطف في ملامحها.
قالت راشيل بلهجة ناعمة وعيناها في عيني اليزابيت وقد بان في عينيها الحزن الذي يتملكها كلما تذكرت ذلك الصباح في لوس انجلس:«انا زوجته.»
«آه، يا له من وضع مضطرب.» نهضت اليزابيت وأخذت تجول في أنحاء الغرفة بصبر فارغ. تفحصت حقيبتيها، ثم أخذت تنظر من النافذة، وما لبثت ان التفتت الى راشيل قائلة:«هذا هو السبب إذن في انه اخذ يدللني في هذه الرحلة. لقد كان يحاول ان يثير غيرتك... فهل نجح في ذلك؟» وابتسمت لها.
أجفلت المرأتان للقرع القوي على باب الغرفة، ثم إذا به ينفتح ويدخل منه جيمي قائلا وهو ينظر الى

الحقيبتين:«لقد وجد رايسون طائرة تغادر المطار في السابعة صباحا. فإذا ذهبنا الآن، سنكون في بريسبين باكرا، فنحضر بقية حقائبك من شقة راشيل ومن ثم نتوجه الى المطار دون مشكلة.»

قالت اليزابيت:«انني جاهزة.» وابتسمت لراشيل:«اظنه يحبك حقا.»

قالت ذلك باختصار وهي تحمل احدى الحقيبتين، وتلقي على الغرفة نظرة اخيرة بشكل مسرحي.

أمسكت راشيل بالحقيبة الثانية ثم لحقت بها.

سارت معهم الى الشرفة الخارجية، وتبادلوا تحيات الوداع. وعندما كان رايسون يهبط السلم، اوقفته وقدمت له مفتاحا:«هذا مفتاح شقتي لكي تخرج حقائب اليزابيت يمكنك ان تنام هناك ايضا، فأنت قد استيقظت باكرا هذا الصباح، إياك ان تقود السيارة قبل ان تنام.»

نظر الى المفتاح، متردداً في قبوله منها، وكانت هي تعرضه على راحتها، راجية ان لا يرفضه منها. إن القلق سيتملكها إذا هو عاد وحده دون ان ينام اولا.

ولكنه قال:«سأنام في الفندق.» ثم تحول يهبط السلم.

اسقطت المفتاح في جيبه وهي تقول:«أمكث في الشقة. لماذا تنفق نقودك إذا كنت لست مرغما على ذلك؟»

قال:«انها الزوجة المقتصدة تتكلم.»

قالت:«كلا، بل تلك التي كانت فقيرة لفترة ما، فتعلمت كيف تحسب حساب كل دولار.»

هز كتفيه وهو يتابع هبوط السلم، فأدركت راشيل انها اخطأت في هذا القول إذ تذكره مرة اخرى بأنها لا تريد شيئا منه. أتراه سينام في شقتها؟ وتملكها شعور بالوحدة وهي تقف وتنظر الى السيارة تبتعد.

* * *

في الصباح التالي حدثت راشيل عمتها عن المخابرة الهاتفية التي جاءت الليلة الماضية من أميركا وسبب رحيل الضيفين المفاجيء.. واكتشافها انهما زوجان، قائلة بعجب:«انهما زوجان.»

قالت مارلين:«كنت اعلم ذلك.»

قالت راشيل:«أما انا فلم اعلم الا الليلة الماضية.»

«كنت اتساءل عن ذلك، ولكنني ظننتك تعلمين. فقد كنت تعرفت إليهما في سيدني. انني آسفة لمرض ابنتيهما.»

قالت راشيل ببطء:«كنت اظنها تعبث مع رايسون.»

«بينما أنت تقفين جانبا وتدعينها تفعل ذلك؟ اين اقدامك وجرأتك يا فتاة؟ هل تحدثت الى رايسون كما كنت اخبرتك؟»

«نوعا ما.»

«اي جواب هذا؟ اما ان تقولي انك فعلت او انك لم تفعلي؟»

«حسنا، لقد ابتدأنا بذلك، ثم لم اعد اقبل الاستماع.»

كان الأمر مؤلما للغاية. ما الذي يمكنه قوله فيغير اي شيء؟ لا شيء. فهو لا يستطيع ان ينكر ان المرأة

كانت هناك وهي لا تريد ان تفكر في ذلك بعد الآن، فقد انتهى هذا، فلماذا لا يقبل الجميع ذلك ويدعونها تستمر في حياتها؟

قالت العمة:«حسناً، اذا كنت ستقومين بدور الحمقاء طوال حياتك، فليكن. فأنا مازلت انصحك بأن تجلسي إليه وتناقشا كل الأمور، فهذا لن يجعلك اسوأ مما أنت الآن.»

«سأكون اسوأ حالاً بكثير لو انني لم استطع تلبية هذه الطلبات. سأعلن عن طلب عاملة اخرى، ايضا. فالمطبخ سيصبح جاهزاً بعد اسبوعين، وذلك في وقت مبكر جداً عما كنت اتوقع.»

«الن اكون انا ايضاً مسرورة؟ هذا المطبخ هو مركز لأي اجتماع هنا، وهذا ليس السبيل الى القيام بالأعمال.»

«سننخرط جميعاً في العمل حالما ينتهي كل شيء، فالمطبخ سيبدو حسناً، اليس كذلك؟» كانت الشكوك تتملك راشيل وكانت حماستها تتضاءل، لقد اصبح من الصعب عليها الآن ان تشعر بالحماسة نحو اي شيء، كل ما كانت تفكر فيه هو رحيل رايسون الوشيك.

«ذلك سيكون حسناً جداً. فنحن سنزيد من مبيعاتنا من زوار قاعة الشاي ونتمكن من التوسع، مما سينتج علينا حساب داركين.»

اومأت راشيل برأسها غائبة الذهن كان كل ما يشغل افكارها هو رايسون. أتراه نام في شقتها؟ وهل

ستشم رائحته في سريرها عندما تعود الى هناك؟

«راشيل، لقد عدت الى شرودك مرة اخرى.»

نظرت الى عمتها بدهشة. كانت حالتها تزداد سوءاً، ماذا يمكنها ان تفعل بالنسبة الى هذا؟

لم يعد رايسون في ذلك اليوم، ولا اليوم الذي بعده. فخافت راشيل من ان يكون قد عاد مع صديقيه الى اميركا وتركها تنهي اصلاح البيت بمفردها. توزعت مشاعرها بين الغضب لرحيله المفاجيء هذا دون كلمة وداع، دون ان يرى انجاز المشروع، والارتياح لأنها لن تراه بجانبها مرة اخرى.

وفي اليوم الثاني، ذكرت مارلين وهما تتناولان الشاي:«ان رايسون اتصل هاتفيا وهو سيعود الى ويندهافن غداً وسأل ان كنا بحاجة الى اي شيء من بريسبين فأعطيته قائمة. وسيحضر إلينا بعض صناديق الشحن التي نستعملها، فقد كاد ان يفرغ ما عندنا.»

سألت كيسلي:«هل ذكر سبب تأخره هناك؟» شاعرة بالارتياح لعودته. وانه لم يعد الى اميركا.

أجابت مارلين:«كلا.» كان يبدو على العمة الرضى وهي ترشف الشاي، ما جعل الفضول يتملك راشيل لمعرفة سبب ذلك، ولكنها فضلت السكوت. فعمتها ستخبرها بنفسها إذا كان الامر يتطلب ذلك.

كانت غرفة الجلوس قد انتهت، فقد كانت راشيل طلبت من مقاول البناء ان يرسل اليها من يساعدها،

www.rewity.com

وهكذا انجزا العمل في تلك الغرفة، من طلاء وتوريق في يومين وعند الصباح ستذهب راشيل الى المدينة لتشتري الستائر الدانتيل التي كانت رأتها في المتجر منذ اسبوعين، فهي ستبدو رائعة. ولم يبق سوى تأثيث الغرفة.

فكرت في قطع الاثاث القديمة التي يحتفظ بها أهلها في غرفة المخزن. ان بعضها سيكون ملائما تماما. ربما تذهب الى بيت اهلها للزيارة، فهي لم ترهم منذ وقت طويل. وشعرت فجأة بحنين بالغ الى اهلها، كانت علمت انهم سعداء جدا بنجاحها، وعندما ينتهي اصلاح المنزل ستدعوهم والأسرة جميعا لحفل الافتتاح. انها مشتاقة الى والدتها، والى شقيقتها ليليان وخصوصا شقيقتها كودي. وبالنسبة لنجاحها الباهر، ربما سيساعدها هذا على تحمل قولهم لها:«لقد سبق وقلنا لك هذا.»

وقفت راشيل وسط غرفة الجلوس في عصر اليوم التالي، ثم اخذت تجول في انحائها ببطء، ناظرة الى النوافذ النظيفة اللامعة، والستائر الدانتيل البيضاء التي كانت تشكل إطاراً لمنظر التلال البعيدة، ورق الجدران الجديد المتألق بصور الازهار، ما منح الغرفة طابع الأزمان القديمة العتيقة الطراز. كانت الارض مصقولة وكل شيء كما كانت تصورته تماما. غدا ستبدأ بلصق ورق جدران غرفة الطعام.

قالت راشيل لعمتها:«هل تأخذين فترة راحة؟» وهي

تتجه نحو الثلاجة لتحضر شيئاً من عصير الليمون. فقد كان اليوم حاراً والجلوس في الشرفة الأمامية فترة للراحة والاسترخاء شيئا لا غنى عنه.

اجابت العمة:«بالتأكيد، فهذه الكمية الأخيرة من الكعك ستأخذ بعض الوقت لكي تبرد وتصبح صالحة للتعليب.» أخرجت مارلين كوبين من الخزانة ثم تبعت ابنة اخيها الى الشرفة.

كان المنزل يصد معظم شمس الاصيل، وأوراق شجر المطاط الفضية تلقي بالظل على بقية الشرفة. فقد كان المكان هنا أبرد من جو المطبخ الحار. استرخت راشيل في مكانها وهي ترشف العصير وتجول بنظراتها في انحاء المزرعة.

«يقول رايسون ان علينا ان نحتفظ بالأغنام.» عادت راشيل تقول ذلك وهي تتذكر ما كان صمم عليه بالنسبة الى المزرعة.

سألتها مارلين بحدة:«وهل هو مصمم على البقاء وإدارة المزرعة؟»

قالت راشيل:«كلا، بل هو راحل قريباً، فهو سيبدأ بتصوير فيلمه الجديد بعد شهر. فقد قال رئيسه في شركة تري كولور السينمائية ان عليهم ان يجتمعوا في نهاية هذا الشهر، ولهذا عليه ان يكون هناك في الوقت المعين.»

قالت مارلين وهي تقطب جبينها قلقاً:«لا اظن بإمكانك إدارة مصنع الكعك ومزرعة الاغنام في نفس الوقت.»

www.rewity.com

قالت راشيل:«كلا، ليس بإمكاني ذلك حتى انني لا اريد ان احاول ذلك، فثمة شيء كثير عليّ ان اتعلمه عن تربية الاغنام. انني سألتزم بعملي في صناعة الكعك فقط.» وأخذت راشيل تحدق الى الطريق. أهي سيارة تلك المتجهة الى المنزل؟ سيارتها هي؟

اخذت خفقات قلبها تتسارع قليلا بينما حاولت ان تبقى هادئة. انها سيارتها ما يعني ان رايسون عاد الى البيت.

أوقف السيارة تحت الاشجار وأطفأ المحرك. بقي لحظة طويلة في السيارة ما جعل راشيل تتساءل عما يفعل. ولم تستطع ان تراه اذ كانت اشعة الشمس تلمع على زجاج السيارة الأمامي. ولكنه ما لبث ان ترجل ثم انضم اليهما على الشرفة.

سألته راشيل:«هل وصلا الى الطائرة في الوقت المحدد؟»

فقال:«نعم دون اي مشاكل.» وكان التعب يبدو عليه.

سألته مارلين وهو يجر كرسيا جلس عليه:«اتريد شيئا من عصير الليمون؟»

وإذ اومأ موافقا، نهضت راشيل فجأة وهي تقول:«سأحضر كوبا.» ذلك انها كانت تريد فترة تتمالك فيها نفسها.

كانت الكلمات التي قالتها اليزابيت، الليلة الماضية، قد عاد صداها يتردد في مسامعها وكانت امتنعت عن التفكير فيها حتى الآن. ولكن رؤيتها له مرة اخرى

ذكرتها بما قالته اليزابيت، وهو ان رايسون قال انه عزل نفسه عن اسرته وأصدقائه، ولا يحاول إسعاد نفسه خارج نطاق العمل. هل هذه فكرته عن اصلاح الأمور؟

وفجأة، ادركت راشيل ان الحق كان مع مارلين. فقد كان عليها ان تتحدث مع رايسون. وتعلم منه كل ما يريد ان يقوله لها ويناقشان ذلك. فالشكوك والتخيلات لا يمكن ان تكون أقل سوءا من الحقيقة وعندما تعلم كل شيء، سيكون بإمكانها ان تضع الامور وراءها، وتستمر في حياتها، وإذا هي لم تفعل ذلك، فستبقى عرضة للتساؤلات والتخيلات والشعور بالمرض.

سكبت راشيل كوبا من العصير ناولته لرايسون، ثم جلست على كرسي قرب مارلين وهي تبتسم متألقة الوجه:«ما الذي فعلته في بريسبين؟» ذلك انه غاب ثلاثة أيام، فكم من الوقت يلزم لتوصيل شخص ما الى المطار؟

ضاقت عيناه وأخذ يتأملها فترة طويلة قبل ان يجيب بسخرية:«ما دمت لا تريدين شيئا مني، يا راشيل، فلماذا تطلبين معلومات عما قمت به؟»

نهضت راشيل واقفة، ذاهلة لجوابه هذا شاعرة وكأنه صفعها. وأظلم وجهها لهذه الاهانة، أشاحت بوجهها كيلا يرى الألم الذي سببه لها، وهي تقول:«انه مجرد سؤال مهذب، وليس عليك ان تجيب إذا لم تشأ ذلك.»

قال بصوت عنيف يقطر مرارة:«لقد شربت حتى كدت

www.rewity.com

اغيب عن الوعي ثم قابلت كل امرأة استطعت وضع يدي عليها. أليس هذا ما تتوقعينه مني؟»
هتفت مارلين بذهول:«رايسون!»
قال:«ربما الافضل ان تبدأي بإعداد الشاي، يا عمتي مارلين، فهذا أمر بيني وبين راشيل.» ولم تتحول عينا رايسون عن وجه راشيل قط.
ترددت مارلين لحظة، ثم اومأت موافقة. وبعد نظرة سريعة الى وجه راشيل المذعور، نهضت ودخلت المنزل.
قالت راشيل بصوت منخفض وقد بدأ الغضب يتملكها:«ان ما قلته هو أشبه بقول:هذا ليس من شأنك.»
قال رايسون:«لقد ذهبت الى المحامي. فإذا كنت تريدين الطلاق، كما سبق وأخبرتني، فأنا موافق. ويمكننا ان نبدأ الإجراءات الآن، وسأرسل من لوس انجلس ما قد يلزم ذلك من اوراق.»
اشتبكت نظرات راشيل بنظراته وقد شعرت بغصة في حلقها وأخذت تتساءل عما إذا كانت على وشك الاغماء. شعرت بقلبها يتوقف عن الخفقان وحجبت المرئيات عن عينيها غيمة سوداء وهي تتساءل عما إذا كان الزمن قد توقف وأنها ستموت.
كانت عينا رايسون عنيفتين وهو يبادلها النظر. كما كانت شفتاه متوترتين ووجهه كأنه منحوت من الصوان. وبقي يحدق بها صامتا.

وعندما أخذت معدتها تتحرك، خافت من ان تتقيأ أمامه. لم تكن قد استعدت لهذا الموقف، فهي لا تستطيع القيام بشيء الآن. وبساقين مرتجفتين، نهضت واقفة واتجهت الى باب المنزل شاعرة وكأنها في حلم، او كابوس. وعندما وصلت الى الباب، اوقفها رايسون، ثم مد يده إليها بمفتاح شقتها، قائلا وهو يمسك يدها ويضع فيها المفتاح ثم يطبق أصابعها عليه:«لقد أقمت في شقتك، رغم كل شيء.»
استدارت ودخلت المنزل حيث صعدت الى غرفتها. وما ان تهالكت على السرير حتى سمعت هدير محرك الدراجة والذي لم يلبث ان تلاشى مع ابتعاد رايسون عن البيت، بعيدا عنها وعن زواجهما الاضحوكة هذا.
إذن، فقد انتهى كل شيء، أخيرا. ولماذا يدهشها ذلك، او يؤلمها او يسبب لها صدمة؟ فقد كانت تظن من قبل انهما مطلقان وقد دهشت عندما أخبرها رايسون ان الأمر ليس كذلك. ولكنها، مع هذا، شعرت بالألم.
اخذت تحدق في السقف وهي، من الإرهاق بحيث جف في عينيها الدمع. وتساءلت عما إذا كان لديها الطاقة حتى على الحركة، فكيف بمتابعة حياتها؟ ما أغرب هذا... فقد كانت في خصام مستمر مع رايسون منذ وصوله، ومع ذلك فقد كانت تشعر بأنها حية أكثر من أي وقت مضى عليها في الاربع سنوات الماضية.
عادت بها الذاكرة عبر السنين الى الاوقات التي كانت أسرته تزور فيها أسرتها. الاوقات التي كانت ترى

فيها ابن عمها الحبيب القادم من اميركا. وآخر زيارة عندما طلب منها ان تتزوجه. كيف يمكن ان يشعر انسان بكل هذه السعادة التي شعرت بها حينذاك ان ينتهي بهذا الشكل.

مر وقت تناول الشاي وبقيت مستلقية في فراشها، ولم تنهض الا لترتدي بيجاما بيضاء قطنية، عندما ساد الظلام، ثم تعود الى فراشها محاولة ان لا تتذكر الماضي وان تخطط للمستقبل ولكنها لم تستطع.

كان الحق مع مارلين، فقد أرادت ان تعلم ماذا حدث بالضبط، لترى ان كان من المجدي ان تضع الأمور في أماكنها الحقيقية. ولكن ما هي أماكنها الحقيقية؟ وإذا هو رحل الآن، فهل ستراه بعد ذلك؟

هل سيعود رايسون الى البيت الليلة؟ وهل ستتمكن من سؤاله ومعرفة كل شيء لترى الى اين ستقودها هذه المعرفة؟

غادرت غرفتها بسرعة وتسللت نحو الردهة. كان المنزل غارقاً في الظلام، فقد كان الوقت بعد منتصف الليل، كانت مارلين نائمة ورايسون لم يعد بعد. أتراه لن يعود؟ لم تكن راشيل تعرف. فتحت باب غرفته فاشتمت رائحته على الفور، تلك الرائحة التي تذكرها بالشمس اللاهبة والهواء الطلق ورايسون. دخلت وأغلقت الباب خلفها ثم استندت إليه.

تقدمت نحو النافذة وأخذت تحدق منها الى الاراضي المغمورة في ضوء القمر. كانت غرفة رايسون في

الناحية الجانبية من المنزل. وبإمكانها ان ترى ظلال أشجار المطاط تمتد على الفناء، مظللة المطبخ الجديد من ضوء القمر كما كانت ستظلله من أشعة الشمس. وكانت التلال تبدو من بعيد أشبه بالظلال في ضوء القمر.

اخذت تنظر من النافذة وهي تتذكر زيارات ابن عمها وأسرتها، وكل احلام صباها.

ثم إذا بها تسمع محرك الدراجة النارية، وكانت مكتومة الصوت كما هي دوما عندما يعود متأخرا.

استدارت تواجه الباب، وقد اعتادت عيناها الظلام، بينما خفقات قلبها تتسارع.

الفصل الحادي عشر

بعد دقائق قليلة فقط سمعت راشيل صوت وقع خطواته على السلم، وعندما فتح الباب شعرت بشيء من الخوف، ماذا لو طردها من غرفته رافضا التحدث إليها؟ ماذا لو كان مايزال غاضبا منها؟

اغلق رايسون الباب ثم ألقى بنفسه عليه وهو يتنهد بصوت خافت، وخفق قلب راشيل ألما لهذا المنظر... فقد كانت دوما تظنه رجلا قويا لا يخاف ولا يهاب شيئا، وها هوذا الآن يبدو... يبدو وكأنه مهزوم.

قالت برقة:«رايسون.»

رفع رأسه بسرعة فرآها امام النافذة، فاندفع من عند الباب وتقدم نحوها وهو يقول بعنف:«ماذا تفعلين هنا؟»

تسمرت راشيل مكانها رغم ان افكارها كانت تدفعها الى النجاة بحياتها، لقد تبدد من مظهره الآن كل أثر للضعف او الهزيمة وبدا أشبه بقطاع الطرق.

فقالت لاهثة:«أريد ان اتحدث اليك.»

قال:«عن ماذا؟» كان لا يفصل بينها وبينه سوى عدة سنتمترات، وكان الغضب يفيض منه.

تابع:«اتريدين ان تعلمي أين كنت هذه الليلة؟ هل هذا ما جئت لأجله؟ ان مجرد وراثتنا لهذا المكان لا يعطيك الحق في ان تعرفي كل شيء عن حياتي،

هل نسيت هذا؟ فأنت لا تريدين شيئاً مني.»

اترى ان تلك الكلمات آلمته إلى هذا الحد؟ فهو يكررها على الدوام...فهل ازعجه قولها هذا بشكل مس منه الأعماق؟

وقبل ان تقول راشيل شيئاً، على كل حال، تحول رايسون متجها الى سريره ثم ألقى بنفسه عليه مستندا الى الوسائد خلفه.

«رغم ان هذا ليس من شأنك، الا انني ذهبت اولاً لرؤية جايمس الرئيس بشأن المزرعة، ثم ذهبت الى مطعم في المدينة، ثم أمضيت السهرة العب بلعبة إصابة الهدف، منتصراً، في كل مرة، ان هذا الهدف ما هو الا قلبك المتحجر عديم الصفح.»

أجفلت راشيل للمرارة التي كان ينضح بها صوته، ثم تقدمت نحو السرير ببطء، وكأنما تجذبها خيوط غير مرئية، جلست أسفل السرير وهي تنظر اليه متمنية لو تراه بشكل افضل.

قالت:«رايسون، اخبرني بما حدث ذلك الصباح الذي جئت أنا فيه الى لوس انجلس.»

قال:«وماذا هناك لأخبرك به، فأنت تعرفين كل شيء، كما كنت تقولين لي على الدوام.»

عادت تقول برقة وعيناها في عينيه:«اخبرني بما حدث.»

كانت ترى عينيه تلتمعان في ضوء القمر، فعرفت انه يراقبها فقال:«إي تأثير سيكون لما اقوله، فأنا أرجأت ذلك وقتا طويلا.»

www.rewity.com

همست تقول:«اخبرني كيف حدث ذلك، ارجوك.»
تساءلت ان كان بإمكانها ان تحبس صراخها في صدرها، كانت تريد لو تندفع نحوه تعترض على خيانته الزوجية، ولكنها اكثر من ذلك، تريد ان تعلم بالضبط ما حدث وذلك لكي تتمكن من متابعة حياتها.
استقام رايسون جالسا ومد يديه يجرها إليه ثم يجلسها بجانبه. سكت لحظة طويلة، ثم ابتدأ يتكلم، وأغمضت هي عينيها، وكأنها خافت مما قد يقوله.
قال:«من اين ابدأ، يبدو وكأن ذلك كان منذ بداية الحياة.»
أما بالنسبة الى راشيل، فقد كان ذلك من الوضوح وكأنه حدث أمس فقط، افتقدتك كثيرا، فقد كان مضى علينا أشهر طويلة مفترقين.»
كان صوته منخفضا رقيقا في ظلمة الليل.
فقالت برقة وقد قطبت حاجبيها:«انه خطأي أنا اذن.»
اجاب:«كلا، في الواقع لم يكن هناك خطأ، ما عدا ربما نقص في الثقة وكبرياء عنيدة، لقد وجدت نفسي غارقا في خضم التمثيل السينمائي، ومجد هوليوود، كان ذلك مختلفا عما هو عليه في سيدني وميلبورن، وكنت فتيا مندفعا مغرورا، فظننت انني نجم سينمائي ساطع.»
كانت راشيل تعلم ذلك، فقد كان دوماً أكثر جرأة وغرورا من كثيرين ولا بد ان التملق والتزلف

اللذين صادفهما في اميركا قد زادا في ذلك.
«كانت أدواري صريحة، عنيدة، متهورة، وقد شغفت بذلك، وقد رفعني هذا الى مستوى النجومية، كل الصحف الشعبية في اميركا كانت تضع صوري على الغلاف بين حين وآخر، وفي كل مرة مع امرأة مختلفة حتى انني لم اكن اعرف معظمهن، فقد كنت بجانبهن فقط في حفلة ما، او في احتفال افتتاح فيلم، او اي مناسبة أخرى، وإذا بأضواء الكاميرات تأخذ لنا صورة معا، بصفتها آخر صديقاتي.» وضحك بجفاء.. «وآخر صديقاتي هي من اتحدث عنها هنا.»
فشعرت راشيل بالسرور لأنها لم تر تلك الصحف الشعبية، وإلا لكان أغمي عليها.
«وكما تعلمين، استمر انتاج الفيلم في ذلك الوقت اطول مما كنا نتوقع. لقد تجاوزنا الوقت المحدد لنا، وكانت أمامنا من المعوقات التي أخرتنا ما لم أرَ مثلاً لها من قبل، لقد كلف ذلك الفيلم الكثير، حتى انَ صبرنا، كان قد قارب النفاد. وانتهى الفيلم اخيرا، واقمنا حفلة كبرى احتفالا بذلك، كانت معنويات الجميع عالية، فتدفقت المشروبات، لقد كانت اكثر الحفلات التي شاهدتها، عنفا، كل شخص يحتضن شخصا آخر، وكنت أنا افتقدك بشكل عنيف، فقد كنت لم أرك منذ أشهر، حتى رسائلك قد توقفت.» كانت راشيل تسمع خفقات قلبه تتسارع «وكانت جاكلين ممثلة صغيرة لها دور صغير في الفيلم، فتشبثت بي طوال السهرة، معظم

www.rewity.com

السبب لأنني كنت النجم البطل، كما اظن، ولكنني لم الحظ ذلك، فقد كنت مشغولا بنجاحي، فقد كان كل شخص سعيداً لانتهاء الفيلم، كل شخص كان لديه رفيق يشاركه سعادته إلا انا، وحاولت ان انسى إنك بعيدة عني ستة آلاف ميل وانني كنت وحدي تماما.»

بدا هادئاً لحظة، وكأنه كان يتذكر الحفلة، وكيف كان يشعر بنفسه منعزلا عن الآخرين، وكيف كان يفتقد راشيل ويشتاق الى وجودها معه.

«ولم اشعر بعد ذلك إلا وأنا استيقظ في سريري لأرى اسوأ وضع يمكن ان يكون عليه الانسان... أنت وجاكلين واقفتان تحدقان بي، ثم اذا بك تندفعين خارجة كالعاصفة رافضة الاستماع إليّ.»

وعادت الذاكرة براشيل الى ذلك الصباح، كان الجو بارداً منعشاً لم تبدأ حرارته بعد، وكانت هي تنتظر ان يفتح زوجها لها الباب وقد تملكتها البهجة والسعادة، وكم كان الذهول عظيماً عندما فتحت جاكلين الباب ورحبت بها، خصوصاً وهي بذلك اللباس الفاضح.

تذكرت الصدمة التي بدا عليها عندما ايقظته. تذكرت الكلمات التي قالتها جاكلين. «قالت انكما قضيتما الليل معاً.»

فقال برزانة:«كانت تكذب.»

أتراها كانت مخطئة طوال تلك المدة؟ وهل تركها رايسون تصدق ما كان يعلم انه خطأ، طوال تلك السنوات؟

سألته شاعرة بصعوبة في إخراج الكلمات من بين شفتيها:«وماذا حدث بعد ذهابي؟»

«اولا، ارغمت جاكلين على رواية كل ما حدث، لقد كانت احضرتني الى البيت، مصممة على إغرائي عند الصباح، وقد نامت في إحدى الغرف الاخرى في منزلي، لقد كانت مصدر إزعاج منذ البداية، وعندما جئت أنت، تصرفت بكل ما تستطيعه من خبث ومكر، أملة كما اظن، انني سأستسلم لها بعد رحيلك.»

قالت:«انك إذن لم تكن معها حقا؟» لم تستطع راشيل ان تصدق أذنيها، أتراه يقول الحقيقة؟

«ليس فقط انني لم أكن معها، بل حتى انني لم أكن اعلم انها في بيتي، وقد طردتها حال ذهابك.»

اغمضت راشيل عينيها بقوة، ومطارق تدق في رأسها بعنف وهي تستوعب هذه الكلمات.

«لماذا لم تخبرني إذن؟ لماذا تركتني اربع سنوات؟»

قال:«لقد حاولت البحث عنك، اتصلت بالخطوط الجوية، اتصلت بكل فندق في المنطقة، وأظنك لم تسجلي اسمك في أي مكان.»

قالت:«كلا، فقد عدت مباشرة الى المطار ورحلت في أول طائرة كانت مسافرة الى نيوزيلاند، امضيت ليلة في أوكلاند، ثم تابعت رحلتي الى بريسبين ومن ثم الى بيت عمتي مارلين.»

قال:«وبعد ذلك جن جنوني. كنت من الجنون بحيث لم استطع ان افكر بصواب، كيف تجرأت على ان تظني

بي ذلك؟ اخذت اسأل نفسي ذلك، وإذا كان هذا هو رأيك في اخلاقي، فأنا لم اعد اريدك.»

كانت راشيل تعرف صعوبة طباعه والى أي حد يصل به العناد، ولكن...اربع سنوات؟ اغرورقت عيناها بالدموع، واعتصر الألم قلبها، إذا كان هذا صحيحاً، فماذا عليها ان تفعل؟ كان عليها ان تمنحه فرصة يشرح لها فيها الأمر في ذلك الصباح البعيد، ولكن اذا كان يحبها ويريد استمرار حياتهما الزوجية، لما انتظر كل ذلك الزمن الطويل...اربع سنوات؟

كانت تظن انهما مطلقان منذ سنوات ولكنه لم يحضر أوراق الطلاق الا هذا النهار فقط، وانهمرت الدموع من عينيها، ماذا تفعل الان؟ وماذا يريد رايسون ان يفعل؟

قال رايسون:«آه، يا راشيل، لا تبكي، لا تبكي يا حبيبتي، فأنا الوغد الحقير بطبعي العنيف هذا، ولكنني لم اكن اقصد ان أسبب لك كل هذا الحزن، لقد هدأت أخيراً الى حد استطعت فيه ان اكتب اليك رسالة، ولكنك لم تجيبي ابداً، لم تتصلي بي على الاطلاق، لم تمنحيني ابداً فرصة اشرح لك فيها الأمر.»

قالت:«لم استلم منك رسالة.»

اترى الرسالة ضلت طريقها؟ هل تسلمتها أمها ولم تحولها إليها؟ الى اين كان أرسلها؟

همست تقول:«لشد ما آلمني ذلك.» اترى آلام السنوات الاربع الماضية كانت بسبب لا شيء؟ كيف استطاع

ان يتركها تستمر في الاعتقاد بصحة ما يعلم هو انه خطأ؟

قال:«اعلم ذلك، يا طفلتي، اعلم ولم اكن اقصد قط ان يطول بنا الأمر الى هذا الحد، ولكن الأيام كانت تمر بنا، ومر زمن طويل قبل ان اتغلب على غضبي، خصوصاً عندما لم تجيبي على رسالتي، ولم تبدو منك اية محاولة لرأب هذا راشيل، كيف يمكنك ان تظني هذا بي إذا كنت تحبينني؟»

قالت:«ولكنني رأيت... ظننت انني رأيت...» ولم تستطع ان توقف عن انهمار دموعها.

هز كتفيه وتابع يقول:«وأخذ الزمن يمر، ثم اذ بي استلم رسالة من المحامي عن ميراث العم غاري تبعتها رسالتك الرسمية عن رغبتك في شراء حصتي، فعاد إليّ جنوني ذاك كما كان في بدايته، وقررت ان الوقت قد حان وما مضى يكفي.»

مد يده يريد الامساك بها، ولكنها قفزت من فوق السرير وهي تحملق فيه محاولة ان تراه في ظلام الغرفة، ثم قالت برقة:«كلا.»

اخذت تتساءل عما يجعله يرغب بها وقلة ثقتها به وكبرياؤه فرقا بينهما أربع سنوات؟ كانت بحاجة الى التفكير. ولكنها لا تستطيع ذلك في غرفته.

ابتعدت عنه فتعثرت وكادت تقع، فأخذت تمسح دموعها.

قال:«راشيل، اريدك.»

قالت:«كلا.»

فنهض يمسك بها ويلقيها على السرير:«تباً لذلك، يا راشيل، انك انت التي جئت الى غرفتي ولست أنا الذي ذهب الى غرفتك.»

قالت:«كنت اريد فقط تفسيراً منك لما كان حدث.»

لو كان يحبها للحق بها قبل الآن، لقد قال انه كتب اليها رسالة...فأين تلك الرسالة؟ وتمنت راشيل من كل قلبها لو كانت استلمتها، هل كان من الممكن ان تغير الأمور؟

قال:«بماذا تفكرين، يا راشيل؟»

نظرت في عينيه وهي تقول:«ربما... ربما لن أوافق على الطلاق.»

اخذ يحدق بها لحظات لا نهاية لها، ثم بانت الخشونة في ملامحه:«ربما؟ الا تعرفين؟»

كانت تحبه دوماً ومازالت تحبه، كيف تمكنا، هما الاثنين، من البقاء أربع سنوات منفصلين بسبب جرح الكرامة؟ وماذا عنها هي؟ ألم يحبها على الاطلاق؟ انه لم يقل انه يحبها، لم يقل هذه الكلمة قط، اترى انفصالهما كان لمجرد كبريائه؟ وان عاشق الشاشة الكبيرة لا يستطيع الاحتفاظ بزوجته؟ كلا، انها لا تظن هذا هو السبب، ولكن إذا لم يكن هذا فما هو إذن؟

همست تقول وقد بدا الحزن في عينيها:«رايسون، لا ادري ما عليّ ان افعل.»

«رددي إذن ما اقول:رايسون، انا احبك، اريد ان ابقى زوجة لك، اريد ان ابقى معك.»

رددت بعده:«رايسون، انا احبك... فهل انت تحبني؟»

كل آلام وعذاب السنوات الاربع الماضية ظهر في صوتها.

قال:«آه، يا راشيل، كيف يخطر لك هذا السؤال؟ انك جزء مني وحياتي غير كاملة من دونك، لقد كانت السنوات الماضية صعبة بالنسبة إليّ، يا راشيل.»

قالت له بنفس الصوت الهامس:«ولكنك لم تقل لي قط انك تحبني.»

قال:«انني احبك يا راشيل اكثر من الحياة نفسها، لا ادري. ربما السبب هو انني أمثل ادوار الحب منذ وقت طويل، فأردد الكلمات التي يكتبها الآخرون، ولهذا يصعب عليّ ان اقولها لك، ولكن هذا لا يعني انني لا احبك، لقد حاولت ان ابرهن لك عن حبي في كل شيء قمت به، لقد احببتك منذ كنت مراهقة، تمثلين مع اختك روايات عاطفية، لقد كنت اتمنى ان تبقي عزباء الى ان تكبري لكي اتزوجك، إذا كنت تريدين كلمات الحب، فسأقولها لك كل يوم، انني احبك يا راشيل... اليوم وإلى الابد.»

قالت:«هل كان يعجبك ان لا اقول لك ابداً إنني احبك.»

سكت لحظة، ثم قال:«فهمت ما تعنين، أنا احبك.»

قالت راشيل:«وأنا احبك، يا رايسون، لشد ما احبك لا اريد ابداً ان نفترق مرة اخرى...ابداً.»

قال رايسون:«إذا، فلن نفترق، يمكنك ان تأتي معي

عندما أمثل فيلم، وتنوب العمة مارلين عنك في إدارة مصنع الكعك وبين كل فيلمين نأتي الى هنا ونراقب نمو المزرعة، وكذلك عملك طبعاً، ولكننا سنبقى دوماً معاً، وسنبدأ في لندن.»

«لندن؟»

«نعم، حيث سيجري تصوير الفيلم، ويمكننا ان نأخذ شهر عسل آخر هناك قبل ان يبدأ التصوير.»

فتمتمت تقول:«اظن الحياة معك ستكون شهر عسل طويل...شهر عسل... رائع.»

«رائع تماماً... يا حبيبتي.»

تمت

WWW.RWAYA.COM
مـــر مـــوريـــة